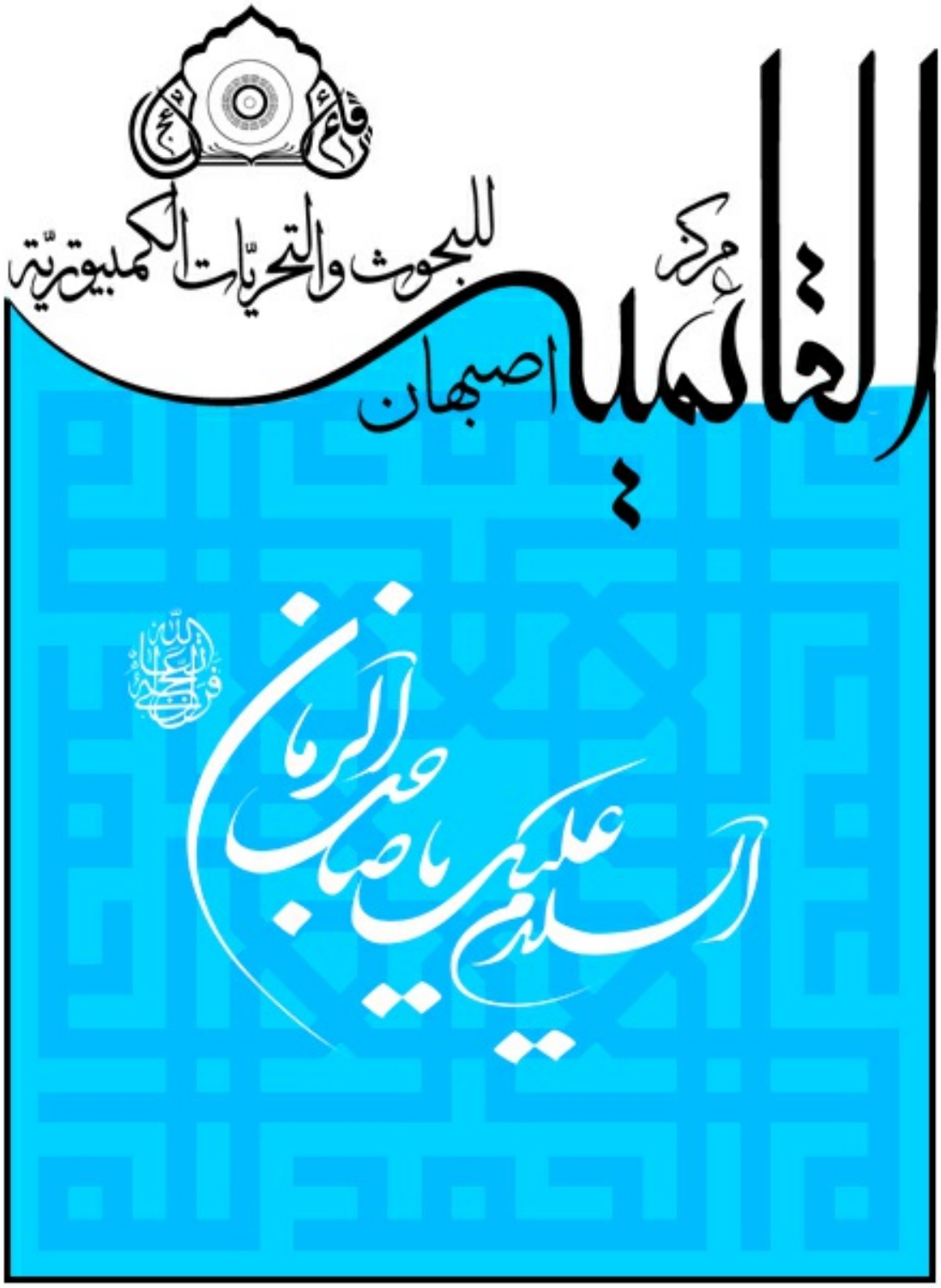

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الامام زين العابدين عليه السلام
صاحب الصحيفة الربانية
و حامل الآلام المضيئة
هادي المدرسي

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام زين العابدين العابدين (ع) صاحب الصحيفه الربانيه و حامل الالام المضيئه

كاتب:

هادی مدرسی

نشرت فی الطباعة:

مجهول (بی جا ، بی نا)

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الامام زين العابدين العابدين (عليه السلام) صاحب الصحيفه الربانيه و حامل الآلام المضيئه ----- ۱۱

اشاره ----- ۱۱

دعاء ----- ۱۱

رجل الأعمال الصالحات ----- ۱۲

عائلته ----- ۱۳

قادم من منبع الفضيله ----- ۱۳

عبادته ----- ۱۵

المشتاق الأبدى للعباده ----- ۱۵

صاحب الثفنات ----- ۱۷

كأنه العباده تمشى على قدمين ----- ۱۸

يذوب فى الصلاه حتى يغيب عن الحياه ----- ۲۴

معلم التقوى لأهل التقوى ----- ۲۵

هكذا التوبه ----- ۲۶

ادعيته ----- ۲۸

ادعيه شاملات ----- ۲۸

بلاغه الدعاء ----- ۲۹

الذكر و الاعتذار ----- ۳۱

جلاء الضمير و رفع الحجب ----- ۳۱

الهائم بحب الله ----- ۳۳

كيف نخاطب رب العزه و الجلال ----- ۳۴

العظيمتان ----- ۳۵

ادعيه للجميع ----- ۳۶

كلام كله ذكر ----- ۳۷

ادعیه جدیده ---- ۳۸
یأخذک الی مصیرک ---- ۴۰
الحیاه آیه التوحید ---- ۴۱
معارف ربانیه ---- ۴۲
الالتذاذ بذکر الله ---- ۴۴
استجابه دعواته ---- ۴۵
عباد مکرمون ---- ۴۵
انه مستجاب الدعوه ---- ۴۸
تراثه ---- ۵۱
صحیفه النور ---- ۵۱
دعاء مکارم الأخلاق ---- ۵۲
رساله الحقوق ---- ۵۷
اشاره ---- ۵۷
حق الله ---- ۶۲
حق النفس ---- ۶۲
حق اللسان ---- ۶۲
حق السمع ---- ۶۲
حق البصر ---- ۶۲
حق الرجل ---- ۶۳
حق الید ---- ۶۳
حق البطن ---- ۶۳
حق الفرج ---- ۶۳
حق الصلاه ---- ۶۳
حق الصوم ---- ۶۳
حق الحج ---- ۶۳
حق الصدقه ---- ۶۴

حق الهدی ---- ۶۴
حق السلطان ---- ۶۴
حق المعلم ---- ۶۴
حق المالک ---- ۶۴
حق الرعیه بالسلطان ---- ۶۵
حق الرعیه بالعلم ---- ۶۵
حق الزوجه ---- ۶۵
حق المملوک ---- ۶۵
حق الأم ---- ۶۵
حق الأب ---- ۶۵
حق الولد ---- ۶۶
حق الأخ ---- ۶۶
حق المنعم بالولاء ---- ۶۶
حق المولی الجاریه علیه نعمتک ---- ۶۶
حق ذی المعروف ---- ۶۶
حق المؤذن ---- ۶۶
حق الامام ---- ۶۷
حق الجلیس ---- ۶۷
حق الجار ---- ۶۷
حق الصاحب ---- ۶۷
حق الشریک ---- ۶۷
حق المال ---- ۶۷
حق الغریم ---- ۶۷
حق الخلیط ---- ۶۸
حق المدعی ---- ۶۸
حق المدعی علیه ---- ۶۸

حق المستشير ---- ۶۸
حق المشير ---- ۶۸
حق المستنصح ---- ۶۸
حق الناصح ---- ۶۹
حق الكبير ---- ۶۹
حق الصغير ---- ۶۹
حق السائل ---- ۶۹
حق المسؤول ---- ۶۹
حق من سرک ---- ۶۹
حق من أساء ---- ۶۹
حق أهل المله ---- ۷۰
حق أهل الذمه ---- ۷۰
فضائله ---- ۷۰
أهل الفضائل ---- ۷۰
جلال النبيين و وقار المتقين ---- ۷۲
شعور دائم بالمسؤوليه ---- ۷۳
زهد المقتدر ---- ۷۳
عظمه الخشوع و الطاعه ---- ۷۴
شاخص الحقيقه ---- ۷۵
عدل الكتاب ---- ۷۶
الصبر العظيم ---- ۷۷
الحلم و العفو و الصفح ---- ۷۸
التمتع بالنعم من حلال ---- ۸۲
جهاده ---- ۸۳
ثائر ضد النفاق ---- ۸۳
فی الدفاع عن العدل ---- ۸۶

كان سلاح أعدائه القوه و كان سلاحه كلمه الحق ---- ۸۷
عطاؤه ---- ۹۶
حمل الصدقات ---- ۹۶
عطاء من لا يخاف الفقر ---- ۹۷
تعامله مع الآخرين ---- ۹۹
تواضع بلا حدود ---- ۹۹
حقوق الحيوان ---- ۱۰۱
حسن التعامل مع العبيد و الجوارى ---- ۱۰۲
الاحسان الى المرأه ---- ۱۰۴
مواعظه ---- ۱۰۸
كانت لمواعظ الأنبياء ---- ۱۰۸
اشاره ---- ۱۰۸
موعظه شامله ---- ۱۰۸
موعظه العبره ---- ۱۱۱
موعظه الزهد ---- ۱۱۴
موعظه العمل الصالح ---- ۱۱۶
موعظه التواضع ---- ۱۱۶
موعظه الآخره ---- ۱۱۷
موعظه ضد معاونه الظالمين ---- ۱۱۷
مواعظ شعريه ---- ۱۲۰
نصائح ظريفه ---- ۱۲۵
شعر الحزن و الموعظه ---- ۱۲۶
حكمه ---- ۱۲۹
حكم خالدات ---- ۱۲۹
رحيله ---- ۱۳۳
الحفاظ على روح الدين ---- ۱۳۳

عبره الرحیل ---------- ۱۳۸
زیاره الامام زین العابدین فی البقیع ---------- ۱۴۰
شهادات فی حق السجاد ---------- ۱۴۲
ختام ---------- ۱۴۶
پاورقی ---------- ۱۴۶
تعریف مرکز ---------- ۱۶۴

الامام زين العابدين العابدين (عليه السلام) صاحب الصحيفه الربانيه و حامل الآلام المضيئه

اشاره

المؤلف: هادى المدرسى الطبعه: الاولى\par طبع فى سنه: ۱۴۲۵ ق / ۲۰۰۴ م

دعاء

الحمدلله الذى احتجب بشعاع نوره عن نواظر خلقه، و تسربل بالجلال و العظمه فى عزه، و اشتهر بالتجبر فى قدسه، و تعالى بالجلال و الكبرياء فى تفرد مجده. الذى انقادت له الأمور بأزمتها طوعا لأمره، و قامت السموات و الأرضون مجيبات لدعوته. و الصلاه و السلام على محمد و أهل بيته، الذين اختارهم الله لنفسه، و اصطفاهم على عباده، و ارتضاهم لدينه، و خصهم بمعرفته، و جللهم بكرامته، و غشاهم برحمته، و رباهم بنعمته، و رفعهم فى ملكوته.. رب صل على محمد و آله، صلاه تجزل لهم بها من نحلك و كرامتك، و تكمل لهم الأشيآء من عطاياك و نوافلك، و توفر عليهم الحظ من عوائدك و فوائدك. رب صل عليه و عليهم صلاه لا أمد فى أولها، و لا غايه لأمدها، و لا نهايه لآخرها. رب صل عليهم زنه عرشك و ما دونه، [صفحه ۶] و مل ء سماواتك و ما فوقهن، و عدد أرضيك و ما تحتهن و ما بينهن، صلاه تقربهم منك زلفى، و تكون لك و لهم رضى، و متصله بنظائرهن أبدا. أللهم انك أيدت دينك فى كل أوان بامام أقمته علما لعبادك و منارا فى بلادك، بعد أن وصلت حبله بحبلك، و جعلته الذريعه الى رضوانك، و افترضت طاعته، و حذرت معصيته، و أمرت بامتثال أمره، و الانتهآء عند نهيه، و ألا يتقدمه متقدم، و لا يتأخر عنه متأخر، فهو عصمه اللائذين، و كهف المؤمنين، و عروه المتمسكين، و بهآء العالمين. أللهم و صل على أوليائهم المعترفين بمقامهم المتبعين منهجهم، المقتفين آثارهم، المستمسكين بعروتهم، المتمسكين بولايتهم، المؤتمين

بامامتهم، المسلمين لأمرهم، المجتهدين فى طاعتهم، المنتظرين أيامهم، المادين اليهم أعينهم، الصلوات المباركات، الزاكيات، الناميات، المادين اليهم أعينهم، الصلوات المباركات، الزاكيات، الناميات، الغاديات، الرائحات، و سلم عليهم و على أرواحهم، و اجمع على التقوى أمرهم، و أصلح لهم شؤونهم، و تب عليهم انك أنت التواب الرحيم، و خير الغافرين، و اجعلنا معهم فى دار السلام برحمتك يا أرحم الراحمين [١] . [صفحه ٧]

رجل الأعمال الصالحات

الامام على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام.. هو الرجل الصالح الذى لم يصدر منه الا العمل الصالح، و لم يتفوه الا- بالقول الصالح، و لم يطلب من ربه الا- كل ما هو صالح. منذ بدايه حياته الى نهايتها، كان ممن يسارع فى الخيرات، و لم يعمل الا- للباقيات الصالحات، فلم يترك يوما الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، و عياده المرضى، و اغاثه الملهوفين، و الاحسان الى الناس، و رعايه الأيتام، و التصدق فى السر، و مساعده المحتاجين، و الرفق بمن تحت يديه. و كان كثير اللطف، عالى الحكمه، واسع الاحسان، شديد التواضع، عظيم الصبر، شامل المكرمه. كان كالنسمه فى عذوبتها. و كالديمه فى لطافتها. و كالمروج الخضراء فى صفائها. لقد كان مثال الايمان فى زمن النفاق، و نموذج الصدق فى عصر الزيف. [صفحه ٨] و حامل النور فى طخياء الديجور. لقد أضاء الامام الحياه بنور التوحيد، و بصيره الايمان و ملأ الدنيا بالعمل الصالح فلم يشابهه فى الورع و التقوى و الزهد و العباده أحد الا- آباؤه الطاهرون و أجداده المنتجبون. و لقد قرنت سيرته بسيره الأنبياء، و شابهت طريقته طريقه المرسلين فكان كابراهيم الخليل فى اخلاصه و طاعته، و كالمسيح ابن مريم عليه السلام فى زهده، و

انابته، و كموسى بن عمران فى مواجهه فرعون عصره، و كالنبى أيوب فى ابتلائه و صبره، و كخاتم النبيين فى أخلاقه و عزيمته. و حقا قال فى وصفه يقوله: «انه الخير الذى لا شر فيه» [۲] . [صفحه ۱۱]

عائلته

قادم من منبع الفضيله

أهل المرء هم محيطه الذى يترعرع فيه، و منبته الذى ينمو فيه، و مدرسته التى يتعلم منها. فالانسان المؤمن يأخذ الفضائل من أمه و أبيه، و أخوته و أخواته، بمقدار ما يأخذ من مكمنه الخير، و ضميره النير. و لقد كان بيت السجاد (ع) من قبل أبيه هو بيت النبوه، و موضع الرساله، و مختلف الملائكه و معدن العلم، و أهل بيت الوحى. فأبوه الحسين بن على عليه السلام سيد شباب أهل الجنه الذى قال عنه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «مكتوب على ساق العرش الحسين مصباح هدى و سفينه نجاه». و أما أمه، فهى بنت آخر ملوك ايران «يزدجرد بن شهريار بن شيرويه بن كسرى» [۳] . و كانت تسمى «شاه زنان» أى ملكه النساء، أو «شهربانو» أى سيده المدينه. [صفحه ۱۲] و كانت هذه السيده الجليله من الأسارى الذين جلبهم المسلمون الى المدينه، بعد انتصارهم على الفرس. فقد ذكر المؤرخون، «أنها أدخلت فى مجلس عمر بن الخطاب، فاشرق المجلس بضوء وجهها، و استشرقت لها عذارى المدينه، و لما رأت عمر، غطت وجهها، و عاتبت جدها ملك ايران الأسبق هرمز، و قالت بالفارسيه «بى روز باد هرمز». و ظن عمر أنها تسبه، فقال: «شتمتنى هذه العلجه»!. و هم بها.. فقال له الامام على عليه السلام: «ليس لك انكار على ما لا تعلمه». ثم بين أنها تقول: «لا كان لهرمز يوم»،

لأنه لو لم يمزق رساله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لما وقفت حفيدته موقف الذل ذاك.. ثم ان عمر أراد أن يبيع النساء من الأسرى، و أن يستعبد الرجال، فقال له الامام على عليه السلام: «لا تفعل، فان رسول الله، قال: «أكرموا كريم قوم و ان خالفوكم» فلا يجوز بيع بنات الملوك و ان كن كافرات». و فى حديث آخر أن الامام قال: ان هؤلاء، قوم قد ألقوا اليكم السلم، و رغبوا فى الاسلام». و اقترح الامام أن يعرض على ابنه يزدجرد من تختار زوجا من المسلمين على أن تحتسب صداقها عليه من عطائه من بيت المال، ليقوم مقام الثمن. فقبل عمر ذلك و عرض عليها أن تختار، فجالت فوضعت يدها على منكب الحسين عليه السلام. فقال لها الامام على عليه السلام بالفارسيه «چه نام دارى أى كنيزك؟». أى ما اسمك أيتها الصبيه؟ [صفحه ۱۳] قالت: «جهان شاه». فقال على عليه السلام: «بل شهربانو، و اختك «مروارید». فقالت: «آرى». أى نعم. فوهب المسلمون حصتهم فيها، و تكلم حذيفه بن اليمان بالخطبه. ثم التفت الامام على عليه السلام الى الحسين عليه السلام و قال: «احتفظ بها، و أحسن اليها، فستلد لك خير أهل الأرض بعدك، و هى أم الأوصياء الذريه الطيبه» [۴] . و لقد اعتنى بها الامام على عليه السلام عنايه خاصه، حيث وجدها ذات فضل و كمال، و قد سألها عن وقع الهزيمه على أبيها بعد معركه المواجهه مع المسلمين، فسألها قائلا: «ما حفظت من أبيك بعد وقعه الفيل؟.. فقالت: «انه كان يقول: اذا غلب الله على أمر، ذلت المطامع دونه، و اذا انقضت المده، كان الحتف فى الحيله». فقال الامام: «ما أحسن ما قال. تذل الأمور

للمقادير حتى يكون الحتف فى التدبير» [۵] . و هكذا فان هذه السيده الجليله الفاضله التى وصفت بأنها «من خيره النساء» [۶] زفت الى الامام الحسين الذى أحاطها برعايه روحيه خاصه، و علمها من تعاليم الاسلام ما أنساها قصور المدائن و مروج بابل [۷] . [صفحه ۱۴] و يا لعظمه هذا الدين الذى يربط الأمم مع قطع النظر عن لغاتها و أصولها، و يجعل ميزان التفاضل فى التقوى و الايمان، فيفك الانسان من عبوديه الأسر، فاذا بالمقهوره الأسيره «شاه زنان» بنت يزدجرد تعانق بالزواج سيد شباب أهل الجنه الحسين بن على، لتنجب فى الخامس من شعبان، سنه ثمان و ثلاثين للهجره أول امام بعد خمسه أصحاب الكساء الذى دعى بابن الخيرتين على بن الحسين حيث ولد بين بيت النبوه و بيت الملك. و قد أنشد فيه أبوالأسود قائلا: و ان غلاما بين كسرى و هاشم لأكرم من نيطت عليه التمائم هو النور نور الله موضع سره و منبع ينبوع الامامه عالم [۸] . غير أن هذه الأم الكريمه ماتت فى نفاسها، و لم تنجب أحدا الا ـ دره التاج النبوى: على بن الحسين، و رحلت عن هذه الحياه مثلما يرحل الشهداء، حيث ورد أن المرأه التى تموت فى نفاسها لها أجر الشهيد. فهى زوجه سيدالشهداء، و ابنها أيضا من الشهداء، و قد حصلت على أجر الشهاده.. فسلام الله عليها يوم ولدت، و يوم ماتت، و يوم تبعث حيه الى رب غفور رحيم. [صفحه ۱۵] [صفحه ۱۷]

عبادته

المشتاق الأبدى للعباده

كان منذ صغره مشتاقا للعباده، متحفزا للطاعه، متعلقا بكل عمل فيه رضا الله.. قال ابراهيم بن أدهم: كنت أسيح فى الباديه مع جماعه، فعرضت لى حاجه

فتنحيت عن القافله، فاذا أنا بصبى يشمى فقلت فى نفسى: سبحان الله باديه بيداء، و صبى يمشى بلا زاد و لا راحله؟، فدنوت منه و سلمت عليه، فرد على السلام فقلت له: الى أين؟ قال: أريد بيت ربى، فقلت: حبيبى، انك صغير ليس عليك فرض و لا سنه. فقال: يا شيخ أما رأيت من هو أصغر سنا منى قد مات؟! فقلت: مع من قطعت البر؟ قال: مع البارى. قلت: أين الزاد و الراحله؟ [صفحه ۱۸] قال: زادى تقواى، و راحلتى رجلاى، و قصدى مولاى. فقلت: ما أرى شيئا من الطعام معك؟ فقال: يا شيخ، هل يستحسن أن يدعوك انسان الى دعوه، فتحمل من بيتك الطعام؟ قلت: لا. قال: الذى دعانى الى بيته هو يطعمنى و يسقينى. فقلت: ارفع رجلك حتى تدرك (أى اركب معى حتى تدرك الحج). فقال: على الجهاد، و عليه الابلاغ، أما سمعت قوله تعالى: (و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا و ان الله لمع المحسنين). فبينا نحن كذلك اذ أقبل شاب حسن الوجه، عليه ثياب بيض حسنه، فعانق الصبى و سلم عليه، فأقبلت على الشاب، و قلت له: أسألك بالذى حسن خلقك من هذا الصبى؟ فقال: أما تعرفه؟ هذا على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام. فتركت الشاب و أقبلت على الصبى. و قلت: أسألك بآبائك من هذا الشاب؟ فقال: أما تعرفه؟ هذا أخى الخضر، يأتينا كل يوم فيسلم علينا. فقلت: أسألك بحق آبائك، لما أخبرتنى بماذا تجوز المفاوز بلا زاد؟ قال: بل أجوز بزاد، و زادى فيها أربعه أشياء. قلت: و ما هى؟ قال: أرى الدنيا كلها بحذافيرها مملكه الله، و أرى الخلق كلهم عبيد [صفحه ۱۹] الله،

و أرى الأسباب و الأرزاق بيد الله، و أرى قضاء الله نافذا فى كل أرض الله. فقلت: نعم، الزاد زادك يا زين العابدين، و أنت تجوز بها مفاوز الآخره، فكيف بمفاوز الدنيا [۹] . [صفحه ۲۰]

صاحب الثفنات

كانت له بين السجده و السجده.. سجده..! و بين الدعاء و الدعاء.. دعاء! و بين الابتهال و الابتهال.. ابتهال! كان يربط الليل بالنهار بالسجده الطويله! و يغسل مرايا قلبه بالدمعه الغزيره، و كان يخشوشن للعباده ليزداد ثوابا على ذلك، فكان فى حاله الصلاه يلبس أخشن ثيابه، و يبرز الى موضع خشن فيصلى فيه، و يسجد على الأرض [۱۰] . رأوه يكثر السجود و البكاء، و يعفر جبهته فى التراب و يقول فى سجوده: «سجد وجهى متعفرا فى التراب لخالقى، و حق له». فقام اليه أحدهم و قال له: يابن رسول الله تعذب نفسك، و قد فضلك الله بما فضلك؟ [صفحه ۲۱] فبكى، ثم قال: قال رسول الله: كل عين باكيه يوم القيامه الا أربع أعين: عين بكت من خشيه الله، و عين فقئت فى سبيل الله، و عين غضت عن محارم الله، و عين باتت ساهره ساجده، يباهى بها الله الملائكه و يقول: انظروا الى عبدى، روحه عندى و جسده فى طاعتى، قد جا فى بدنه عن المضاجع، يدعونى خوفا من عذابى، و طمعا فى رحمتى، اشهدوا أنى قد غفرت له» [۱۱] . و قد ذكر الامام محمد الباقر عليه السلام أن أباه على بن الحسين عليه السلام، ما ذكر لله عزوجل نعمه عليه الا سجد، و لا قرأ آيه من كتاب الله عزوجل فيها سجود الا سجد، و لا دفع الله عزوجل عنه سوءا يخشاه، و كيد كائد

الا- سجد، و لا- فرغ من صلاه مفروضه الا سجد، و لا وفق لاصلاح ذات البين الا سجد و كان أثر السجود فى جميع مواضع سجوده، و لذلك سمى بالسجاد [۱۲] . و كان فى موضع سجوده آثار ناتئه و كان يقطعها فى السنه مرتين، فى كل مره خمس ثفنات و لذلك سمى بذى الثفنات [۱۳] و كان يجمعها فى كيس، و لما توفى دفنت معه. و حدث مولى له أنه عليه السلام برز يوما الى الصحراء، قال: فتبعته فوجدته قد [صفحه ۲۲] سجد على حجاره خشنه، فوقفت و أنا أسمع شهيقه و بكاءه، و أحصيت عليه ألف مره يقول: «لا اله الا الله حقا حقا، لا اله الا الله تعبدا و رقا، لا اله الا الله ايمانا و تصديقا». ثم رفع رأسه من السجود، و ان لحيته و وجهه قد غمس فى الماء من دموع عينيه [۱۴] . [صفحه ۲۳]

كأنه العباده تمشى على قدمين

لقد ذاب فى العباده. و ذابت العباده فيه، حتى أصبح - بعد آبائه الطاهرين - أفضل من صلى لله. و أتقى من عبد ربه. و أخلص من استجاب لدعوته. لقد كان بحق سيد الساجدين، و زين العابدين. كان، كأنه العباده تمشى على قدمين. و كأنه الصلاه متجسده فى مصلاها، أو الدعاء متمثلا- فى داعيه، أو الخشوع متقمصا شخصيه الخاشع. و حكاياته فى العباده أكثر من أن تحصى.. قال طاوس الفقيه: كنت أطوف حول الكعبه، فرأيت على بن الحسين عليه السلام يطوف من العشاء حتى السحر، و يتعبد ربه، فلما خلت الكعبه، و لم ير أحدا، رمق بطرفه الى السماء و قال: الهى غارت نجوم سماواتك، و هجعت عيون أنامك، و أنت الملك الحى القيوم

الـذی لا تأخذه سـنه و لا نوم.. [صـفحه ۲۴] الهی غلقت الملوک أبوابهـا، و أقـامت علیهـا حراسـها، و أبوابـک مفتحه للسائلین، جئتک لتغفر لی، و ترحمنی، و ترینی وجه جدی محمد صلی الله علیه و آله و سلم فی عرصات القیامه. ثم بکی و قال: و عزتک و جلالـک مـا أردت بمعصـیتی مخالفتـک، و مـا عصـیتک اذ عصـیتک و أنـا بـک شـاک، و لا بنکالک جاهل، و لا لعقوبتک متعرض، و لکن سولت لی نفسـی، و أعـاننی علی ذلـک سترک المرخی به علی، فالآن من عـذابک من یسـتنقذنی؟ و بحبل من أعتصم ان قطعتـک حبلـک عنی؟. فواسـو أتـاه غـدا من الوقـوف بین یـدیک، اذا قیـل للمخفین: جـوزوا، و للمثقلین حطـوا، أمع المخفین أجوز، أم مع المثقلین أحـط. و یلی کلمـا طـال عمری کثرت خطایـای، و لم أتب. أما آن لی أن أسـتحیی من ربی؟ ثم بکی و قال: سـبحانک تعصـی کأنک لا تری.. و تحلم کأنک لم تعص. تتود الی خلقک بحسن الصنیع، کأن بک الحاجه الیهم، و أنت یـا سـیدی الغنی عنهم. ثم خر ساجـدا و هو یقول: عبیـدک بفنآئـک، مسـکینک بفنآئک، سآئلک بفنآئک، لا تردنی من بابک. [صفحه ۲۵] قال طاوس: فدنوت منه، و أخذت برأسه و وضـعته علی رکبتی، و بکیت فجرت دموعی علی خده، فاستوی جالسا و قال: من الـذی اشـغلنی عن ذکر ربی؟. فقلت: أنا طاوس یابن رسول الله، ما هـذا الجزع و الفزع؟، و نحن یلزمنا أن نفعل مثل هذا و نحن عاصون جانون، أما أنت فأبوک الحسـین بن علی علیه السلام و أمک فاطمه الزهراء علیهاالسلام و جدک رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم.

فالتفت الى و قال: «هيهات هيهات يا طاوس، دع عنك حديث أبى و أمى و جدى خلق الله الجنه لمن أطاعه و لو كان عبدا حبشيا، و خلق النار لمن عصاه، و لو كان سيدا قرشيا، أما سمعت قوله تعالى: (فاذا نفخ فى الصور فلآ أنساب بينهم يومئذ و لا يتسآئلون). «و الله لا ينفعك غدا الا تقدمه تقدمها من عمل صالح» [۱۵] . و قال حماد بن حبيب الكوفى خرجنا حجاجا، فرحلنا ليلا- فاستقبلتنا ريح سوداء مظلمه، فتقطعت القافله فتهت فى تلك الصحارى و البرارى، فانتهيت الى واد قفر، فلما أن جن الليل أويت الى شجره عاليه فلما أن اختلط الظلام، اذا أنا بشاب قد أقبل، و عليه أطمار بيض فقلت فى نفسى: هذا ولى من أولياء الله متى أحس بحركتى خشيت نفاره، و ان أمنعه عن كثير مما يريد فعاله.. فاخفيت نفسى ما استطعت، فدنا الى الموضع فتهيأ للصلاه، ثم وثب قائما و هو يقول: يا من حاز كل شى ء ملكوتا، و قهر كل شى ء جبروتا، أولج قلبى فرح الاقبال عليك، و ألحقنى بميدان المطيعين لك». [صفحه ۲۶] ثم دخل فى الصلاه، فرأيته كلما مر بآيه فيها ذكر الوعد و الوعيد يرددها بانتحاب و حنين، فلما تقشع الظلام، أخذ يقول: «يا من قصده الضالون فأصابوه مرشدا، و أمه الخائفون فوجدوه معقلا، و لجأ اليه العابدون فوجدون موئلا.. متى راحه من نصب لغيرك بدنه؟ و متى فرح من قصد سواك بنيته؟». «الهى، قد تقشع الظلام و لم أقض من خدمتك و طرا، و لا- من حياض مناجاتك مدرا، صل على محمد و آل محمد، و افعل بى أولى الأمرين بك، يا أرحم الراحمين».

فخفت أن يفوتنى شخصه، و أن يخفى على أثره. فتعلقت به فقلت له: بالذى أسقط عنك ملال التعب، و منحك شوق لذيذ الرهب الا ألحقتنى منك جناح رحمه، و كنف رقه، فانى ضال و بغيتى ما صنعت، و منای ما نطقت. فقال: لو صدق توكلك ما كنت ضالا، و لكن اتبعنى واقف أثرى». ثم أخذ بيدى فخيل الى أن الأرض تميد من تحت قدمى، فلما انفجر عمود الصبح قال لى: البشرى فهذه مكه فسمعت الضجه و رأيت المحجه فقلت له بالذى ترجوه يوم الآزفه،من أنت؟ فقال: أما اذا أقسمت، فأنا على بن الحسين بن على بن أبى طالب [۱۶] . و كان من عبادته أنه كان دائم الصيام فى النهار، و دائم القيام فى الليل، حتى أن الناس سألوا مولاه له بعد موته، عن عبادته و طاعته، فقالت: أأطنب أم أختصر؟ فقالوا لها اختصرى. [صفحه ۲۷] فقالت: ما أتيته بطعام نهارا قط. و لا فرشت له فراشا بليل قط [۱۷] . و كان يعبد الله ليلا و نهارا و يستقل ذلك من نفسه، فقد روى أن ابنه الامام محمد الباقر عليه السلام دخل على أبيه السجاد فاذا هو قد بلغ من العباده ما لم يبلغه أحد، فرآه و قد اصفر لونه من السهر، و رمضت عيناه من البكاء، و دبرت جبهته، و انخرم أنفه من السجود و رمت ساقاه و قدماه من القيام فى الصلاه، فلم يملك الباقر عليه السلام نفسه من البكاء رحمه له، فاذا هو يفكر. يقول الامام الباقر عليه السلام: «فالتفت الى بعد هنيئه من دخولى، فقال: «يا بنى أعطنى بعض تلك الصحف التى فيها عباده على بن أبى طالب»، فأعطيته فقرأ فيها شيئا يسيرا، ثم

ترکها من یده و قال: من یقوی علی عباده علی؟ [۱۸] . رأوه یصلی فی فناء الکعبه، فأطال القیام حتی جعل مره یتوکأ علی رجله الیمنی، و مره علی رجله الیسری، ثم سمعوه یقول: «یا سیدی تعذبنی، و حبک فی قلبی؟ أما و عزتک لو فعلت لتجمعن بینی و بین قوم طالما عادیتهم فیک» [۱۹] . و عاتبه البعض علی کثره عبادته فقال: «و الله لو تقطعت أعضائی، و سالت مقلتای علی صدری، لن أکون قد قمت لله عزوجل بشکر عشر العشیر، من نعمه واحده من جمیع نعمه التی لا یحصیها العادون». و أضاف: «لا و الله، أو یرانی الله لا یشغلنی شی ء عن شکره و ذکره، فی [صفحه ۲۸] لیل و لا نهار، و لا سر و لا علانیه، و لولا أن لأهلی علی حقا، و لسائر الناس من خاصهم و عامهم علی حقوقا لا یسعنی الا القیام بها، حسب الوسع و الطاقه حتی أودیها الیهم، لرمیت بطرفی الی السماء و بقلبی الی الله، ثم لم أرددهما حتی یقضی الله علی نفسی و هو خیر الحاکمین». فقال من حضره: «شتان بین عبد طلب الآخره و سعی لها سعیها، و بین من طلب الدنیا من أین جاءته، ماله فی الآخره من خلاق» [۲۰] . و لقد خاف أقرباء الامام علیه من کثره عبادته، فاستنجدوا بصحابه رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم لکی یخفف علی نفسه خشیه أن یموت. فقد روی: أن فاطمه بنت الامام علی علیه السلام لما نظرت الی ما یفعل ابن أخیها علی بن الحسین علیه السلام بنفسه من الدأب فی العباده، جاءت الی جابر بن عبدالله الأنصاری، فقالت له: یا

صاحب رسول الله، ان لنا عليكم حقوقا، و من حقنا عليكم أن اذا رأيتم أحدنا يهلك نفسه اجتهادا أن تذكروه الله، و تدعوه الى البقيا على نفسه، و هذا على بن الحسين، بقيه أبيه، قد انخرم أنفه، و ثفنت جبهته و ركبتاه و يداه، أذاب نفسه فى العباده». فأتى جابر الى بابه و استأذن، فلما دخل عليه وجده فى محرابه قد اهزلته العباده، فقال له: «يابن رسول الله، أما علمت أن الله انما خلق الجنه لكم و لمن أحبكم، و خلق النار لمن أبغضكم و عاداكم، فما هذا الجهد الذى كلفته نفسك؟». فقال له على بن الحسين عليه السلام: «يا صاحب رسول الله.. أما علمت أن [صفحه ۲۹] جدى رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر، فلم يدع الاجتهاد له، و تعبد - بأبى هو و أمى - حتى انتفخ الساق و ورم القدم، و قيل له: أتفعل هذا، و قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك و ما تأخر؟ فقال صلى الله عليه و آله و سلم: «أفلا أكون عبدا شكورا؟». فقال جابر: يابن رسول الله، البقيا على نفسك، فانك من أسره بهم يستدفع البلاء، و بهم تستكشف اللأواء، و بهم تستمطر السماء». فقال على بن الحسين عليه السلام: «يا جابر، لا أزال على منهاج أبوى محمد صلى الله عليه و آله و سلم و على عليه السلام مؤتسيا بهما حتى ألقاهما..». فأقبل جابر على من حضر فقال لهم: «ما رؤى من أولاد الأنبياء مثل على بن الحسين عليه السلام الا يوسف بن يعقوب.. و و الله، لذريه على بن الحسين عليه السلام أفضل من ذريه يوسف» [۲۱] . [صفحه

يذوب فى الصلاه حتى يغيب عن الحياه

كان اذا أراد أن يصلى يتغير لونه، و يقشعر جلده، و ترتجف فرائصه، فاذا سئل عن ذلك يقول: انى أريد الوقوف بين يدى ملك عظيم. أما اذا صلى فانه يذوب فى صلاته كما تذوب حبه الملح على كف المحيط، فلم يكن يسمع ما يدور حوله: «و كان قيامه فى صلاته قيام العبد الذليل بين يدى الملك الجليل [۲۲] . و لقد سقط بعض ولده فى بئر، و كان يصلى فلم يقطع صلاته، حتى اذا أتمها قيل له فى ذلك فقال: «كنت بين يدى جبار، لو ملت بوجهى عنه، لمال بوجهه عنى أفمن يرى راحما بعده». ثم قال: «ما شعرت.. انى كنت أناجى ربا عظيما» [۲۳] . و وقع حريق فى البيت الذى هو ساجد فيه، فأخذ من حوله يصرخ: يابن رسول الله، النار، النار! [صفحه ۳۱] فما رفع رأسه حتى أطفئت، فقيل له بعد جلوسه: ما الذى ألهاك عن النار؟ فقال: ألهتنى عنها النار الكبرى [۲۴] . و سقط بعض ولده فى بعض الليالى فانكسرت يده، فصاح أهل الدار، و أتاهم الجيران و جى ء بالمجبر فجبر يد الصبى، و هو يصيح من الألم، و السجاد يصلى، فلم يسمع كل ذلك، فلما رأى الصبى فى الصباح، و يده مربوطه الى عنقه قال: ما هذا؟ فأخبروه بما جرى [۲۵] . و لقد صلى ذات يوم فسقط الرداء عن أحد منكبيه، فلم يسوه حتى فرغ من صلاته، فسأله بعض أصحابه عن ذلك، فقال: «ويحك، أتدرى بين يدى من كنت؟ ان العبد لا تقبل من صلاته الا ما أقبل عليه منها بقلبه» [۲۶] . و عند ما كان الامام يقبل بقلبه على ربه فى صلاه، فانه

كـان لاـ يترك صـلاته حتى ينهيهـا، مع قطع النظر عمـا يجرى، و لقـد روى أنه كان قائما يصـلى عنـد ما رأى ثعبانا يزحف على الأرض، فلم يقطع صـلاته،تاركا مصـيره بين يـدى ربه الـذى انشـغل بعبادته. حقا.. لو لم يكن للبشـريه هداه الا السـجاد، لكفاهم دليلا على ربهم، و هاديا لما يصـلح أمرهم، و مرشدا لما فيه خيرهم.. [صفحه ۳۲] فهو وحده كان قادرا على أن يسعد الناس فى دنياهم، و يقودهم الى رضوان الله فى آخرتهم. فهو مناره فى بحر الظلمات. يرشد الضائعين الى المرساه.. و يعلم الناس ما ينفعهم فى الحياه، و ما ينجيهم بعد الممات. [صفحه ۳]

معلم التقوى لأهل التقوى

صلى، فعلم المصـلين كيف يصـلون؟ و سجد، فعلم الساجدين كيف يسجدون؟ و دعا، فعلم الداعين كيف يدعون؟ و ذكر، فعلم الذاكرين كيف يذكرون. و اسـتغفر، فعلم المستغفرين كيف يستغفرون؟ فهو معلم التقوى لأهل التقوى. و مرشد أهل الايمان الى الايمان. و امام الصلاح للصالحين. و زين المسبحين. و منار الطاعه للقانتين. و لقد علم الجميع معنى الاخلاص فى العمل، عند ما عبـدالله عباده الأحرار مقتديا بذلك بجده الامام أميرالمؤمنين عليه السـلام الذى قال: الهى، ما [صـفحه ۳۴] عبدتك اذ عبدتك خوفا من نارك، و لا طمعا فى جنتك، بل وجـدتك أهلا للعباده فعبـدتك» و قـد أعرب السـجاد عليه السـلام عن اخلاصه هـذا بقوله: «انى أكره أن أعبـد الله، و لاـ غرض لى الاـ ثوابه، فـأكون كالعبـد الطـامع ان طمع عمـل، و الا لم يعمل. و اكره أن أعبـده لخوف عـذابه، فأكون كالعبـد السوء ان لم يخف لم يعمل». فقال له أحدهم: فبم تعبده؟ فأجاب عليه السـلام: «أعبده لما هو أهله بأياديه و انعامه» [۲۷] .

هکذا التوبه

کـان یری الآـخره جـدا، لاـ هزل فیه. و یری الحیـاه فرصه للتوبه، لا عوده لها. فلم یکن یری لابن آدم نفسین یجرب بالأولی، ثم یسـتقبل التوبه بالثانیه، و انما یراها نفسا واحـده، اذا ذهبت فقـد ذهبت التوبه. ففی کل المناسـبات المبارکه کان یتوب الی ربه، و یعلم الآخرین کیف یتوبون. و کانت توبته عملیه، و لیست مجرد کلام و دعاء فحسب. فقد روی «أن الامام علی بن الحسـین علیه السـلام کـان اذا دخل شـهر رمضان لا یضـرب عبـدا و لا أمه، و کان اذا أذنب العبـد و الأمه یکتب عنـده: ان فلانا أذنب فی یوم کـذا، أو أن فلانه أذنبت یوم کـذا و کـذا. و لم یعاقبهم، فیجتمع علیهم الأدب، حتی اذا کان آخر لیله من شـهر رمضان دعاهم و جمعهم حوله، ثم أظهر لهم الکتاب الذی أحصی فیه ذنوبهم، ثم نادی کل واحد منهم و قال: یا فلان هل فعلت کذا و کذا، و لم أأدبک؟ أتذکر ذلک؟ فیقول: بلی یابن رسول الله.. [صفحه ۳۶] حتی یأتی علی جمیعهم، فیقرون بذنوبهم، ثم یقوم وسطهم، و یقول لهم: «ارفعوا أصواتکم و قولوا: یـا علی بن الحسین ان ربـک قـد أحصـی علیـک کل ما عملت، کماأحصـیت علینا کل ما عملنا، و لدیه کتاب ینطق علیک بالحق لا یغادر صـغیره و لا کبیره مما أتیت الا أحصاها، و تجد کل ما عملت لدیه حاضرا، کما وجـدنا کل ما عملنا لـدیک حاضـرا، فاعف و اصـفح، کما ترجو من المـلیک العفو، و کما تجب أن یعفو المـلیک عنک، فاعف عنا، تجده عفوا، و بک رحیما، و لک غفورا، و لا یظلم ربک أحدا، کما لدیک

كتاب ينطق بالحق علينا لا يغادر صغيره و لا كبيره مما أتيناها الا أحصاها، فذكر يا على بن الحسين، ذل مقامك بين يدى ربك الحكيم العدل، الذى لا يظلم مثقال حبه من خردل، و يأتى بها يوم القيامه و كفى بالله حسيبا و شهيدا، فاعف و اصفح يعف عنك المليك و يصفح، فانه يقول: (و ليعفوا و ليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم). و كان الامام ينادى بذلك على نفسه و يلقنهم، و هم ينادون معه، و هو واقف بينهم يبكى و ينوح، و يقول: «رب انك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا، و قد عفونا عمن ظلمنا كما أمرت فاعف عنا، فانك أولى بذلك منا، و من المأمورين. و أمرتنا أن لا نرد سائلا عن أبوابنا، و قد أتيناك سؤالا و مساكين و قد أنخنا بفنائك و ببابك، نطلب نائلك و معروفك و عطاءك، فامنن بذلك علينا و لا تخيبنا فانك أولى بذلك منا و من المأمورين.. «الهى كرمت، فاكرمنى اذ كنت من سؤالك، وجدت بالمعروف، فاخلطنى بأهل نوالك يا كريم». ثم كان عليه السلام: يقبل على عبيده فيقول لهم: «قد عفوت عنكم، فهل [صفحه ۳۷] عفوتم عنى، و مما كان منى اليكم من سوء ملكه، فانى مليك سوء، لئيم، ظالم، مملوك لمليك كريم جواد عادل محسن متفضل؟ فيقولون: قد عفونا عنك يا سيدنا، و ما أسأت». فيقول لهم قولوا: «اللهم اعف عن على بن الحسين، كما عفا عنا، فاعتقه من النار كما أعتق رقابنا من الرق». فيقولون ذلك، فيقول: اللهم آمين رب العالمين، اذهبوا فقد عفوت عنكم، و أعتقت رقابكم رجاء للعفو عنى و عتق رقبتى».. فيعتقهم، فاذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز

تصونهم و تغنيهم عما فی أيدی الناس. و ما من سنه الا و كان يعتق فيها فی آخر ليله من شهر رمضان ما بين العشرين رأسا الی أقل أو أكثر، و كان يقول: ان الله تعالی فی كل ليله من شهر رمضان عند الافطار سبعين ألف ألف عتيق من النار، كلا- قد استوجب النار، فاذا كان آخر ليله من شهر رمضان أعتق فيها مثل ما أعتق فی جميعه، و انی لأحب أن يرانی الله و قد أعتقت رقابا فی ملكی فی دار الدنيا، رجاء أن يعتق رقبتی من النار [۲۸] . يقول المرحوم العلامه الشيخ محمد جواد مغنيه بعد ذكر هذا الحديث: «لو مثلت هذه الروايه، كما هی، علی مسرح عام لأحدثت ثوره فی العقول، و لفعلت فعل السحر فی النفوس، و اتجهت بها الی الله، و عمل الخير، و كانت أجدی من ألف كتاب فی المواعظ و الأخلاق. و لو أن الذين يهتمون بالأخلاق و مشكلات المجتمع أطلعوا عليها و علی أمثالها من سيره الامام السجاد، و تنبهوا الی ما تحويه من الأسس و القوانين. [صفحه ۳۸] لبلغوا الغايه المنشوده من أقصر الطرق و أيسرها. لقد عينت لنا هذه الروايه أن حب الله سبحانه يجب أن يؤدی الی حب عباده، و حب الحريه لهم، و أن رفيق الله هو صديق الانسان الذی لا يعرف التعصب و لا العنصريه و لا القسوه. «و هكذا فان التراث الذی تركه أهل البيت للانسانيه لا نجده فی جامعه، و لا فی كتاب و لا عند أمه من الأمم» [۲۹] . [صفحه ۴۱]

ادعيته

ادعيه شاملات

حقا ان أدعيه السجاد كاملات شاملات، تستوعب جميع الحاجات، سواء ما يرتبط بدنيا

الانسان أم بآخرته، أبمصالحه أم بعلاقاته، بنفسه أم بعائلته. لنستمع الى واحد من هذه الأدعيه، و لنردد معه و هو يقول: أللهم صل على محمد و آل محمد، و اختم لى بخير، و اكفنى ما أهمنى من أمر دنياى و آخرتى، و لا تسلط على من لا يرحمنى، و اجعل على منك جنه واقيه باقيه، و لا تسلبنى صالح ما أنعمت به على، و ارزقنى من فضلك رزقا واسعا حلالا طيبا.. أللهم احرسنى بحراستك و احفظنى بحفظك و اكلأنى بكلاءتك يا أرحم الراحمين. و يقول: أللهم أعطنى السعه فى الرزق و الأمن فى الوطن، و قره العين فى الأهل و المال و الولد و المقام فى نعمك عندى و الصحه فى الجسم و القوه فى البدن و السلامه فى الدين و اجعلنى من أوفر عبادك [صفحه ۴۲] عندك نصيبا فى كل خير أنزلته و تنزله فى شهر رمضان فى ليله القدر و ما أنت منزله فى كل سنه من رحمه تنشرها و عافيه تلبسها و بليه تدفعها و حسنات تتقبلها و سيئات تتجاوز عنها [۳۰] . و يقول: اللهم انى أسألك خير ما سألك منه عبادك الصالحون يا خير من سئل و أجود من أعطى أعطنى سؤلى فى نفسى و أهلى و والدى و ولدى و أهل حزانتى و اخوانى فيك و أرغد عيشى و أظهر مروءتى و أصلح جميع أحوالى و اجعلنى ممن أطلت عمره و حسنت عمله و أتممت عليه نعمتك و رضيت عنه و أحييته حياه طيبه فى أدوم السرور و أسبغ الكرامه [۳۱] . [صفحه ۴۳]

بلاغه الدعاء

البلاغه و جمال الأداء، سمه أخرى من سمات أدعيه السجاد، فهى تأتى

بعد نهج البلاغه فی الفصاحه، تماما کما تأتی بعدها فی بیان المعارف، ذلک أن أئمه أهل البیت علیهم السلام یضعون مصباح الحقیقه فی مشکاه البلاغه، و یصبون زیت الجمال علی مشعل المعرفه. انظر کیف یصوغ أدعیته فی القوالب الجمالیه فیقول: أللهم کد لنا و لا تکد علینا، و امکر لنا و لا تمکر بنا، و أدل لنا و لا تدل منا. و یقول: أللهم ان من تقه یسلم و من تهده یعلم و من تقربه الیک یغنم [۳۲] . و یقول: أللهم صل علی محمد و آله، و ارزقنی صحه فی عباده، و فراغا فی زهاده، و علما فی استعمال، و ورعا فی اجمال. [صفحه ۴۴] أللهم اختم بعفوک أجلی، و حقق فی رجاء رحمتک أملی، و سهل الی بلوغ رضاک سبلی، و حسن فی جمیع أحوالی عملی. أللهم صل علی محمد و آله، و نبهنی لذکرک فی أوقات الغفله، و استعملنی بطاعتک فی أیام المهله، و انهج لی الی محبتک سبیلا سهله. أللهم صل علی محمد و آله، و توجنی بالکفایه، و سمنی حسن الولایه، وهب لی صدق الهدایه، و لا تفتنی بالسعه، و امنحنی حسن الدعه، و لا تجعل عیشی کذا کدا، و لا ترد دعائی علی ردا، فانی لا أجعل لک ضدا و لا أدعو معک ندا [۳۳] . و یقول: أللهم صل علی محمد و آله، و وفقنی لقبول ما قضیت لی و علی، و رضنی بما أخذت لی و منی، و اهدنی للتی هی أقوم، و استعملنی بما هو أسلم [۳۴] . و هکذا کانت أدعیه السجاد محشوه بعبارات من الجمال، مزینه بحکمه المعرفه، و سحر البیان فی أناقه من

التعبير الجميل، «كأن الله جل جلاله، هو المصغى اليها، و هو المهيمن فيها كما كان كذلك فى القرآن الكريم». [صفحه ۴۵]

الذكر و الاعتذار

على النقيض مما يفعله الجاهلون، الذين اذا ذكروا الله منوا على ربهم بذكرهم اياه، فان السجاد كان يذكر الله، و يعتذر اليه من ذكره، و يقدسه و يعتذر اليه من تقديسه، و يستغفره و يعتذر اليه من استغفاره، و يقول: الهى لو لا الواجب من قبول أمرك لنزهتك من ذكرى اياك، على أن ذكرى لك بقدرى لا بقدرك. و ما عسى أن يبلغ مقدارى، حتى أجعل محلا لتقديسك؟ و من أعظم النعم علينا، جريان ذكرك على ألسنتنا و اذنك لنا بدعآئك، و تنزيهك و تسبيحك. الهى فألهمنا ذكرك فى الخلآء و الملآء، و الليل و النهار، و الاعلان و الاسرار، و فى السرآء و الضرآء و آنسنا بالذكر الخفى، و استعملنا بالعمل الزكى، و السعى المرضى [۳۵] . و كان يقول: يا من ذكره شرف للذاكرين، و يا من شكره فوز [صفحه ۴۶] للشاكرين، و يا من طاعته نجاه للمطيعين، صل على محمد و آله و اشغل قلوبنا بذكرك عن كل ذكر، و ألسنتنا بشكرك عن كل شكر، و جوارحنا بطاعتك عن كل طاعه [۳۶] . [صفحه ۴۷]

جلاء الضمير و رفع الحجب

يتوغل بدعائه فى أعماق النفس البشريه فيثير العقول، و يجلو الضمائر، و يرفع الحجب واحدا بعد واحد، و يقمع شهوات النفس جميعا، و يتحدى و ساوس ابليس، فيوصل الداعى الى نبع الفطره و يفجر فيه ينابيع الحقيقه، ففى كل دعاء من أدعيته اثاره جديده للعقل، و يقظه متجدده للضمير، و ترميم جديد للوجدان.. فعندما تسمعه يقول: الهى لم أعصك حين عصيتك و أنا بربوبيتك جاحد و لا بأمرك مستخف و لا لعقوبتك متعرض و لا لوعيدك متهاون لكن خطيئه عرضت و سولت لى نفسى

و غلبنی هوای و أعاننی علیها شقوتی و غرنی ستر ک المرخی علی فقد عصیتک و خالفتک بجهدی فالآن من عذابک من یستنقذنی و من أیدی الخصماء غدا من یخلصنی و بحبل من أتصل ان أنت قطعت حبلک عنی فواسو أتا علی ما أحصی کتابک من عملی [۳۷] فانک تشعر کأنه ینطق عن ضمیرک، و یتحدث عن مشکلتک مع نفسک [صفحه ۴۸] و هواک و شهواتک. و عندما تسمعه یقول: اللهم انی أعوذبک من هیجان الحرص، و سوره الغضب، و غلبه الحسد، و ضعف الصبر، و قله القناعه، و شکاسه الخلق، و الحاح الشهوه، و ملکه الحمیه، و متابعه الهوی، و مخالفه الهدی، و سنه الغفله، و تعاطی الکلفه، و ایثار الباطل علی الحق، و الاصرار علی المأثم، و استصغار المعصیه و استکبار [و استکثار] الطاعه، و مباهاه المکثرین و الازرآء بالمقلین، و سوء الولایه لمن تحت أیدینا، و ترک الشکر لمن اصطنع العارفه عندنا، أو أن نعضد ظالما أو نخذل ملهوفا، أو نروم ما لیس لنا بحق، أو نقول فی العلم بغیر علم. و نعوذ بک أن ننطوی علی غش أحد، و أن نعجب بأعمالنا و نمد فی آمالنا. و نعوذ بک من سوء السریره و احتقار الصغیره، و أن یستحوذ علینا الشیطان أو ینکبنا الزمان، أو یتهضمنا السلطان، و نعوذ بک من تناول الاسراف و من فقدان الکفاف. و نعوذ بک من شماته الأعدآء و من الفقر الی الأکفاء، و من معیشه فی شده و میته علی غیر عده. و نعوذ بک من الحسره العظمی و المصیبه الکبری، و أشقی الشقاء و سوء المآب، و حرمان الثواب و حلول العقاب. أللهم صل علی

محمد و آله و أعذنی من کل ذلک برحمتک و جمیع المؤمنین و المؤمنات یا أرحم الراحمین. [۳۸] . تشعر أنه یثیر فیک الکوامن الخیره، و یبعدک عن الکوامن الشریره. و یدفعک الی علیاء الایمان بعیدا عن الآثام. [صفحه ۴۹]

الهائم بحب الله

کان هائما بحب الله. دائم الذکر لله، ذائبا فی عباده الله، ینطلق من حب الله الی عبادته، و من عبادته الی توحیده، و من توحیده الی طاعته، و من طاعته الی التقرب الیه، و من التقرب الیه الی الاخلاص له. یقول علیه السلام: الهی من ذا الذی ذآق حلاوه محبتک، فرام منک بدلا، و من ذا الذی أنس بقربک، فابتغی عنک حولا. الهی فاجعلنا ممن اصطفیته لقربک و ولایتک، و اخلصته لودک و محبتک، و شوقته الی لقائک، و رضیته بقضائک، و منحته بالنظر الی وجهک. أللهم اجعلنا ممن دأبهم الارتیاح الیک و الحنین، و دهرهم الزفره و الأنین، جباههم ساجده لعظمتک و عیونهم ساهره فی خدمتک، و دموعهم سآئله من خشیتک، و قلوبهم متعلقه بمحبتک، و أفئدتهم منخلعه من مهابتک، یا من أنوار قدسه لأبصار محبیه رآئقه، و سبحات وجهه لقلوب عار فیه شآئقه. یا منی قلوب المشتاقین، و یا غایه آمال المحبین، أسألک حبک و حب من یحبک، و حب کل عمل یوصلنی الی قربک، و أن تجعلک أحب الی مما سواک، و أن تجعل حبی ایاک قآئدا الی رضوانک، [صفحه ۵۰] و شوقی الیک ذآئدا عن عصیانک، و امنن بالنظر الیک علی، و انظر بعین الود و العطف الی، و لا تصرف عنی وجهک، و اجعلنی من أهل الاسعاد و الحظوه عندک یا مجیب یا أرحم الراحمین. [۳۹] . و

يطلب من ربه أن يجعله من أخلص محبيه، و أقرب المشتاقين اليه، و يقول: اللهم اجعلنا من الذين ترسخت أشجار الشوق اليك فى حدائق صدورهم، و أخذت لوعه محبتك بمجامع قلوبهم، فهم الى أوكار الأفكار يأوون، و فى رياض القرب و المكاشفه يرتعون، و من حياض المحبه بكأس الملاطفه يكرعون، و شرايع المصافاه يردون. [۴۰] . فيا من هو على المقبلين عليه مقبل، و بالعطف عليهم عآئد مفضل، و بالغافلين عن ذكره رحيم رؤوف، و بجذبهم الى بابه ودود عطوف، أسألك أن تجعلنى من أوفرهم منك حظا، و أعلاهم عندك منزلا، و أجزلهم من ودك قسما، و أفضلهم فى معرفتك نصيبا، فقد انقطعت اليك همتى، و انصرفت نحوك رغبتى فأنت لا غيرك مرادى، و لك لا لسواك سهرى و سهادى و لقاؤك قره عينى، و وصلك منى نفسى، و اليك شوقى و فى محبتك و لهى، و الى هواك صبابتى، و رضاك بغيتى، و رؤيتك حاجتى، و جوارك طلبى، و قربك غايه سؤلى، و فى مناجاتك روحى و راحتى، و عندك دوآء علتى، و شفاء غلتى، و برد لوعتى. [۴۱] . [صفحه ۵۱]

كيف نخاطب رب العزه و الجلال

من السجاد نتعلم كيف نخاطب رب العزه و الجلال... و كيف ندعوه و نحن نحن، و هو هو؟ و كيف نستغفره لذنوبنا، و كيف نطلب منه حاجاتنا، و كيف نستدر منه شآبيب رحمته؟ لنستمع اليه، و نردد معه هذه المقاطع من أدعيته: الهى و سيدى و عزتك و جلالك لئن طالبتنى بذنوبى لأطالبنك بعفوك و لئن طالبتنى بلؤمى لأطالبنك بكرمك و لئن أدخلتنى النار لأخبرن أهل النار بحبى لك. الهى ان أدخلتنى النار ففى ذلك سرور عدوك و ان أدخلتنى

الجنه ففی ذلک سرور نبیک و أنا و الله أعلم أن سرور نبیک أحب الیک من سرور عدوک. الهی و سیدی ان کنت لا تغفر الا لأولیائک و أهل طاعتک فالی من [صفحه ۵۲] یفزع المذنبون؟ و ان کنت لا تکرم الا أهل الوفاء بک فبمن یستغیث المسیئون [۴۲] .؟ و نستمع الیه یقول: أللهم انک أنزلت فی کتابک العفو و أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا و قد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا فانک أولی بذلک منا و أمرتنا أن لا نرد سائلا عن أبوابنا و قد جئتک سائلا فلا تردنی الا بقضاء حاجتی و أمرتنا بالاحسان الی ما ملکت أیماننا و نحن أرقاؤک فأعتق رقابنا من النار. [۴۳] . و نستمع الیه یقول: «اللهم، من أنا حتی تغضب علی، فوعزتک ما یزین ملکک احسانی، و لا یقبحه اساءتی، و لا ینقص من خزائنک غنای، و لا یزید فیها فقری» [۴۴] . [صفحه ۵۳]

العظیمتان

کانت عیناه مسمرتین علی العظیمتین: الجنه و النار. کانت رغبته فی الجنه رغبه من أدخل الجنه من قبل و ذاق طعم نعیمها، و کان خوفه من النار کأنما أدخل النار ثم أخرج منها. و کان دائما کأنه یری الجنه و نعیمها، و یسمع قهقهات المنعمین فیها.. و یری النار و جحیمها، و یسمع أنین المعذبین فیها. فیقول فی طلب الجنه: «أللهم یا مولای، حاجتی حاجتی حاجتی التی ان أعطیتنیها لم یضرنی ما منعتنی و ان منعتنیها لم ینفعنی ما أعطیتنی و هی فکاک رقبتی من النار و أدخلی الجنه برحمتک، و زوجنی من الحور بفضلک، و ألحقنی بأولیائک الصالحین، محمد و آله الأبرار الطیبین الطاهرین [۴۵] . و کان

يقول فى الخوف من النار: [صفحه ۵۴] أسألك اللهم بالمخزون من أسمائك و بما وارته الحجب من بهائك، الا رحمت هذه النفس الجزوعه، و هذه الرمه الهلوعه، التى لا تستطيع حر شمسك فكيف تستطيع حر نارك، و التى لا تستطيع صوت رعدك فكيف تستطيع صوت غضبك. فارحمنى اللهم فانى امرؤ حقير، و خطرى يسير، و ليس عذابى مما يزيد فى ملكك مثقال ذره، و لو أن عذابى مما يزيد فى ملكك لسألتك الصبر عليه، و أحببت أن يكون ذلك لك، و لكن سلطانك اللهم أعظم، و ملكك أدوم من أن تزيد فيه طاعه المطيعين، أو تنقص منه معصيه المذنبين [۴۶] . [صفحه ۵۵]

ادعيه للجميع

أدعيته لم تختص بالمؤمنين الصالحين، و انما شملت التائهين و الخاطئين، و العاصين أيضا. فكل كلمه من دعواته، تحمل للانسانيه بشاره الغفران. و كل حرف من كلماته، تحمل للعاصين تباشير رحمه الرب المنان. و كل جمله من جملاته تحمل تبصره النور للوجدان. فاذا كان النعيم عنده «كفاف الصالحين» و «الجحيم مآل الخاطئين» فان التوبه هى «رجاء التائهين». يقول عليه السلام فى مناجاه التائبين: الهى ألبستنى الخطايا ثوب مذلتى، و جللنى التباعد منك لباس مسكنتى، و أمات قلبى عظيم جنايتى، فأحيه بتوبه منك يا أملى و بغيتى. الهى هل يرجع العبد الآبق الا الى مولاه، أم هل يجيره من سخطه أحد سواه؟ [صفحه ۵۶] الهى ان كان الندم على الذنب توبه، فانى - و عزتك -من النادمين، و ان كان الاستغفار من الخطيئه حطه، فانى لك من المستغفرين.. الهى بقدرتك على تب على، و بحلمك عنى اعف عنى، و بعلمك بى ارفق بى. الهى أنت الذى فتحت لعبادك بابا الى

عفوک سمیته التوبه، فقلت توبوا الی الله توبه نصوحا، فما عذر من أغفل دخول الباب بعد فتحه. الی ان کان قبح الذنب من عبدک فلیحسن العفو من عندک. الهی ما أنا بأول من عصاک فتبت علیه، و تعرض لمعروفک فجدت علیه، یا مجیب المضطر، یا کاشف الضر، یا عظیم البر، یا علیما بما فی السر، یا جمیل الستر استشفعت بجودک و کرمک الیک، و توسلت بجنانک و ترحمک لدیک، فاستجب دعآئی، و لا تخیب فیک رجآئی، و تقبل توبتی، و کفر خطیئتی، بمنک و رحمتک یا أرحم الراحمین [۴۷] . و یقول: الهی لا تؤدبنی بعقوبتک و لا تمکر بی فی حیلتک من أین لی الخیر یا رب و لا یوجد الا من عندک و من أین لی النجاه و لا تستطاع الا بک لا الذی أحسن استغنی عن عونک و رحمتک و لا الذی أساء و اجترأ علیک و لم یرضک خرج عن قدرتک یا رب، یا رب، یا رب [۴۸] . [صفحه ۵۷]

کلام کله ذکر

کان کلامه کله ذکرا، و ذکره کله دعاء، و دعاؤه کله حمدا، و حمد کله شکرا، و شکره کله تضرعا، و تضرعه کله عباده، و عبادته کلها صلاه، و صلاته کلها ایمانا، و ایمانه کله اخلاصا. و اخلاصه کله تقربا، و تقربه کله تقاه. کان الباحث الأبدی عن طاعه الله، و الطالب السرمدی عن ثوابه، یعبد ربه بکل جوارحه، و یدعوه بکل أعضائه، و یطلب منه أن یزیده توفیقا فی ذلک. أ لیس هو القائل: اللهم و انک من الضعف خلقتنا، و علی الوهن بنیتنا، و من مآء مهین ابتدأتنا، فلا حول لنا الا بقوتک و لا قوه لنا

الا بعونک، اللهم فصل علی محمد و آله، و اجعل همسات قلوبنا و حرکات أعضائنا و لمحات أعیننا و لهجات ألسنتنا فی موجبات ثوابک، حتی لا تفوتنا حسنه نستحق بها جزآءک و لا تبقی لنا سیئه نستوجب بها عقابک [۴۹] . [صفحه ۵۸] و کان علیه السلام حریصا علی أن لا یفوته أی عمل له الأجر و الثواب، فقد روی أنه سافر من المدینه الی الکوفه، و جاء الی مسجدها فصلی فیه أربع رکعات، ثم عا و رکب راحلته، و أخذ الطریق [۵۰] ، أی رجع الی المدینه. [صفحه ۵۹]

ادعیه جدیده

کل دعاء له هو جدید، بالنسبه الی ما سبق له. و کل حمد له، هو مختلف عما سبقه، و عما یلحق به. و کل استغفار له، هو متفاوت عن القدیم الصادر منه. اسمعه کیف یدعو هنا: الهی أتراک بعد الایمان بک تعذبنی، أم بعد حبی ایاک تبعدنی، أم مع رجآئی لرحمتک و صفحک تحرمنی، أم مع استجارتی بعفوک تسلمنی، حاشا لوجهک الکریم أن تخیبنی. الهی هل تسود وجوها خرت ساجده لعظمتک، أو تخرس ألسنه نطقت بالثنآء علی مجدک و جلالتک، أو تطبع علی قلوب انطوت علی محبتک، أو تصم أسماعا تلذذت بسماع ذکرک فی ارادتک، أو تغل أکفا رفعتها الآمال الیک رجاء رأفتک، أو تعاقب أبدانا عملت بطاعتک حتی نحلت فی مجاهدتک، أو تعذب أرجلا سعت فی عبادتک. [صفحه ۶۰] الهی لا تغلق علی موحدیک أبواب رحمتک، و لا تحجب مشتاقیک عن النظر الی جمیل رؤیتک. الهی نفس أعززتها بتوحیدک کیف تذلها بمهانه هجرانک، و ضمیر انعقد علی مودتک کیف تحرقه بحراره نیرانک [۵۱] . و اسمعه کیف یدعو فی مکان آخر،

و يقول: الهى من ذا الـذى نزل بك ملتمسا قراك فما قريته و من ذا الـذى أناخ ببابك مرتجيا نداك فما أوليته أيحسن أن أرجع عن بابـك بـالخيبه مصـروفا، و لست أعرف سواك مولى بالاحسان موصوفا؟ كيف أرجو غيرك؟! و الخير كله بيـدك، و كيف أؤمـل سواك؟! و الخلق و الأـمر لك؟ يا من سـعد برحمته القاصـدون، و لم يشق بنقمته المسـتغفرون، كيف أنساك؟! و لم تزل ذاكرى، و كيف ألهو عنك؟! و أنت مراقبى [۵۲] . و اسمع كيف يدعو فى مكان ثالث: الهى ان كان قل زادى فى المسير اليك، فلقد حسن ظنى بالتوكل عليك، و ان كان جرمى قد أخافنى من عقوبتك، فان رجآئى قد أشعرنى بالأمن من نقمتك، و ان كان ذنبى قد عرضـنى لعقابك، فقد آذننى حسن ثقتى بثوابك، و ان أنا متنى الغفله عن الاسـتعداد للقآئك، فقد نبهتنى [صفحه ۶۱] المعرفه بكرمك و آلآئك، و ان أوحش ما بينى و بينك فرط العصيان و الطغيان، فقد آنسنى بشرى الغفران و الرضوان، أسألك بسـبحات وجهـك، و بـأنوار قـدسك، و أبتهـل اليـك بعواطف رحمتـك، و لطـائف بركـ، أن تحقق ظنى بمـا أؤمله من جزيل اكرامـك، و جميـل انعامـك فى القربى منـك، و الزلفى لـديك، و التمتع بـالنظر اليـك، و هـا أنـا متعرض لنفحـات روحـك و عطفك، و منتجع غيث جودك و لطفك، فار من سـخطك الى رضاك، هارب منك اليك، راج أحسن ما لـديك، معول على مواهبـك، مفتقر الى رعايتك [۵۳] . و اسـمعه فى مكان رابع يقول: الهى تصاغر عنـد تعاظم آلآئك شـكرى و تضاءل فى جنب اكرامك ايای ثنآئى و نشرى، جللتنى نعمك من أنوار الايمان حللا، و

ضربت على لطآئف برک من العز کللا، و قلدتنی مننک قلائد لا تحل، و طوقتنی أطواقا لا تفل، فآلاؤک جمه ضعف لسانی عن احصآئها، و نعمآؤک، کثیره قصر فهمی عن ادراکها فضلا عن استقصآئها، فکیف لی بتحصیل الشکر، و شکری ایاک یفتقر الی شکر، فکلما قلت: لک الحمد وجب علی لذلک أن أقول: لک الحمد [۵۴] . [صفحه ۶۲]

یأخذک الی مصیرک

ان السجاد یأخذ بیدک، مثلما یأخذ الوالد الحنون بیده ولده، لیعلمه الطریق و یمنعه من السقوط، انظر کیف یقطع بک الزمان، و ینقلک من الحاضر الی المستقبل، یمشی بک من دنیاک الی آخرتک یتجاوز بک حاجز الحیاه، فکأنک تری نفسک علی فراش الموت، ثم محمولا علی الأکف الی بیتک الأبدی، مرورا بالمغتسل، و انتهاء الی یوم خروجک من قبرک مؤتزرا أکفانک، تلتفت یمینا و شمالا، لا تدری الی الجنه یکون مصیرک أم الی النار. استمع الیه یقول: الهی ان عفوت فمن أولی منک بالعفو و ان عذبت فمن أعدل منک فی الحکم؟ الهی ارحم فی هذه الدنیا غربتی و عند الموت کربتی و فی القبر وحدتی و فی اللحد وحشتی و اذا نشرت للحساب بین یدیک ذل موقفی و اغفر لی ما خفی علی الآدمیین من عملی و أدم لی ما به سترتنی. و ارحمنی صریعا علی الفراش تقلبنی أیدی أحبتی و تفضل علی [صفحه ۶۳] ممدودا علی المغتسل یقلبنی صالح جیرتی و تحنن علی محمولا قد تناول الأقرباء أطراف جنازتی وجد علی منقولا قد نزلت بک وحیدا فی حفرتی و ارحم فی ذلک البیت الجدید غربتی. فمن یکون أسوأ حالا منی ان أنا نقلت علی مثل حالی الی قبر لم أمهده لرقدتی

و لم أفرشه بالعمل الصالح لضجعتی. و ما لی لا أبکی؟ و لا أدری الی ما یکون مصیری و أری نفسی تخادعنی و أیامی تخاتلنی و قد خفقت عند رأسی أجنحه الموت. فما لی لا أبکی؟ أبکی لخروج نفسی، أبکی لظلمه قبری، أبکی لضیق لحدی، أبکی لسؤال منکر و نکیر ایای. أبکی لخروجی من قبری عریانا ذلیلا حاملا ثقلی علی ظهری أنظر مره عنی یمینی و أخری عن شمالی اذ الخلائق فی شأن غیر شأنی لکل امری ء منهم یومئذ شأن یغنیه [۵۵] . [صفحه ۶۴]

الحیاه آیه التوحید

کان یری الکون و ما فیه آیه من آیات التوحید، فیری الله قبل کل شی ء، و مع کل شی ء، و بعد کل شی ء، و یسمع ذکره من کل شی ء، و من کل لسان، و یری عظمته فی کل قلب. و کان یری أن خزائن الخیرات کلها عند صانعها، و منابع النعم جمیعا هی عند باریها، و لذلک کان کل اهتمامه دعاء و صلاه. و کل ذکره حمدا لمولاه. و کل حدیثه شکرا لنعماه. یقول علیه السلام: الهی بک هامت القلوب الوالهه، و علی معرفتک جمعت العقول المتباینه، فلا تطمئن القلوب الا بذکراک، و لا تسکن النفوس الا عند رؤیاک، أنت المسبح فی کل مکان، و المعبود فی کل زمان، و الموجود فی کل أوان، و المدعو بکل لسان، و المعظم فی کل جنان [۵۶] . [صفحه ۶۵] و کان یری الله قریبا الیه فیهمس الیه بهواجس قلبه، و یدعوه بکل جوارحه. و یقول: أللهم انی أجد سبل المطالب الیک مشرعه، و مناهل الرجاء لدیک مترعه، و أبواب الدعاء لمن دعاک مفتحه، و الاستعانه لمن استعان بک مباحه و

أعلم أنک لـداعیک بموضع اجابه و للصارخ الیک بمرصد اغاثه و أن فی اللهف الی جودک و الضـمان بعدتک عوضا من منع الباخلین، و منـدوحه عما فی أیـدی المستأثرین، و أنک لا تحتجب عن خلقک الا أن تحجبهم الأعمال دونک [۵۷] . و لأن الله قریب المسـافه، و لأـن خزائن السـموات و الأـرض بیـده، و لأـنه أرحم الراحمین، فان السـجاد الیه یتوجه، و برحمته یتوسل و من فضـله یطلب، و الی عفوه یتکل و یقول: ألحمـد لله الـذی أدعوه فیجیبنی، و ان کنت بطیئا حین یدعونی، و الحمد لله الذی أسأله فیعطینی، و ان کنت بخیلا حین یستقرضنی، و الحمد لله الذی أنادیه کلما شئت لحاجتی، و أخلو به حیث شئت لسری، بغیر شفیع فیقضـی لی حـاجتی، ألحمـد لله الـذی لاـ أدعو غیره، و لو دعوت غیره لم یسـتجب لی دعـائی، و الحمـد لله لاـ أرجو غیره، و لو رجوت غیره لأخلف رجآئی، و الحمـد لله الـذی و کلنی الیه فأکرمنی، و لم یکلنی الی الناس فیهینونی، و الحمـد لله الذی تحبب الی و هو غنی عنی، و الحمـد لله الـذی یحلم عنی حـتی کـأنی لاـ ذنب لی فربی أحمـد شـی ء عنـدی، و أحق بحمـدی [۵۸] . [صفحه ۶۶]

معارف ربانیه

فی بصائر أهل البیت علیهم السـلام فان معرفه الله تعالی هی فی الاعتراف بالعجز عن معرفته، کما تعنی التصـدیق بعلمه، و قدرته، و جمیع صـفاته.، فلا شبیه له فی شـی ء، و لا تعطیل له فی شـی ء. و لقد بث السـجاد علیه السلام فی أدعیته تلک البصائر بما قل نظیره لدی غیره من الأولیاء. فهل سمعت جمله تلخص لک معرفه الله مثل قوله: الهی بک عرفتک و

أنت دللتنى عليك و دعوتنى اليك و لو لا أنت لم أدر ما أنت [۵۹] . أو مثل قوله: الهى قصرت الألسن عن بلوغ ثنائك كما يليق بجلالك، و عجزت العقول عن ادراك كنه جمالك، و انحسرت الأبصار دون النظر الى [صفحه ۶۷] سبحات وجهك، و لم تجعل للخلق طريقا الى معرفتك، الا بالعجز عن معرفتك، الهى ما ألذ خواطر الالهام بذكرك على القلوب، و ما أحلى المسير اليك بالأوهام فى مسالك الغيوب، و ما أطيب طعم حبك و ما أعذب شرب قربك [۶۰] . و هل سمعت مثل قوله، و هو يبين الطريق الخاطى ء الذى يسلكه من لا يلتزم بمنهج الأنبياء الذين يمتيزون بقرب طريقهم و استقامه صراطهم و يقول: سبحانك ما أضيق الطرق على من لم تكن دليله، و ما أوضح الحق عند من هديته سبيله [۶۱] . و هل سمعت مثل قوله فى التوحيد: ألحمد لله الذى لم يشهد أحدا حين فطر السماوات و الأرض، و لا اتخذ معينا حين برأ النسمات، لم يشارك فى الآلهيه، و لم يظاهر فى الوحدانيه، كلت الألسن عن غايه صفته، و العقول عن كنه معرفته، و تواضعت الجبابره لهيبته، و عنت الوجوه لخشيته، و انقاد كل عظيم لعظمته. فلك الحمد متواترا متسقا و متواليا مستوسقا و صلواته على رسوله أبدا، و سلامه دائما سرمدا [۶۲] . أو مثل قوله فى صفات الله: [صفحه ۶۸] سبحان الواحد الذى لا اله غيره، القديم الذى لا بدء له، الدائم الذى لا نفاد له، الدائب الذى لا فراغ له، الحى الذى لا يموت، خالق ما يرى و ما لا يرى عالم كل شى ء بغير تعليم، السابق فى علمه

ما لا يهجس للمرء فی وهمه سبحانه و تعالی عما یشرکون [۶۳] . أو مثل قوله: معرفتی یا مولای دلیلی علیک، و حبی لک شفیعی الیک و أنا واثق من دلیلی بدلالتک و ساکن من شفیعی الی شفاعتک [۶۴] . أو مثل قوله: أنت الفاعل لما تشاء، تعذب من تشاء، بما تشاء، کیف تشاء، و ترحم من تشاء بما تشاء کیف تشاء، و لا تسأل عن فعلک، و لا تنازع فی ملکک، و لا تشارک فی أمرک، لا تضاد فی حکمک، و لا یعترض علیک أحد فی تدبیرک، لک الخلق و الأمر، تبارک الله رب العالمین [۶۵] . أو مثل قوله: ألحمد لله الأول بلا أول کان قبله، و الآخر بلا آخر یکون بعده، الذی قصرت عن رؤیته أبصار الناظرین، و عجزت عن نعته أوهام الواصفین، ابتدع بقدرته الخلق ابتداعا، و اخترعهم علی مشیته اختراعا، [صفحه ۶۹] ثم سلک بهم طریق ارادته، و بعثهم فی سبیل محبته، لا یملکون تأخیرا عما قدمهم الیه و لا یستطیعون تقدما الی ما أخرهم عنه، و جعل لکل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه، لا ینقص من زاده ناقص، و لا یزید من نقص منهم زائد، ثم ضرب له فی الحیاه أجلا موقوتا، و نصب له أمدا محدودا، یتخطی الیه بأیام عمره و یرهقه بأعوام دهره، حتی اذا بلغ أقصی أثره و استوعب حساب عمره، قبضه الی ما ندبه الیه من موفور ثوابه أو محذور عقابه، لیجزی الذین أسآؤوا بما عملوا و یجزی الذین أحسنوا بالحسنی [۶۶] . [صفحه ۷۰]

الالتذاذ بذکر الله

کان السجاد علیه السلام یلتذ بذکر الله، و یرتاح الی أنسه، و یسر بقربه، و یشتغل

بطاعته. و كان يستغفر الله من أى لذه بغير الذكر، و أى راحه بغير الأنس، و أى شغل بغير الطاعه. و يقول: اللهم انى أستغفرك من كل لذه بغير ذكرك، و من كل راحه بغير أنسك، و من كل سرور بغير قربك، و من كل شغل بغير طاعتك [۶۷] . و كان يشكو النفس الأماره بالسوء الى ربه، و يعتبرها عدوا يستجير منه الى بارئه، و كان يقول: الهى اليك أشكو نفسا بالسوء أماره و الى الخطيئه مبادره، و بمعاصيك مولعه، و لسخطك متعرضه، تسلك بى مسالك المهالك، [صفحه ۷۱] و تجعلنى عندك أهون هالك، كثيره العلل طويله الأمل، ان مسها الشر تجزع و ان مسها الخير تمنع، مياله الى اللعب و اللهو، مملوءه بالغفله و السهو، تسرع بى الى الحوبه و تسوفنى بالتوبه [۶۸] . [صفحه ۷۵]

استجابه دعواته

عباد مكرمون

رجال الله، يتعاملون فى الحياه على قاعده أنهم بشر مثل غيرهم، فهم عباد مربوبون، شأنهم شأن جميع الناس. الا أنهم يتمتعون بجانب غيبى، يمنحهم قدرات خارقه لا يملكها الآخرون، و ان كانوا لا يظهرون ذلك الا للخواص، و فى حالات خاصه، و لأهداف مخصوصه. فالنبى الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم و هو سيد الخلق، يوحى اليه أن «قل انما أنا بشر مثلكم» فهو يولد، كما يولد الناس، و يموت مثلما يموتون، و يحتاج الى المسكن، و الملبس، و المطعم، كما يحتاجون. الا أنه يوحى اليه... و هذا يعطيه ارتباطا وثيقا برب العزه و الجلال، و يميزه عن غيره فى كل شى ء، و يجعله مستجاب الدعوه، و يمنحه القدره على التصرف فى الكون كله.. اذ ليس «الوحى» أمرا بسيطا، بل هو اتصال

مباشر بعلم الله المطلق، و قدرته العميمه، و حكمته الشامله، و ملكوته القديم. و هكذا أهل بيته عليهم السلام الذين ورثوا منه مقامه، و علمه، و ولايته.. فهم [صفحه ۷۶] مخلوقون من لحم و دم و ماء و طين، لكنهم عباد مكرمون، أعطاهم الله ما لم يعط أحدا من خلقه، حيث اصطفاهم بعلمه، و ارتضاهم لغيبه، و اختارهم لسره، و اجتباهم بقدرته، و أعزهم بهداه، و اختصهم ببرهانه، و انتجبهم لنوره، و أيدهم بروحه، و رضيهم خلفاء فى أرضه و حججا على بريته. و بهذا الجانب الغيبى كانت لهم معجزات، و صدرت منهم كرامات، و قاموا بأعمال لا يستطيع غيرهم من البشر أن يقوم بها. و لكنهم لا يستعملون معاجزهم لحاجاتهم، و لا للفخر بين الناس، و انما يفعلون ذلك فى حالات نادره. و من ذلك ما يرويه الزهرى حيث يقول: «كنت عند على بن الحسين عليه السلام فجاءه رجل من أصحابه، فقال له على بن الحسين عليه السلام: ما خبرك أيها الرجل؟ فقال الرجل: خبرى يابن رسول الله، أنى أصبحت و على أربعمائه دينار دين لا- قضاء عندى لها، ولى عيال ليس لى ما أعود عليهم به. فبكى على بن الحسين عليه السلام بكاء شديدا، فقلت له: ما يبكيك يابن رسول الله؟ فقال: و هل يعد البكاء الا للمصائب و المحن الكبار؟! فقال من حضر: كذلك يابن رسول الله؟! قال: فأيه محنه و مصيبه أعظم من حر مؤمن من أن يرى بأخيه خله، فلا يمكنه سدها، و يشاهده على فاقه فلا- يطيق رفعها؟ فتفرقوا عن مجلسهم ذلك، فقال بعض المخالفين - و هو يطعن على على بن الحسين عليه السلام - عجبا لهؤلاء يدعون مره أن السماء و

الأرض و كل [صفحه ۷۷] شی ء یطیعهم، و أن الله لا یردهم عن شی ء من طلباتهم، ثم یعترفون أخری بالعجز عن اصلاح حال خواص اخوانهم! فوصل خبر کلامهم الی الرجل صاحب القصه، فجاء الی علی بن الحسین علیه السلام فقال له: یابن رسول الله، بلغنی عن فلان کذا و کذا، و کان ذلک أغلظ علی من محنتی. فقال علی بن الحسین علیه السلام: فقد أذن الله فی فرجک. ثم نادی: یا فلانه، احملی سحوری و فطوری، فحملت قرصتین، فقال علی بن الحسین علیه السلام للرجل: خذهما فلیس عندنا غیرهما، فان الله یکشف عنک بهما، و ینیلک خیرا واسعا منهما. فأخذهما الرجل، و دخل السوق لا یدری ما یصنع بهما، یتفکر فی ثقل دینه و سوء حال عیاله، و یوسوس الیه الشیطان: أین موقع هاتین من حاجتک! فمر بسماک قد بارت علیه سمکه قد أراحت، فقال له: سمکتک هذه بائره علیک، و احدی قرصتی هاتین بائره علی، فهل لک أن تعطینی سمکتک البائره، و تأخذ قرصتی هذه البائره؟ فقال: نعم، فأعطاه السمکه و أخذ القرصه. ثم مر برجل معه ملح قلیل مزهود فیه، فقال: هل لک أن تعطینی ملحک هذا المزهود فیه، بقرصتی هذه المزهود فیها؟ قال: نعم، فجاء الرجل بالسمکه و الملح فقال: أصلح هذه بهذا، فلما شق بطن السمکه وجد فیه لؤلؤتین فاخرتین، فحمد الله علیهما، فبینما هو فی سروره ذلک، اذ قرع بابه، فخرج ینظر من بالباب، فاذا صاحب السمکه و صاحب الملح قد جاءا یقول کل واحد منهما له: «یا عبدالله، جهدنا أن نأکل نحن أو أحد من عیالنا هذا القرص، فلم تعمل فیه أسناننا، و ما نظنک الا [صفحه ۷۸] و قد

تناهيت فى سوء الحال، و مرنت على الشقاء، قد رددنا اليك هذا الخبز، و طيبنا لك ما أخذته منا». فأخذ القرصتين منهما، فلما استقر بعد انصرافهما عنه، قرع بابه، فاذا رسول على بن الحسين عليه السلام فدخل فقال: «انه يقول لك: ان الله قد أتاك بالفرج فاردد الينا طعامنا فانه لا يأكله غيرنا». و باع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم، قضى منه دينه و حسنت بعد ذلك حاله. فقال بعض المخالفين: ما أشد هذا التفاوت، بينا على بن الحسين لا يقدر أن يسد منه فاقه اذ أغناه هذا الغناء العظيم، كيف يكون هذا؟ و كيف يعجز عن سد الفاقه من يقدر على هذا الغناء العظيم؟ فقال على بن الحسين عليه السلام: هكذا قالت قريش للنبى صلى الله عليه و آله و سلم كيف يمضى الى بيت المقدس، و يشاهد ما فيه من آثار الأنبياء من مكه، و يرجع اليها فى ليله واحده من لا يقدر أن يبلغ من مكه الى المدينه الى فى اثنى عشر يوما؟! و ذلك حين هاجر منها. ثم قال عليه السلام: جهلوا و الله أمر الله و أمر أوليائه معه، ان المراتب الرفيعه لا تنال الا بالتسليم لله جل ثناؤه، و ترك الاقتراح عليه و الرضا بما يدبرهم به، ان أولياء الله صبروا على المحن و المكاره صبرا لم يساوهم فيه غيرهم، فجازاهم الله عزوجل بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم، لكنهم مع ذلك لا يريدون منه الا ما يريده لهم [۶۹] . [صفحه ۷۹]

انه مستجاب الدعوه

ربنا تعالى لا يترك عباده الصالحين. و لا يرفض طلباتهم. و لا يضيع أعمالهم. و لا يهمل دعواتهم. فالصالحون يكونون لله، فيكون ربنا لهم، ألم يقل تعالى فى

حدیث قدسی: «عبدی، کن لی أکن لک؟». فهذا علی بن الحسین علیه السلام کان مستجاب الدعوه، اذا طلب من ربه أعطاه، و اذا استرشده هداه. یقول «المتعبد الناحل، و المتهجد الذابل - حسب تعبیر أبی نعیم فی حلیه الأولیاء - ثابت البنانی: کنت حاجا مع جماعه من علماء البصره، مثل أیوب السجستانی و صالح المری، و عتبه الغلام، و حبیب الفارسی، و مالک بن دینار، فلما دخلنا مکه رأینا الماء ضیقا، و قد اشتد بالناس العطش لقله الغیث، ففزع الینا أهل مکه [صفحه ۸۰] و الحجاج یسألوننا أن نستسقی لهم، فأتینا الکعبه و طفنا بها، ثم سألنا الله خاضعین متضرعین، فمنعنا الاجابه فبینما نحن کذلک اذا نحن بفتی قد أقبل، قد اکربته احزانه، و أقلقته أشجانه، فطاف بالکعبه أشواطا، ثم أقبل علینا فقال: یا مالک بن دینار، و یا ثابت البنانی، و یا أیوب السجستانی، و یا صالح المری، و یا عتبه الغلام، و یا حبیب الفارسی، و یا سعد، و یا عمر، و یا صالح الأعمی و یا رابعه، و یا سعدانه، و یا جعفر بن سلیمان. فقلنا: لبیک و سعدیک یا فتی. فقال: أما فیکم أحد یحبه الرحمن؟ فقلنا: یا فتی علینا الدعاء، و علیه الاجابه. فقال: أبعدوا من الکعبه، فلو کان فیکم أحد یحبه الرحمن لأجابه. ثم أتی الکعبه فخر ساجدا، فسمعته یقول فی سجوده: سیدی بحبک لی الا سقیتهم الغیث. فما استتم الکلام حتی أتاهم الغیث کأفواه القرب. فقلت یا فتی: من أین علمت أنه یحبک؟ قال: لو لم یحبنی لم یسترزنی، فلما استزارنی علمت أنه یحبنی، فسألته بحبه لی. ثم ولی عنا. فقلنا: یا أهل مکه، من هذا؟ قالوا: علی بن

الحسين بن على عليهم السلام». [صفحه ۸۱] و من استجابه دعائه عندما توجه «مسلم بن عقبه» الى المدينه، و كان يقال انه لا يريد الا على بن الحسين عليه السلام فلما بلغه الخبر، رفع يديه بالدعاء قائلا: «رب، كم من نعمه أنعمت بها على قل لك عندها شكرى، و كم من بليه ابتليتنى بها قل لك عندها صبرى، فيا من قل عند نعمته شكرى فلم يحرمنى، و قل عند بلائه صبرى فلم يخذلنى، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبدا، و يا ذا النعماء التى لا تحصى عددا، صل على محمد و آل محمد و ادفع عنى شره فانى أدرأ بك فى نحره، و أستعيذ بك من شره». فقدم مسرف بن عقبه المدينه، و طلب الامام فعلا، فلما صار اليه كان دعاء الامام قد سبقه، فلم يؤذ الامام بل قربه، و أكرمه، ثم قال: اسرجوا له بغلتى، و قال له: «انصرف الى أهلك فانى أرى أن قد أفزعناهم و أتعبناك بمشيك الينا، و لو كان بأيدينا ما نقوى به على صلتك بقدر حقك لوصلناك» [۷۰] . فانتهز الامام هذه الفرصه «فضم الى نفسه أربعمائه من العوائل الى أن انقرض جيش مسلم بن عقبه» [۷۱] . و روى عن المنهال بن عمرو، قال: «حججت من الكوفه، فلقيت على بن الحسين عليه السلام فقال: «ما فعل حرمله بن كاهل؟». قلت: تركته حيا بالكوفه. فرفع الامام يديه ثم قال: «اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار». [صفحه ۸۲] و كان ذلك قبل قيام المختار. فلما انصرفت الى الكوفه، خرج بها المختار، و كان لى صديقا فركبت لأسلم عليه، فوجدته قد دعا بدابته فركب، و

ركبت معه حتى أتى الكناسه فوقف وقوف منتظر لشى ء، و قد كان وجه فى طلب حرمله بن كاهل، فأحضر، فقال: «الحمد لله الذى مكننى منك». ثم دعا الجزار: اقطعوا يديه، فقطعتا (انتقاما من قطعه ليدى العباس بن على عليه السلام فى عاشوراء). ثم قال: اقطعوا رجليه (انتقاما لمشاركته فى ذبح الحسين عليه السلام). ثم قال: النار، النار (انتقاما لمشاركته فى حرق خيام الامام الحسين عليه السلام) فجى ء بقصب ثم جعل فيه، ثم الهبت النار عليه حتى احترق. يقول المنهال: فقلت: سبحان الله. فالتفت الى المختار و قال: مم سبحت؟ فقلت له: «دخلت على على بن الحسين فسألنى عن حرمله، فأخبرته أنى تركته بالكوفه حيا، فقال: «اللهم أذقه حر الحديد، اللهم أذقه حر النار» فحمد المختار الله على استجابه دعوات السجاد على يديه» [۷۲] . [صفحه ۸۵]

تراثه

صحيفه النور

الصحيفه السجاديه، رساله ربانيه لطالبى النجاه. و هى واحده من المفاتيح التى يفتح بها المؤمنون أبواب رحمه الله، و يسلكون بها الى رضوانه. و فيها من المعارف بمقدار ما فيها من الأدعيه، و فيها من المواعظ بمقدار ما فيها من المناجاه، و فيها من التشريع بمقدار ما فيها من الأذكار، و هى بحق زبور آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم، لأنها الصحيفه البيضاء من كل سوء، الخاليه من كل عيب، البريئه من كل آفه. و من يختلط دمه بأدعيه هذه الصحيفه، لن يعدم التوفيق للأعمال الصالحات، و لن يضيع عمره فى الترهات، و لن يتيه يوما فى متاهات الحياه. لأنها تعلمه الغايه و الطريق، و ترشده الى الهدف و الوسيله، و تهديه الى الخير و الفضيله. و هى بعد، تزكى روحه، و تجلو قلبه، و تسدد رأيه،

و ترشد عقله، و تجعله صوره مصغره عن صاحب الصحيفه. و فی ذلک توفیق لیس فوقه توفیق. حقا ان الصحیفه السجادیه هی من منابع المعرفه، و مصادر العلم، [صفحه ۸۶] و مدارس التربیه، و مناهج الأخلاق، و ذخائر البلاغه.. فهی الصحیفه التی بها ثلاثه أبعاد، بعد ربانی، و بعد رسالی و اجتماعی، و بعد انسانی؛ و هی ذات وحده متلازمه متماسکه. «ان کل دعاء بمفرده قائم بذاته فی استقلالیه مجرده، و سرعان ما یربطک التأمل الخاشع بخیوط ترتبط بها شبکه المعانی، تمتد من أول دعاء حتی آخر دعاء، من دون أن تلمحها کیف تنساب من مسافه الی مسافه فی تسلسل ارتباطی بوحده موضوعیه فی خدمه قضیه معینه الأهداف، و جلیله المصیر. انها قضیه وجودیه رساليه اجتماعیه [۷۳] . و لب قضیه الصحیفه السجادیه هو معرفه الباری عزوجل، و التقرب الیه، و کسب رضاه، و أداء المسؤولیه و بذل المعروف، و الالتزام بالأخلاق. فهی الصحیفه التی تعطی رائدها صفاء الروح و طهاره النفس، و التجرد عن الشرور و التوبه من الآثام، و الانقطاع الی الله، و الاعتصام به، و التوکل علیه. و لئن کانت الصحیفه السجادیه لا تزید صفحاتها علی مائه و خمسین صفحه، موزعه علی أربعه و خمسین دعاء الا أنها ذخر عظیم من ذخائر الحقیقه، و مناره رفیعه من منائر النور. و هی سفر نفیس تشبه صاحبها، فحجمها صغیر کقامته النحیله، و لکن محتواها أرفع من القمم الشاهقات، و أعمق من کل بحور الأرض کما کانت روح صاحبه عظیمه فی کل المجالات. [صفحه ۸۷]

دعاء مکارم الأخلاق

یلخص دعاء مکارم الأخلاق وصایا الأنبیاء الی حواریهم، و نصائح الأولیاء الی مقربیهم. فی کلمات قلیله، و

جمل قصیره. و الذین یتلون هذا الدعاء و یعلمون به، سوف یکونون ممن قال عنهم ربنا: «التائبون العابدون الحامدون السائحون الراکعون الساجدون الأمرون بالمعروف و الناهون عن المنکر و الحافظون لحدود الله و بشر المؤمنین» [۷۴] . و فیما یلی نص الدعاء: بسم الله الرحمن الرحیم أللهم صل علی محمد و آله و بلغ بایمانی أکمل الایمان، و اجعل یقینی أفضل الیقین، و انته بنیتی الی أحسن النیات، و بعملی الی أحسن الأعمال. أللهم وفر بلطفک نیتی، و صحح بما عندک یقینی، و استصلح بقدرتک ما فسد منی. أللهم صل علی محمد و آله و اکفنی ما یشغلنی [صفحه ۸۸] الاهتمام به، و استعملنی بما تسألنی غدا عنه، و استفرغ أیامی فیما خلقتنی له، و أغننی و أوسع علی فی رزقک و لا تفتنی بالنظر، و أعزنی و لا تبتلینی بالکبر، و عبدنی لک و لا تفسد عبادتی بالعجب، و أجر للناس علی یدی الخیر و لا تمحقه بالمن، وهب لی معالی الأخلاق، و اعصمنی من الفخر. أللهم صل علی محمد و آله، و لا ترفعنی فی الناس درجه الا حططتنی عند نفسی مثلها، و لا تحدث لی عزا ظاهرا الا أحدثت لی ذله باطنه عند نفسی بقدرها. أللهم صل علی محمد و آل محمد و متعنی بهدی صالح لا أستبدل به، و طریقه حق لا أزیغ عنها، و نیه رشد لا أشک فیها، و عمرنی ما کان عمری بذله فی طاعتک، فاذا کان عمری مرتعا للشیطان فاقبضنی الیک قبل أن یسبق مقتک الی أو یستحکم غضبک علی. أللهم لا تدع خصله تعاب منی الا أصلحتها، و لا عائبه أؤنب بها الا حسنتها، و

لا أكرومه فی ناقصه الا أتممتها. أللهم صل علی محمـد و آل محمـد، و أبـدلنی من بغضه أهل الشـنآن المحبه، و من حسد أهل البغی الموده، و من ظنه أهل الصـلاح الثقه، و من عـداوه الأدنین الولایه و من عقوق ذوی الأرحام المبره، و من خـذلان الأقربین النصـره، و من حب المـدارین تصـحیح المقه، و من رد الملابسـین کرم العشـره، و من مراره خوف الظالمین حلاوه الأمنه. أللهم صل علی محمـد و آله و اجعل لی یدا علی من ظلمنی، و لسانا علی من خاصـمنی، و ظفرا بمن عاندنی، وهب لی مکرا علی من کایدنی، و قدره علی من اضـطهدنی،و تکذیبا لمن قصـبنی، و سلامه ممن [صفحه ۸۹] توعـدنی، و وفقنی لطاعه من سددنی، و متابعه من أرشـدنی، أللهم صل علی محمـد و آله و سـددنی لأن أعارض من غشـنی بالنصح، و أجزی من هجرنی بالبر، و أثیب من حرمنی بالبذل، و أکافی ء من قطعنی بالصله، و أخالف من اغتابنی الی حسن الذکر، و أن أشکر الحسنه و أغضی عن السیئه. أللهم صـل علی محمـد و آله و حلنی بحلیه الصـالحین، و ألبسـنی زینه المتقین، فی بسط العـدل و کظم الغیظ، و اطفاء النائره، و ضم أهـل الفرقه، و اصـلاح ذات البین و افشـاء العـارفه و ستر العـائبه و لین العریکه و خفض الجنـاح، و حسن السـیره، و سـکون الریح، و طیب المخالقه، و السـبق الی الفضـیله، و ایثار التفضل، و ترک التعبیر و الافضال علی غیر المستحق، و القول بالحق و ان عز، و استقلال الخیر و ان کثر من قولی و فعلی، و أکمل ذلک لی بدوام الطاعه و لزوم الجماعه، و

رفض أهل البدع و مستعملی الرأی المخترع. أللهم صل علی محمد و آله و اجعل أوسع رزقک علی اذا کبرت، و أقوی قوتک فی اذا نصبت، و لا تبتلنی بالکسل عن عبادتک، و لا العمی عن سبیلک، و لا بالتعرض لخلاف محبتک، و لا مجامعه من تفرق عنک، و لا مفارقه من اجتمع الیک. أللهم اجعلنی أصول بک عند الضروره، و أسألک عند الحاجه، و أتضرع الیک عند المسکنه، و لا تفتنی بالاستعانه بغیرک اذا اضطررت، و لا بالخضوع لسؤال غیرک اذا افتقرت، و لا بالتضرع الی من دونک اذا رهبت، فأستحق بذلک خذلانک و منعک و اعراضک یا أرحم الراحمین. أللهم اجعل ما یلقی الشیطان فی روعی من التمنی و التظنی و الحسد [صفحه ۹۰] ذکرا لعظمتک، و تفکرا فی قدرتک، و تدبیرا علی عدوک، و ما أجری علی لسانی من لفظه فحش أو هجر أو شتم عرض، أو شهاده باطل، أو اغتیاب مؤمن غائب أو سب حاضر و ما أشبه ذلک نطقا بالحمد لک، و اغراقا فی الثناء علیک، و ذهابا فی تمجیدک، و شکرا لنعمتک، و اعترافا باحسانک، و احصاء لمننک. أللهم صل علی محمد و آله و لا أظلمن و أنت مطیق للدفع عنی، و لا أظلمن و أنت القادر علی القبض منی، و لا أضلن و قد أمکنتک هدایتی، و لا أفتقرن و من عندک وسعی، و لا أطغین و من عندک وجدی. أللهم الی مغفرتک وفدت و الی عفوک قصدت، و الی تجاوزک اشتقت، و بفضلک وثقت، و لیس عندی ما یوجب لی مغفرتک، و لا فی عملی ما أستحق به عفوک، و ما لی بعد أن حکمت

على نفسى الا فضلك، فصل على محمد و آله و تفضل على. أللهم و أنطقنى بالهدى و ألهمنى التقوى، و وفقنى للتى هى أزكى، و استعملنى بما هو أرضى. أللهم اسلك بى الطريقه المثلى، و اجعلنى على ملتك أموت و أحيا. أللهم صل على محمد و آله و متعنى بالاقتصاد، و اجعلنى من أهل السداد، و من أدله الرشاد، و من صالحى العباد، و ارزقنى فوز المعاد، و سلامه المرصاد. أللهم خذ لنفسك من نفسى ما يخلصها، و أبق لنفسى من نفسى ما يصلحها، فان نفسى هالكه أو تعصمها، أللهم أنت عدتى ان حزنت، و أنت منتجعى ان حرمت، و بك استغاثتى ان كرثت، و عندك مما فات خلف، و لما فسد صلاح، و فيما أنكرت تغيير، فامنن على قبل البلاء بالعافيه، و قبل الطلب [صفحه ۹۱] بالجده، و قبل الضلال بالرشاد، و اكفنى مؤونه معره العباد، وهب لى أمن يوم المعاد، و امنحنى حسن الارشاد. أللهم صل على محمد و آله و ادرأ عنى بلطفك، و اغذنى بنعمتك، و أصلحنى بكرمك، و داونى بصنعك، و أظلنى فى ذراك، و جللنى رضاك، و وفقنى اذا اشتكلت على الأمور لأهداها، و اذا تشابهت الأعمال لأزكاها، و اذا تناقضت الملل لأرضاها. أللهم صل على محمد و آله و توجنى بالكفايه، و سمنى حسن الولايه وهب لى صدق الهدايه و لا تفتنى بالسعه، و امنحنى حسن الدعه، و لا تجعل عيشى كدا كدا، و لا ترد دعآئى على ردا، فانى لا اجعل لك ضدا، و لا أدعو معك ندا. أللهم صل على محمد و آله و امنعنى من السرف، و حصن رزقى من التلف، و وفر ملكتى

بالبرکه فیه، و أصب بی سبیل الهدایه للبر فیما أنفق منه. أللهم صل علی محمد و آله و اکفنی مؤونه الاکتساب، و ارزقنی من غیر احتساب، فلا- أشتغل عن عبادتک بالطلب، و لا أحتمل اصر تبعات المکسب. أللهم فأطلبنی بقدرتک ما أطلب، و أجرنی بعزتک مما أرهب. أللهم صل علی محمد و آله و صن وجهی بالیسار، و لا- تبتذل جاهی بالاقتار، فأسترزق أهل رزقک، و أستعطی شرار خلقک، فأفتتن بحمد من أعطانی، أبتلی بذم من منعنی، و أنت من دونهم ولی الاعطاء و المنع. أللهم صل علی محمد و آله و ارزقنی صحه فی عباده، و فراغا فی زهاده، و علما فی استعمال، و ورعا فی اجمال. أللهم اختم بعفوک أجلی، و حقق فی رجاء رحمتک أملی، و سهل الی بلوغ رضاک سبلی، و حسن فی جمیع [صفحه ۹۲] أحوالی عملی. أللهم صل علی محمد و آله و نبهنی لذکرک فی أوقات الغفله، و استعملنی بطاعتک فی أیام المهله، و أنهج لی الی محبتک سبیلا سهله، أکمل لی بها خیر الدنیا و الآخره. أللهم صل علی محمد و آله کأفضل ما صلیت علی أحد من خلقک قبله، و أنت مصل علی أحد بعده، و آتنا فی الدنیا حسنه و فی الآخره حسنه وقنی برحمتک عذاب النار [۷۵] . [صفحه ۹۳]

رساله الحقوق

اشاره

رساله الحقوق موسوعه کبیره، فی کلمات قلیله، و قد بین فیها الامام أهم الحقوق الواجبه علی الانسان تجاه ربه، و تجاه نفسه، و تجاه الناس. و ابتدأ فیها بحقوق الباری و انتهی فیها بحقوق أهل الذمه، مرورا بحقوق العبید و الجواری. و هذه الرساله بحق واحده من أعظم المراجع الأساسیه فی

مجال الحقوق، حيث تحدد المبادى ء الرئيسيه التى لابد أن تعتمد فى المسائل الرئيسيه للمجتمعات. و لقد كان الامام نفسه نموذجا للعامل بتلك الرساله، فقد أدى ما عليه من الحقوق حق الأداء. فهو عليه السلام كان مثل أبائه يعمل، ثم ينصح غيره بالعمل، و لم يكن بالذى ينصح ثم يعمل. و لقد أحاط الامام رسالته بالقدسيه المعهوده منه حتى عدها بعضهم: «صلاه طويله، صلاها الامام زين العابدين بما لا يحصى فيها من أفعال السجود، لأجل تعليم الأمه كيفيه ضبط أفرادها بما يترتب عليهم من الحقوق و الواجبات. [صفحه ۹۴] لقد جعلها بحثا كثير الاقتضاب حصره بمقدمه صغيره تبين أهميه العمل من أجل صيانه الأمه لصيانه الانسان فيها، و توجيهه التوجيه الصحيح، و بتفصيل قليل التوسع، وزعه على واحد و خمسين حقا، يتخلل كل واحد منها اشاره خفيفه الى المضمون» [۷۶] . «و أول عنوان فى الرساله هو: حق الله - أما الشرح الكبير فكان فى التلميح الصغير: بأن التوحيد من حق الله على الانسان و هى بديهه من البديهات، على العقل أن يدركها و يقطع بها مجالات الشرح الطويل. «و ثانى عنوان فى الرساله هو: حق النفس - أما الشرح و التحليل فكون النفس خلجه من خلجات الحياه، و هى روح من الله فى المخلوق... و طاعه الخالق حق عليها فى الشكر الرفيع... انها بديهه ثانيه تختصر دونها شروح الفلسفات. ثم ان النفس هى الانسان الذى هو: - لسان.... الذى ما أطيبه اذا كان يعبر عن النفس بالصدق و نصاعه البيان. - و سمع... لا يجوز أن يرهقه غير الحق، و الابتعاد عن سماع الكذب و الأراجيف. - و بصر.... يرى الجمال منزها من كل شناعه. -

و قدم.... تمشی فقط علی دروب الخیر لأن الشر یحطمها. - و ید... تمتد الی العمل الشریف لأن القبح یبریها. [صفحه ۹۵] - و بطن... لا- یجوز أن یمتلی ء الا- من حلال الدنیا و الا- فهو بیت الداء. - و رحم... تحضن النسل لحفظ خیط الحیاه، بشرط أن تطیبها العفه و لا تقرحها الفحشاء. و علی الانسان أن یزکی نفسه: بالصلاه، و الصوم، و الصدقه، و حق الهدی: - فالصلاه... تقربه من الله فی خشوع دائم. - و الصوم.... جلوه البدن مما یغشاه من تخمه تعرقل فاعلیه الصحه فیه و هو- أیضا - تحضیر الاراده لتحمل الجوع و التحفز لمشارکه الفقراء تخفیفا من غائله العوز عنهم ما أمکن... - و الصدقه.... و هی تداخل روحی فاعل فی تقدیم المعونه، من دون تعریض المحتاج الیها لذل الطلب. - و الهدی... و هو ترویض العابد بزیاره الأماکن المقدسه التی هی تذکیر له بأن الله عزوجل هو المعبود علی کل حال. أما الناس فمصنفون الی مراتب، أما المرتبه الأولی فهی مرتبه الأئمه. و قد اعتبر الامام أن مرکز الامامه مرکز ینضوی فیه کل مسؤول فی السیاسه، و الحکم، و التعلیم، و التوجیه، و الاداره.... و خصص کل واحد منهم بالطاعه، و المحبه، و الاحترام، حتی یوفی کل واحد منهم مسؤولیته، بما یلزمه من الصدق و الوفاء، أما الحاکم - بنوع خاص - اذا أساء و لم یخلص لمرکزه الکبیر. فأوصی الامام أن یؤخذه أمره بالرویه، و أن لا یجابه بالعصیان، لأنه المقتدر فی الانتقام، و یکون وقع الضرر منه علی الرعیه فادحا و مؤلما.... ان الله - لحکمه منه - یتولی أمره و یصلح - مع الوقت

- من شأنه، [صفحه ۹۶] و لابد من نصائح يقدمها له الغيورون، تعدل من غلوائه، و تعيده الى حقيقه الرشد. أما الحقوق فهى كالتالى: - على الحاكم أن يكون غيورا على الأمه و أن تحليه التقوى، و المعرفه، و الحق و العدل و صدق الايمان. - و على المعلم - صائغ الفكر و الحضاره - نزاهه القصد، و لين الطبع، و صحه الوجدان. - و على المؤذن و امام الجماعه، حسن التوجيه فى التبليغ و الارشاد. - و على الأب و الأم تزيين القلب بالمحبه المؤمنه، و الرعايه الحكيمه و التربيه الصالحه. - و على الأبناء تكريم عله وجودهم و هم الأبوان و تلك هى فضيله الوفاء. - و على المولى أن يكون كريما مع من يتولى عليه و يسبغ عليه المعروف. - و على المنعم عليه بالحريه أن يحفظ الولاء لمن حرره من ذل العبوديه. - و على الجار أن يحفظ حقوق الجيره بالموده، و الستر، و الألفه. - و على الجليس أن يتحلى بآداب السلوك. - و على الصديق أن لا يخون الصداقه و لا يبيعها بالمال، لأن فى ذلك ذلا و غدرا... - و على الشريك فى الأعمال أن لا يخون الشراكه و يبقى عفيفا فى تعاطيه الشريف. [صفحه ۹۷] - و على صاحب المال أن يعتبر المال انتاج جهد شريف لا ربا فيه و لا تزوير و الا فالتصدق به أولى. - و على الدائن و المدين صدق الأخذ و صدق القصد بالرد و ما عدا ذلك فالتسامح هو الأولى. و هنا لك حقوق عديده متشابهه، ذكرها الامام زياده فى الحيطه و التبصر: كالمستشير، و المستنصح، و الناصح، و

الكبير فى السن، و الصغير فى العمر، و السائل و المسؤول... أما حقوق المله فهى المحصوره بتأمين السلامه لها، و وفره الاحسان، حتى تبقى فى اضطراد نموها خيرها المؤمن.... أما حقوق أهل الذمه، فان ما قبل الله منهم وسع لهم الذمه فى التمتع بالحريه، و الطمأنينه، و الرخاء [۷۷] تلك هى ملامح من رساله الحقوق و فيما يلى نصها: بسم الله الرحمن الرحيم اعلم رحمك الله أن لله عزوجل عليك حقوقا محيطه بك فى كل حركه تحركتها، أو سكنه سكنتها، أو حال حلتها أو منزله نزلتها، أو جارحه قلبتها أو آله تصرفت بها، بعضها أكبر من بعض. و أكبر حقوق الله عليك ما أوجبه لنفسه تبارك و تعالى من حقه الذى هو أصل الحقوق و منه تفرع. ثم أوجبه عليك لنفسك من قرنك الى قدمك على اختلاف جوارحك، فجعل لبصرك عليك حقا، و لسمعك عليك حقا، و للسانك عليك حقا، و ليدك عليك حقا، و لرجلك عليك حقا، و لبطنك عليك حقا، و لفرجك عليك حقا، فهذه الجوارح السبع التى بها تكون الأفعال. [صفحه ۹۸] ثم جعل عزوجل لأفعالك عليك حقوقا: فجعل لصلاتك عليك حقا، و لصومك عليك حقا، و لصدقتك عليك حقا، و لهديك عليك حقا، و لأفعالك عليك حقا، ثم تخرج الحقوق منك الى غيرك من ذوى الحقوق عليك، و أوجبها عليك حقوق أئمتك ثم حقوق رعيتك ثم حقوق رحمك، فهذه حقوق يتشعب منها حقوق، فحقوق أئمتك ثلاثه أوجبها عليك: حق سائسك بالسلطان، ثم حق سائسك بالعلم، ثم حق سائسك بالملك، و كل سائس امام. و حقوق رعيتك ثلاثه أوجبها عليك: حق رعيتك بالسلطان، ثم حق رعيتك بالعلم فان الجاهل رعيه العالم،

و حق رعیتک بالملک، من الأزواج و ما ملکت من الأیمان. و حقوق رحمک کثیره متصله بقدر اتصال الرحم فی القرابه، و أوجبها علیک حق أمک، ثم حق أبیک، ثم حق ولدک، ثم حق أخیک، ثم الأقرب فالأقرب و الأول فالأول. ثم حق مولاک المنعم علیک، ثم حق مولاک الجاریه نعمتک علیه، ثم حق ذی المعروف لدیک، ثم حق مؤذنک بالصلاه، ثم حق امامک فی صلاتک، ثم حق جلیسک، ثم حق جارک، ثم حق صاحبک، ثم حق شریکک، ثم حق مالک، ثم حق غریمک الذی تطالبه، ثم حق غریمک الذی یطالبک، ثم حق خلیطک، ثم حق خصمک المدعی علیک، ثم حق خصمک الذی تدعی علیه، ثم حق مستشیرک، ثم حق المشیر علیک، ثم حق مستنصحک، ثم حق الناصح لک، ثم حق من هو أکبر منک، ثم حق [صفحه ۹۹] من هو أصغر منک، ثم حق سائلک، ثم حق من سألته، ثم حق من جری لک علی یدیه مساءه بقول أو فعل أو مسره بذلک بقول أو فعل عن تعمد منه أو غیر تعمد منه، ثم حق أهل ملتک عامه، ثم حق أهل الذمه، ثم الحقوق الجاریه بقدر علل الأحوال، و تصرف الأسباب، فطوبی لمن أعانه الله علی قضاء ما أوجب علیه من حقوقه، و وفقه و سدده.

حق الله

فأما حق الله الأکبر علیک، فأن تعبده لا تشرک به شیئا، فاذا فعلت ذلک باخلاص، جعل الله لک علی نفسه أن یکفیک أمر الدنیا و الآخره، و یحفظ لک ما تحب منهما.

حق النفس

و أما حق نفسک علیک أن تستوفیها فی طاعه الله، فتؤدی الی لسانک حقه، و الی سمعک حقه، و الی بصرک حقه، و الی یدک حقها، و الی رجلک حقها، و الی بطنک حقه، و الی فرجک حقه، و تستعین بالله علی ذلک.

حق اللسان

و أما حق اللسان: فاکرامه عن الخنا، و تعویده الخیر، و ترک الفضول التی لا فائده لها، و البر بالناس و حسن القول فیهم، و حمله علی الآداب، و اجمامه الا لموضع الحاجه و المنفعه للدین و الدنیا، و اعفاؤه من الفضول القلیله الفائده التی لا یؤمن ضررها مع قله عائدتها، و بعد [صفحه ۱۰۰] شاهد العقل و الدلیل علیه، و تزیین العاقل بعقله حسن سیرته فی لسانه. و لا حول و لا قوه الا بالله.

حق السمع

و أما حق السمع فتنزیهه عن سماع الغیبه، و سماع ما لا یحل سماعه، و تنزیهه أن تجعله طریقا الی قلبک الا لفوهه کریمه تحدث فی قلبک خیرا أو تکسب به خلقا کریما، فانه باب الکلام الی القلب، یؤدی الیه ضروب المعانی علی ما فیها من خیر أو شر، و لا قوه الا بالله.

حق البصر

و أما حق البصر فغضه عما لا یحل لک، و ترک ابتذاله الا لموضع عبره تستقبل بها بصرا أو تستفید بها علما، فان البصر باب

الاعتبار.

حق الرجل

و حق رجليك أن لا تمشى بهما الى ما لا يحل لك، ففيهما تقف على الصراط، فانظر أن لا يزلا بك فتتردى فى النار.

حق اليد

و حق يدك أن لا تبسطها الى ما لا يحل لك، فتنال بما تبسطها اليه من الله العقوبه فى الآجل، و من الناس اللائمه فى العاجل، و لا تقبضها عما افترض الله عليها، و لكن توقرها بقبضها عن كثير مما لا يحل لها، و بسطها الى كثير مما ليس عليها، فاذا هى قد عقلت و شرفت فى العاجل، و وجب لها حسن الثواب من الله فى الآجل. [صفحه ۱۰۱]

حق البطن

و حق بطنك أن لا تجعله وعاء لقليل من الحرام و لا لكثير، و أن تقصد له فى الحلال، و لا تخرجه من حد التقويه الى حد التهوين و ذهاب المروءه، فان الشبع المنتهى بصاحبه الى السكر مسخفه و مجهله و مذهبه للمروءه.

حق الفرج

و حق فرجك أن تحصنه عن الزنى، و حفظه عما لا يحل لك، و الاستعانه عليه بغض البصر، فانه من أعون الأعوان، و ضبطه اذا هم بالجوع و الظمأ، و كثره ذكر الموت و التهدد لنفسك بالله، و التخويف لها به. و بالله العصمه و التأييد و لا حول و لا قوه الا به.

حق الصلاه

فأما حق الصلاه: فأن تعلم أنها وفاده الى الله، و أنك قائم بها بين يدى الله فاذا علمت ذلك كنت خليقا أن تقوم فيها مقام الذليل، الراغب الراهب، الخائف، الراجى، المسكين، المتضرع، المعظم من قام بين يديه بالسكون و الاطراق و خشوع الأطراف و لين الجناح، و حسن المناجاه له فى نفسه، و الطلب اليه فى فكاك رقبتك التى أحاطت بها خطيئتك و استهلكتها ذنوبك، و لا قوه الا بالله.

حق الصوم

و حق الصوم أن تعلم أنه حجاب ضربه الله على لسانك و سمعك [صفحه ۱۰۲] و بصرك و فرجك، ليستر ك به من النار، فان تركت الصوم خرقت ستر الله عليك. و هكذا جاء فى الحديث: الصوم جنه من النار، فان سكنت أطرافك فى حجبتها رجوت أن تكون محجوبا، و ان أنت تركتها تضطرب فى حجابها و ترفع جنبات الحجاب، فتطلع الى ما ليس لها بالنظره الداعيه للشهوه و القوه الخارجه عن حد التقيه لله، لم تأمن أن تخرق الحجاب و تخرج منه.

حق الحج

و حق الحج أن تعلم أنه وفاده الى ربک، و فرار اليه من ذنوبک، و به قبول توبتک، و قضاء الفرض الذى أوجبه الله عليک.

حق الصدقه

و حق الصدقه أن تعلم أنها ذخرک عند ربک عزوجل، و وديعتک، التى لا تحتاج الى الاشهاد عليها، فاذا علمت ذلک کنت بما استودعته سرا أوثق بها استودعته علانيه، و تعلم أنها تدفع البلايا و الأسقام عنک فى الدنيا، و تدفع عنک النار فى الآخره، ثم لم تمتن بها على أحد لأنها لک، فاذا امتننت بها لم تأمن أن تکون بها مثل تهجين حالک منها الى ما مننت بها عليه، لأن فى ذلک دليلا على أنک لم ترد نفسک بها، و لو أردت نفسک بها لم تمتن بها على أحد.

حق الهدى

و أما حق الهدى فأن تخلص به الاراده الى ربک و التعرض لرحمته [صفحه ۱۰۳] و قبوله، و لا ترید عيون الناظرين دونه، فاذا کنت کذلک لم تکن متکلفا و لا- متصنعا، و کنت انما تقصد الى الله و اعلم أن الله يراد باليسير و لا يراد بالعسير. کما أراد بخلقه التيسير و لم يرد بهم التعسير. و کذلک التذلل أولى بک من (التدهقن) لأن الکلفه و المؤنه فى (المتدهقنين) فأما التذلل و التمسکن فلا کلفه فيهما و لا مؤنه عليهما، لأنهما الخلقه و هما موجودان فى الطبيعه. و لا قوه الا بالله.

حق السلطان

و حق السلطان أن تعلم أنک جعلت له فتنه و أنه مبتلى فيک بما جعله عزوجل له من السلطان، و أن تخلص له فى النصيحه، و أن لا تماحکه، و قد بسطت يده عليک فتکون سبب هلاک نفسک و هلاکه. و تذلل و تلطف لاعطائه من الرضا ما يکفه عنک و لا- يضر بدينک. و تستعين عليه فى ذلک بالله. و لا تعاده و لا تعانده، فانک ان فعلت ذلک عققته و عققت نفسک، فعرضتها لمکروه و عرضته للهلکه فيک، و کنت خليقا أن تکون معينا له على نفسک و شريکا له فيما أتى اليک من سوء. و لا قوه الا بالله.

حق المعلم

و حق سائسک بالتعلم التعظيم له، و التوقير لمجلسه،و حسن الاستماع اليه، و الاقبال عليه، و أن لا ترفع عليه صوتک، و لا تجيب أحدا يسأله عن شى ء حتى يکون هو الذى يجيب، و لا تحدث فى مجلسه أحدا و لا تغتاب عنده أحدا، و أن تدفع عنه اذا ذکر عندک بسوء، و أن تستر [صفحه ۱۰۴] عيوبه و تظهر مناقبه، و لا- تجالس عدوه، و لا تعادى له وليا، فاذا فعلت ذلک شهدت لک ملائکه الله بأنک قصدته، و تعلمت علمه لله عزوجل لا للناس.

حق المالک

فأما حق سائسک بالملک فنحو من سائسک بالسلطان، الا أن هذا يملک ما لا يملکه ذاک، تلزمک طاعته فيما دق وجل منک، الا- أن يخرجک من وجوب حق الله، و يحول بينک و بين حقه و حقوق الخلق فاذا قضيته رجعت الى حقه فتشاغلت به. و لا قوه الا بالله.

حق الرعيه بالسلطان

و حق رعيتك بالسلطان أن تعلم أنهم صاروا رعيتك لضعفهم و قوتك، فيجب أن تعدل فيهم و تكون لهم كالوالد الرحيم، و تغفر لهم جهلهم، و لا تعاجلهم بالعقوبه، و تشكر الله عزوجل على ما آتاك من القوه عليهم.

حق الرعيه بالعلم

و أما حق رعيتك بالعلم فأن تعلم أن الله قد جعلك لهم خازنا فيما آتاك من العلم، و ولاك من خزانه الحكمه، فان أحسنت فيما ولاك الله من ذلك و قمت به لهم مقام الخازن الشفيق الناصح لمولاه فى عبيده، الصابر المحتسب، الذى اذا رأى ذا حاجه أخرج له من الأموال التى فى يديه، كنت راشدا، و كنت لذلك آملا معتقدا، و الا كنت له خائنا و لخلقه [صفحه ۱۰۵] ظالما (و كان حقا على الله عزوجل أن يسلبك العلم و بهاءه و يسقط من القلوب محلك).

حق الزوجه

و حق الزوجه أن تعلم أن الله عزوجل جعلها لك سكنا و أنسا، و تعلم أن ذلك نعمه من الله تعالى عليك فتكرمها و ترفق بها، و ان كان حقك عليها أوجب فان لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك و تطعمها و تكسوها؛ فاذا جهلت عفوت عنها.

حق المملوك

و حق مملوكك أن تعلم أنه خلق ربك، و ابن أبيك و أمك و لحمك و دمك، لم تملكه لأنك صنعته دون الله تعالى، و لا خلقت شيئا من جوارحه، و لا أخرجت له رزقا، و لكن الله عزوجل كفاك ذلك ثم سخره لك، و ائتمنك عليه و استودعك اياه، ليحفظ لك ما تأتيه من الخير اليه، فأحسن اليه كما أحسن الله اليك، و ان كرهته استبدلت به، و لم تعذب خلق الله عزوجل.

حق الأم

فحق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحتمل أحد أحدا، و أطعمتك من ثمره قلبها ما لا يطعم أحد أحدا، و أنها وقتك بسمعها و بصرها، و يدها و رجلها، و شعرها و بشرها، و جميع جوارحها، مستبشره فرحه، محتمله لما فيه مكروهها و ألمها و ثقلها و غمها، حتى دفعتها عنك [صفحه ۱۰۶] يد القدره و أخرجتك الى الأرض، فرضيت أن تشبع و تجوع هى، و تكسوك و تعرى، و ترويك و تظمى، و تظلك و تضحى، و تنعمك ببؤسها و تلذذك بالنوم بأرقها، و كان بطنها لك وعاء، و حجرها لك حواء، و ثديها لك سقاء، و نفسها لك وقاء تباشر حر الدنيا و بردها لك و دونك. فتشكرها على قدر ذلك و لا تقدر عليه الا بعون الله و توفيقه.

حق الأب

و حق أبيك أن تعلم أنك [أنه] لولاه لم تكن، فمهما رأيت فى نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمه عليك فيه، فأحمد الله و اشكره على قدر ذلك و لا قوه الا بالله.

حق الولد

و حق ولدك أن تعلم أنه منك و مضاف اليك، فى عاجل الدنيا بخيره و شره، و أنك مسؤول عما وليته به من حسن الأدب و الدلاله على ربه عزوجل، و المعونه له على طاعته، فاعمل فى أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءه اليه.

حق الأخ

و أما حق أخيك فتعلم أنه يدك التى تبسطها، و ظهرك الذى تلتجى ء اليه، و عزك الذى تعتمد عليه، و قوتك التى تصول بها، فلا تتخذه سلاحا على معصيه الله، و لا عده للظلم بحق الله، و لا تدع نصرته على نفسه، و معونته على عدوه، و الحول بينه و بين شياطينه، و تأديه النصيحه اليه، [صفحه ١٠٧] و الاقبال عليه فى الله، فان انقاد لربه و أحسن الاجابه له؛ و الا فليكن الله آثر عندك و أكرم عليك منه.

حق المنعم بالولاء

و أما حق المنعم عليك بالولاء، فأن تعلم أنه أنفق فيك ماله، و أخرجك من ذل الرق و وحشته الى عز الحريه و أنسها، فأطلقك من أسر الملكه، و فك عنك حلق [قيد] العبوديه، و أوجدك رائحه العز، و أخرجك من سجن القهر، و دفع عنك العسر، و بسط لك لسان الانصاف، و أباحك الدنيا كلها، فملكك نفسك، و حل أسرك، و فرغك لعباده ربك، و احتمل بذلك التقصير فى ماله. فتعلم أنه أولى الخلق بك بعد أولى رحمك فى حياتك و موتك، و أحق الخلق بنصرك و معونتك، و مكاتفتك فى ذات الله، فلا تؤثر عليه نفسك ما احتاج اليك.

حق المولى الجاريه عليه نعمتك

و أما حق مولاك الجاريه عليه نعمتك، فأن تعلم أن الله جعلك حاميه عليه و واقيه و ناصرا و معقلا، و جعله لك وسيله و سببا بينك و بينه؛ فبالحرى أن يحجبك عن النار فيكون فى ذلك ثواب منه فى الآجل، و يحكم لك بميراثه فى العاجل اذا لم يكن له رحم، مكافأه لما أنفقته من مالك عليه و قمت به من حقه بعد انفاق مالك، فان لم تخفه خيف عليك أن لا يطيب لك ميراثه و لا قوه الا بالله. [صفحه ١٠٨]

حق ذى المعروف

و أما حق ذى المعروف عليك، فأن تشكره و تذكر معروفه، و تنشر له المقاله الحسنه، و تخلص له الدعاء فيما بينك و بين الله سبحانه، فانك اذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سرا و علانيه، ثم ان أمكن مكافأته يوما كافأته، و الا كنت مرصدا له موطنا نفسك عليها.

حق المؤذن

و أما حق المؤذن أن تعلم أنه مذكرك بربك عزوجل، و داع لك الى حظك، و عونك على قضاء فرض الله عليك، فاشكره

على ذلك شكرك للمحسن اليك.

حق الامام

و أما حق امامك فى صلاتك، فأن تعلم أنه تقلد السفاره فيما بينك و بين ربك عزوجل، و تكلم عنك و لم تتكلم عنه، و دعا لك و لم تدع له، و طلب و كفاك هول المقام بين يدى الله عزوجل، فان كان نقص كان عليه به دونك، و ان كان تمام كنت شريكه، و لم يكن له عليك فضل، فوقى نفسك بنفسه و صلاتك بصلاته فتشكر له على قدر ذلك.

حق الجليس

و حق جليسك أن تلين له جانبك، و تنصفه فى مجاراه اللفظ، و لا تقوم من مجلسك الا باذنه، و من تجلس اليه [يجلس اليك] يجوز له القيام عنك بغير اذنك، و تنسى زلاته و تحفظ خيراته، و لا تمسعه الا خيرا. [صفحه ۱۰۹]

حق الجار

و حق جارك حفظه غائبا، و اكرامه شاهدا، و نصرته اذا كان مظلوما، و لا تتبع له عوره، فان علمت عليه سوءا سترته عليه، و ان علمت أنه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك و بينه، و لا تسلمه عند شدائده [شديده]، و تقيل عثراته [عثرته]، و تغفر ذنبه، و تعاشره معاشره كريمه، و لا تدخر حلمك عنه اذا جهل عليك، و لا تخرج أن تكون سلما له، ترد عنه لسان الشتيمه و تبطل فيه كيد حامل النصيحه، و لا حول و لا قوه الا بالله.

حق الصاحب

و حق الصاحب أن تصحبه بالتفضل و الانصاف، و تكرمه كما يكرمك، و لا تدعه يسبق الى مكرمه، فان سبق كافيته [كافأته]، و توده كما يودك، و تزجره عما يهتم به من معصيه، و كن عليه رحمه و لا تكن عليه عذابا و لا قوه الا بالله.

حق الشريك

و حق الشريك: فان غاب كفيته، و ان حضر رعيته، و لا تحكم دون حكمه، و لا تعمل برأيتك دون مناظرته، و تحفظ عليه ماله، و لا تخنه فيما عز أو هان من أمره، فان يد الله تبارك و تعالى على أيدى الشريكين ما لم يتخاونا و لا قوه الا بالله.

حق المال

و حق مالك فأن لا تأخذه الا من حله، و لا تنفقه الا فى وجهه، و لا [صفحه ۱۱۰] تحرفه عن مواضعه، و لا تصرفه عن حقائقه، و لا تجعله اذا كان من الله الا اليه، و سببا الى الله، و لا تؤثر به على نفسك من لا يحمدك، فاعمل فيه بطاعه ربك، و لا تبخل به فتبوأ بالحسره و الندامه مع التبعه و لا قوه الا بالله.

حق الغريم

و حق غريمك الذى يطالبك، فان كنت موسرا أعطيته، و لم تردده و تمطله، فان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «مطل الغنى ظلم». و ان كنت معسرا أرضيته بحسن القول، و طلبت اليه طلبا جميلا- و رددته عن نفسك ردا لطيفا، و لم تجمع عليه ذهاب ماله و سوء معاملته، فان ذلك لؤم و لا قوه الا بالله.

حق الخليط

و حق الخليط أن لا- تغره و لا- تغشه و لا- تخدعه، و تتقى الله تبارك و تعالى فى أمره. و لا- تكذبه و لا- تغفله، و لا تعمل فى انتقاصه عمل العدو الذى لا يبقى على صاحبه، و ان اطمأن اليك استقصيت له على نفسك، و علمت أن غبن المسترسل ربا.

حق المدعى

و حق الخصم المدعى عليك، فان كان ما يدعى عليك حقا كنت شاهده على نفسك، و لم تظلمه و أوفيته حقه، و ان كان ما يدعى به باطلا رفقت به، و لم تأت فى أمره، و لا قوه الا بالله. [صفحه ۱۱۱]

حق المدعى عليه

و أما حق خصمك الذى تدعى عليه، ان كنت محقا فى دعواك أجملت مقاولته، و لم تجحد حقه، و ان كنت مبطلا- فى دعواك اتقيت الله عزوجل و تبت اليه و تركت الدعوى. فان للدعوى غلظه فى سمع المدعى عليه، و قصدت قصد حجتك بالرفق، و أمهل المهله، و أبين البيان، و ألطف اللطف، و لم تتشاغل عن حجتك بمنازعته بالقيل و القال، فتذهب عنك حجتك؛ و لا يكون لك فى ذلك درك.

حق المستشير

و أما حق المستشير ان علمت أن له رأيا اشرت عليه بما تعلم أنك لو كنت مكانه عملت به، و ليكن منك فى رحمه و لين، فان اللين يؤنس الوحشه، و ان الغلظه توحش موضع الأنس، و ان لم يحضرك له رأى و عرفت له من تثق برأيه و ترضى به لنفسك دللته عليه، و أرشدته اليه فكنت لم تأله خيرا، و لم تدخره نصحا، و لا قوه الا بالله.

حق المشير

و حق المشير عليك أن لا تتهمه فيما لا يوافقك من رأيه اذا أشار عليك، فانما هى الآراء و تصرف الناس فيها و اختلافهم، فكن عليه فى رأيه بالخيار اذا اتهمت رأيه، فأما تهمته فلا تجوز لك اذا كان عندك من يستحق المشاوره، و لا تدع شكره على ما بدا لك من اشخاص رأيه و حسن وجه مشورته، فاذا وافقك حمدت الله و قبلت ذلك من أخيك [صفحه ۱۱۲] بالشكر و الارصاد بالمكافأه فى مثلها ان فزع اليك، و لا قوه الا بالله.

حق المستنصح

و حق المستنصح أن تؤدى اليه النصيحه، و ليكن مذهبك الرحمه له و الرفق به و تكلمه من الكلام بما يطيقه عقله، فان لكل

عقل طبقه من الكلام يعرفه و يجتنبه.

حق الناصح

و حق الناصح أن تلين له جناحك، و تصغى اليه بسمعك، فان أتى بالصواب حمدت الله عزوجل، و ان لم يوافق [يوفق] رحمته و لم تتهمه، و علمت أنه أخطأ، و لم تؤاخذه بذلك الا أن يكون مستحقا للتهمه، فلا تعبأ بشى ء من أمره على حال و لا قوه الا بالله.

حق الكبير

و حق الكبير توقيره لسنه، و اجلاله فى الاسلام قبلك، و ترك مقابلته عند الخصام، و لا تسبقه الى طريق، و لا تتقدمه، و لا تستجهله و ان جهل عليك احتملته و اكرمته لحق الاسلام و حرمته، فانما هى حق السن بقدر الاسلام، و لا قوه الا بالله.

حق الصغير

و حق الصغير رحمته فى تعليمه، و العفو عنه و الستر عليه، و الرفق به، و المعونه له. و الستر على جرائر حداثته فانه سبب للتوبه، و المداراه له، و ترك مماحكته، فان ذلك أدنى لرشده. [صفحه ۱۱۳]

حق السائل

و حق السائل: اعطاؤه على قدر حاجته، و الدعاء له فيما نزل به، و المعاونه له على طلبته، و ان شككت فى صدقه و سبقت اليه التهمه و لم تعزم على ذلك، لم تأمن أن يكون من كيد الشيطان، أراد أن يصدك عن حظك و يحول بينك و بين التقرب الى ربك، تركته بستره و رددته ردا جميلا و ان غلبت نفسك فى أمره و أعطيته على ما عرض فى نفسك منه. فان ذلك من عزم الأمور.

حق المسؤول

و أما حق المسؤول فحقه ان أعطى قبل منه ما أعطى بالشكر له، و المعرفه لفضله، و طلب وجه العذر فى منعه و أحسن به الظن، و اعلم أنه ان منع فماله منع، و أن ليس التثريب فى ماله، و ان كان ظالما فان الانسان لظلوم كفار.

حق من سرك

و حق من سرك الله تعالى به [الله تعالى] أن تحمد الله عزوجل أولا، ثم تشكره، على ذلك بقدره فى موضع الجزاء، و كافأته على فضل الابتداء، و أرصدت له المكافأه ان لم تعمدها لك، و ان لم يكن تعمدها حمدت الله أولا ثم شكرته، و علمت أنه منه توحدك بها، و أحببت هذا اذا كان سببا من أسباب نعم الله عليك، و ترجو بعد ذلك خيرا، فان أسباب النعم بركه حيثما كانت. [صفحه ۱۱۴]

حق من أساء

و أما حق من ساءك القضاء على يديه بقول أو فعل، فان كان تعمدها كان العفو أولى بك لما فيه له من القمع و حسن الأدب مع كثير أمثاله من الخلق، فان الله يقول (و لمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل [الشورى: ۴۱]- الى قوله -: لمن عزم الأمور) [الشورى: ۴۱ - ۴۳] و قال عزوجل (و ان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به و لئن صبرتم لهو خير للصابرين) [النحل: ۱۲۶] هذا فى العمد فان لم يكن عمدا لم تظلمه بتعمد الانتصار منه، فتكون قد كافأته فى تعمد على خطأ، و رفقت به و رددته بألطف ما تقدر عليه، و لا قوه الا بالله.

حق أهل الملّه

و حق أهل ملتك اضمار السلامه لهم و الرحمه لهم، و الرفق بمسيئهم و تألفهم و استصلاحهم، و شكر محسنهم و كف الأذى عنهم، و تحب لهم ما تحب لنفسك، و تكره لهم ما تكره لنفسك، فعمهم جميعا بدعوتك و انصرهم جميعا بنصرتك و أنزلهم جميعا منازلهم، كبيرهم بمنزله الوالد و صغيرهم بمنزله الولد، و أوسطهم بمنزله الأخ. (فمن أتاك تعاهدته بلطف و رحمه)، وصل أخاك بما يجب للأخ على أخيه.

حق أهل الذمه

و أما حق أهل الذمه: أن تقبل منهم ما قبل الله عزوجل منهم، و لا تظلمهم ما وفوا لله عزوجل بعهده، و كفى بما جعل الله لهم من ذمته و عهده، و تكلهم اليهم فيما طلبوا من أنفسهم، و تحكم فيهم بما حكم الله [صفحه ۱۱۵] به على نفسك فيما جرى بينك و بينهم من معامله، و ليكن بينك و بين ظلمهم من رعايه ذمه الله و الوفاء بعهده و عهد رسوله حائل، فانه بلغنا أنه قال: «من ظلم معاهدا كنت خصمه» فاتق الله، و لا حول و لا قوه الا بالله. [صفحه ۱۱۹]

فضائله

أهل الفضائل

أئمه أهل البيت عليهم السلام هم أهل الفضائل، فقد أكرمهم ربهم فجعلهم فى بيوت أذن الله أن ترفع، و يذكر فيها اسمه... و حباهم من المكرمات، ما جعلهم يتربعون على القمم الشاهقات، فاذا دخلوا سوح الوغى، كانوا الأشجع فى المواجهه، و الأقوى فى المنازله، و الأشد فى المقاتله. و اذا دخلوا محاريب العباده، كانا فرسانها الزهاد، و رجالها العباد. و فى الحالات العاديه هم أكثر الناس مساعده فى أعمال البر. هذا هو على بن الحسين عليه السلام يشترك مع أبيه فى ملحمه عاشوراء و يحمل بعد مقتله مشعل نهضته يواجه بها الطغاه، و يهدى بها العباد. لا يخاف فى ذلك لومه لائم، بينما حياته كلها خشوع و خضوع، و استذكار و استغفار... حتى لقب بزين العابدين، و سيد الساجدين، و ذى الثفنات، فلقد ذاب الموصوف فى صفاته، و تجسدت صفاته فى أعماله. و لكنه لم يعتزل الحياه رغبه فى السلامه، و لا خضع للطغاه خوفا من سطوه أو ملامه، و لا ترك الصالحات الأعمال زهدا فى ثواب. [صفحه ۱۲۰] كان

يقول كلمه الحق أمام السلطان الجائر، و كان يواجه الطغيان مهما كانت النتائج. لقد كتب اليه الخليفه الأموى عبدالملك بن مروان، يطلب منه سيف رسول الله الذى كان عنده، فأبى الامام عليه ذلك. فكتب اليه عبدالملك يهدده بقطع الأرزاق، و قطع الأعناق، فأجابه الامام بقوله: «أما بعد فان الله ضمن للمتقين المخرج من حيث يكرهون، و الرزق من حيث لا يحتسبون. و قال جل ذكره: (ان الله لا يحب كل خوان كفور) فانظر أينا أولى بهذه الآيه» [۷۸] . و لما هدم الحجاج الكعبه فرق الناس ترابها، فلما صاروا الى بنائها خرجت عليهم أفعى، منعت الناس من البناء، فأتوا الحجاج، فصعد المنبر و طلب من الناس المساعده، فقال له شيخ كبير: ان يكن عند أحد علم فعند على بن الحسين عليه السلام فبعث الى الامام، و أخبره بالمشكله. فقال له الامام: «يا حجاج، عمدت الى بناء ابراهيم و اسماعيل فألقيته فى الطريق، و انتهبته كأنك ترى أنه تراث لك؟، اصعد المنبر و أنشد الناس أن لا يبقى أحد أخذ منه شيئا الا رده». ففعل ذلك، فرد الناس ما أخذوه. فتقدم على بن الحسين عليه السلام فوضع الأساس و أمرهم أن يحفروا، فغابت عنهم الأفعى، فحفروا حتى انتهوا الى موضع القواعد، فقال لهم الامام: تنحوا، فتنحوا فدنا منها فغطاها بثوبه، ثم غطاها بالتراب بيده، ثم دعا الفعله [صفحه ۱۲۱] فقال: ضعوا بناءكم، فوضعوا البناء، فلما ارتفعت حيطانها أمر بالتراب فألقى فى جوفه [۷۹] . و حدث مره أن عبدالملك بن مروان كان يطوف بالبيت و على بن الحسين عليه السلام يطوف بين يديه و لا يلتفت اليه، و لم يكن عبدالملك يعرفه بوجهه فقال: من هذا الذى يطوف

بين أيدينا و لا يلتفت الينا؟ فقيل: هذا على بن الحسين عليه السلام فجلس عبدالملك مكانه، و قال: ردوه الى. فلما أن ردوه اليه، قال: يا على بن الحسين انى لست قاتل أبيك، فما يمنعك من المصير الى؟ فقال على بن الحسين عليه السلام: «ان قاتل أبى أفسد بما فعله على أبى دنياه، و أفسد أبى عليه بذلك آخرته، فان أحببت أن تكون كهو فكن» [۸۰] . و هكذا فانه عليه السلام نموذج للمؤمن الكامل العامل بكل الاسلام، فهو يشترك فى الجهاد حينا، و يرد على الحكام حينا آخر، و يساهم فى بناء البيت و يساعد المحاويج، فى الوقت الذى يعبد الله حق عبادته، و يعطى الفقراء، و يلم الجهال.. [صفحه ۱۲۲]

جلال النبيين و وقار المتقين

كان فيه جلال النبين، و وقار المتقين، و أخلاق الزاهدين، و ذلك ما شهد به كل من رآه، أو التقى به، و هو ما عبر عنه الفرزدق الشاعر الأموى بحضور هشام بن عبدالملك الذى ظن أن تجاهله للامام يمنع الناس من أن يروا فيه تلك الخصائص، حيث قال: هذا الذى تعرف البطحاء و طأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقى الطاهر العلم هذا ابن فاطمه ان كنت تجهله بجده أنبياء الله قد ختموا و ليس قولك: «من هذا» بضائره العرب تعرف من أنكرت و العجم سهل الخليقه لا تخشى بوادره يزينه اثنان حسن الخلق و الشيم اذا رأته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهى الكرم يغضى حياء و يغضى من مهابته فلا يكلم الا حين يبتسم ما قال: لا، قط الا فى تشهده لو لا التشهد كانت لاؤه نعم من معشر حبهم دين و

بغضهم كفر و قربهم منجى و معتصم يستدفع السوء و البلوى بحبهم و يستزاد به الاحسان و النعم ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل: من خير أهل الأرض، قيل: هم [صفحه ۱۲۳]

شعور دائم بالمسؤوليه

كانت المسؤوليه ماثله أمامه. و كانت الأخطار واضحه له. و كان يتحمل أنواع المشاكل، لأداء مسؤولياته، و لا تأخذه فى ذلك لومه لائم. قال له أحدهم ذات يوم كيف أصبحت؟ فقال: «أصبحت مطلوبا بثمان: الله يطلبنى بالفرائض. و النبى بالسنه. و العيال بالقوت. و النفس بالشهوه. و الشيطان باتباعه. و الحافظان بصدق العمل. [صفحه ۱۲۴] و ملك الموت بالروح. فأنا بين هذه الخصال مطلوب» [۸۱] . و قال عليه السلام: «ابن آدم.. انك ما تزال بخير ما كان واعظ من نفسك، و ما كانت المحاسبه من همك، و ما كان الخوف لك شعارا، و الحذر لك دثارا.. ابن آدم.. انك ميت، و مبعوث، و موقوف بين يدى الله عزوجل، فأعد، له جوابا» [۸۲] . [صفحه ۱۲۵]

زهد المقتدر

عاش فى الدنيا عيشه الزاهدين، و رحل عنها رحيل الصالحين، و لما رحل عن الدنيا كان قد بعث أمامه كنوزا من الأجر و الثواب. و ترك خلفه كنوزا من الأدعيه و الأذكار. و فى المقارنه بين تراثه العظيم، و كل ما فى الحضاره الماديه من انجازات، فان تراثه أعظم، و أجل من كل ما فى تلك الحضاره من بهارج، و مباهج، و زخارف لأن الحضاره القائمه لا تهتم سوى بالأمور المرتبطه بالدنيا، و هى راحله زائله.. أما تراث السجاد فهو يبنى الروح، و هو أنقى، و أبقى، و أصفى، و أجل، و أعلا. أليس الهدف من الدنيا أن تكون مزرعه الآخره؟ أليس الهدف من خلق الخلق أن يعبدوا الخالق؟ فأى شى ء أجدر بالزهد من هذه الدنيا الدنيه، و زخرفها و زبرجها؟ و أى شى ء أفضل من الرغبه فى درجات الآخره، و رضوان الرب فيها؟ [صفحه ۱۲۶]

لقد قيل للزهرى: من أزهد الناس فى الدنيا؟ فقال: على بن الحسين عليه السلام. و لقد طلبوا منه أن يكلم الوليد بن عبدالملك و كان فى مكه، ليطلب منه شيئا، فقال عليه السلام: «ويحك أفى حرم الله أسأل غير الله عزوجل، انى آنف أن أسأل الدنيا خالقها، فكيف أسألها مخلوقا مثلى» [۸۳] . و كان زهده زهد القادر المتعفف، و ليس زهد العاجز المتأنف. [صفحه ۱۲۷]

عظمه الخشوع و الطاعه

لقد علمنا الامام زين العابدين عليه السلام أن العظمه كل العظمه، انما هى فى الخشوع لله تعالى. و ان الفخار كل الفخار، انما هو فى الخضوع لجبروته. و ان الرفعه كل الرفعه، انما هى فى الطاعه لارادته. لقد علمنا أن ذله التقوى هى عين العزه. و أن خضوع العباده هو عين الرفعه. و أن خشوع الطاعه هو عين المنعه. و دليل كل ذلك هو شخصيه الامام ذاته الذى أصبح واحدا من أعظم رجال الدنيا و الآخره بتقواه، و عبادته، و خشوعه، و طاعته، و عبادته. فبمقدار ما خشع لله، رفع الله ذكره. و بمقدار ما أطاعه، نسبه اليه. و بمقدار ما عبده، أثابه و أعطاه. [صفحه ۱۲۸] لقد قال الامام: «اذا كان يوم القيامه نادى مناد ليقم أهل الفضل، فيقوم ناس من الناس فيقال انطلقوا الى الجنه فتتلقاهم الملائكه فيقولون الى أين؟ فيقولون: الى الجنه. قالوا: قبل الحساب؟ قالوا: نعم. قالوا: من أنتم؟ قالوا: أهل الفضل. قالوا: و ما كان فضلكم؟ قالوا: كنا اذا جهل غيرنا حلمنا، و اذا ظلمنا صبرنا، و اذا أسى ء الينا غفرنا. قالوا: ادخلوا الجنه فنعم أجر العاملين. ثم ينادى مناد ليقم أهل الصبر، فيقوم ناس من الناس فيقال لهم: انطلقوا الى الجنه فتتلقاهم الملائكه فيقال

لهم مثل ذلک، فیقولون: نحن أهل الصبر. قالوا: ما کان صبرکم؟ قالوا: صبرنا أنفسنا علی طاعه الله، و صبرناها علی معصیه الله عزوجل. قالوا: ادخلوا الجنه فنعم أجر العاملین. ثم ینادی مناد لیقم جیران الله فی داره فیقوم ناس من الناس و هم قلیل. فیقال لهم: انطلقوا الی الجنه فتتلقاهم الملائکه، فیقال لهم مثل ذلک. قالوا: و بم جاورتم الله فی داره؟ [صفحه ۱۲۹] قالوا: کنا نتزاور فی الله عزوجل، و نتجالس فی الله؛ و نتباذل فی الله. قالوا: ادخلوا الجنه فنعم أجر العاملین [۸۴] . و لقد کان الامام نفسه مثالا لمن یتحمل مسؤولیاته، و مثالا للحلیم و الصابر، و العامل لله، و المتزاور فی الله.. [صفحه ۱۳۰]

شاخص الحقیقه

کان السجاد شاخص الحقیقه بین عنصرین متناقضین: عنصر الخلافه، و عنصر الامامه. و کانت الامامه فی عصره مغلوبه علی أمرها. أما الخلافه فکانت مغلوبه علی ضمیرها، و دینها، و آخرتها. لقد خسرت الخلافه جوهرها عند ما انحسرت عن الامامه، فأصبحت سیاسه بلا أخلاق، و زعامه بلا دین، و دنیا بلا آخره. بینما انحسرت الامامه عن الخلافه لتبقی أخلاقا بلا نفاق، و دینا بلا ریاء و اخلاصا بلا شوائب. و عندما کان الخلیفه الأموی یحول الأحرار عبیدا، کان السجاد یشتری العبید لیجعلهم أحرارا. و عندما کان الحاکمون یسجدون لأصنام الهوی، و یتعبدون فی مواخیر الشهوات، کان السجاد یفترش الأرض و یصلی لله ألف رکعه فی الیوم، [صفحه ۱۳۱] و یستقل ذلک من نفسه، و یذکر باریه و یستغفر منه لذکره، و یدعوه و یعتذر الیه من دعائه. و عندما کان أعداء آل محمد صلی الله علیه و آله و سلم یصادرون حقوق الله،

و حقوق النـاس، كان زين العابـدين يتنازل عن حقوقه للناس، و لا يرى لنفسه أمام ربه، الا حقه فى أن يطيعه، و يعبـده. و عنـدما كـان الآـخرون يتكـالبون على الحطـام، و يرتكبون من أجـل الـدنيا كـل أنواع الآثـام، كـان السـجاد يهتم بـآخرته، دون دنيـاه. و بواجبـاته، دون مصـالحه. فلم يكن يهمه أى نقص فى أموره اذا كـان فى ذلـك رضـا الله. و كـان يقول: «اللهم و مـتى وقفنـا بين نقصين فى دين أو دنيا، فاوقع النقص فى أسرعهما فناء، و اجعل التوبه فى أطولهما بقاء. و اذا هممنا لهمين يرضيك أحدهما عنا، و يسـخطك الآـخر علينـا، فمـل بنـا الى مـا يرضـيك عنـا، و أوهن قوتنـا عمـا يسـخطك علينا، و لا تخل فى ذلك بين نفوسـنا و اختيارها، فانها مختاره للباطل الا ما وفقت، أماره بالسوء الا ما رحمت» [۸۵] . [صفحه ۱۳۲]

عدل الكتاب

لأنه كان من أهل البيت الذين جعلهم الله عدل كتابه، و قال عنهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «انى تارك فيكم الثقلين كتـاب الله و عترتى أهـل بيتى، و قـد أنبـأنى اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض». و لـذلك فقـد كان السـجاد يـأنس بـالقرآن، كمـا يـأنس الطفـل الى صـدر أمه، يتلوه آنـاء الليـل و أطراف النهـار. و كـان يقول: «لو مات من بين المشـرق و المغرب لما اسـتوحشت بعد أن يكون القرآن معى» [۸۶] . و «كـان اذا قرأ قوله تعالى: (مالك يوم الـدين) يكررها حتى يكاد أن يموت» [۸۷] . و «كـان عليه السـلام يتلو القرآن بصوت جميـل، حتى قيل انه كان أحسن الناس صوتا بالقرآن، و كان السـقاؤون يمرون فيقفون ببابه، يسمعون قراءته» [۸۸]

. [صفحه ۱۳۳] «و کـان ربما یقرأ القرآن، فیمر به المار فیصـعق من حسن صوته» [۸۹] . غیر أنه لم یکن یکتفی بقراءه الکتـاب، بل کان یطبقه علی نفسه و علی عائلته، و یعمل بکل حرف فیه، فکان «القرآن الناطق» کما کان أبوه و جده. [صفحه ۱۳۴]

الصبر العظیم

اذا کان التاریـخ یحفل بـذکر الکثیر من الشـجعان، فهو لا یحفل بذکر الکثیر من الصابرین. فالصبر هو من أعظم صـفات المتقین لأـنه جزء أساسـی من جمیع الصـفات الحسـنه. فلیست الشـجاعه شـجاعه الاـ اذا قرنت بالصبر، و لیس الکرم کرما الا اذا کان معه الصبر، و هکذا فی بقیه الصفات. یقول تعالی: (و لنبلونکم بشی ء من الخوف و الجوع و نقص من الأموال و الأنفس و الثمرات و بشـر الصـابرین). فـالله تعـالی یمتحن عبـاده بمختلف أنواع البلایـا لیمیز الصـابر عن الجزوع، أکثر مما یمتحنهم لیمیز الصادق عن الکذوب. و من هنا کان شـعار أهل البیت علیهم السـلام فی المواقف الصعبه «نصبر علی بلائه، و یوفینا أجور الصابرین» [۹۰] . و کان صبرهم متشـعبا یشـمل الصبر فی البأساء و الضراء، و الصبر فی [صفحه ۱۳۵] مواجهه الأعـداء، و الصبر علی البلاء، و الصبر علی الطـاعه فی الرخـاء. هـذا الامـام زین العابـدین علیه السـلام صبر علی مصـائب لاـ مثیـل لها، حیث رأی بأم عینیه، کیف ذبح بنوأمیه کل عائلته و عشـیرته، خلال نهار واحد فقط، و شاهد بأم عینیه سبی بنات الرساله، و السـیر بهن من بلد الی بلد.. روی عن الامام محمد الباقر علیه السـلام أنه سأن أباه علی بن الحسـین علیه السـلام عما جری له فی طریق الشام - بعد واقعه الطف - فقال السجاد: «حملت علی بعیر هزیل؛ بغیر

وطاء، و رأس الحسين عليه السلام على علم، و نسوتنا خلفى على بغال، و الحرس خلفنا و حولنا بالرماح، ان دمعت عين قرع رأسه بالرمح حتى دخلنا دمشق، فصاح صائح: «يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت [۹۱] . فصبر على كل تلك المصائب و حولها الى رايه يحملها ضد الظلم و الطغيان، و طاعه لربه يؤديها، و أدعيه يتلوها، و صلاه يقيمها، و أعمال صالحه يقوم بها.. و حتى فى حياته العاديه، فهو كان ممن يضرب به المثل فى مجال الصبر فقد روى أنه سمع على بن الحسين عليه السلام واعيه فى بيته و عنده جماعه، فنهض الى منزله ثم رجع الى مجلسه. فقيل له: أمن حدث كانت الواعيه؟ قال: نعم، فعزوه و تعجبوا من صبره، فقال: «انا أهل بيت نطيع الله عزوجل فيما نحب و نحمده فيما نكره» [۹۲] . و فى حادثه أخرى مات له ابن، فلم ير أحد منه الجزع، فسئل عن ذلك، [صفحه ۱۳۶] فقال: «أمر كنا نتوقعه، فلما وقع لم ننكره» [۹۳] . و كان عليه السلام يوصى ابنه قائلا: «يا بنى، اصبر على النوائب، و لا تتعرض للحقوق، و لا تجب أخاك الى الأمر الذى مضرته عليك، أكثر من منفعته له» [۹۴] . [صفحه ۱۳۷]

الحلم و العفو و الصفح

الحلم و العفو، و الصفح، و أداء الأمانه، هى صفات كريمه يتميز بها عظماء التاريخ من الأنبياء، و الأولياء، و الصالحين. فليس هنا لك عظيم، الا و هو حليم. و ليس هنا لك ولى، الا و هو من العافين. و ليس هنا لك صالح، الا و هو يصفح الصفح الجميل. و لقد كان السجاد ممن يضرب به المثل فى ذلك، ليس لأنه كان

يعفو، و يصفح، و يحلم، بل لأن عفوه كان عفو من يحب العفو، و يرغب فيه. و صفحه، كان صفح من يحب الصفح، و يرتاح اليه. و حلمه، كان حلم من يحب الحلم، و يبغى الثواب منه. فهو القائل: «ما تجرعت من جرعه أحب الى من جرعه غيظ، لا أكافى ء بها صاحبها» [۹۵] . [صفحه ۱۳۸] و قد ذكر المؤرخون وقائع كثيره عن حلمه. منها أنه: شتم بعضهم زين العابدين صلوات الله عليه، فقصده غلمانه فقال: دعوه فان ما خفى منا أكثر مما قالوا، ثم قال له: ألك حاجه يا رجل؟ فخجل الرجل، فأعطاه ثوبه و أمر له بألف درهم، فانصرف الرجل و هو يقول: أشهد أنك ابن رسول الله [۹۶] . و نال منه الحسن بن الحسن فلم يكلمه، ثم أتى منزله و صرخ به، فخرج الحسن متوثبا للشر. فقال له الامام عليه السلام: يا أخى، ان كنت قلت ما فى، فأستغفر الله منه، و ان كنت قلت ما ليس فى يغفر الله لك، فقبل الحسن بين عينيه و قال: بل قلت ما ليس فيك، و أنا أحق به [۹۷] . و كان له ابن عم، و كان الامام يأتيه بالليل متنكرا، فيناوله شيئا من الدنانير فيقول الرجل: لكن على بن الحسين لا يواصلنى، لا جزاه الله عنى خيرا. فيسمع ذلك و يحتمل و يصبر عليه و لا يعرفه بنفسه، فلما مات الامام عليه السلام افتقده ابن عمه و عندئذ علم أن زين العابدين عليه السلام هو الذى كان، يواصله، فجاء الى قبره و بكى عليه [۹۸] . و شتمه رجل، فقال الامام عليه السلام: «يا فتى ان بين أيدينا عقبه كؤودا، فان جزت منها لا أبالى بما تقول، و

ان تحيرت فيها فأنا شر مما تقول» [۹۹] . [صفحه ۱۳۹] و فى حادثه أخرى سبه رجل، فسكت الامام عليه السلام عنه، فقال الرجل، و قد ظن أن الامام عليه السلام لم يسمع مسبته، اياك أعنى! فقال الامام عليه السلام: «و عنك أغضى» [۱۰۰] . و روى أنه كان فى المدينه رجل بطال يضحك الناس، و كان كلما أراد أن يضحك الامام عليه السلام فشل، فقال الرجل: «قد أعيانى هذا الرجل أن أضحكه». فمر الامام عليه السلام ذات يوم، و خلفه اثنان من مواليه، فجاء الرجل من الخلف، و انتزع من رقبته الرداء، ثم هرب، فلم يلتفت اليه الامام، فاتبعه من كان معه، و أخذوا منه الرداء، فطرحوه عليه، فقال لهم الامام عليه السلام: من هذا؟ قالوا: رجل بطال يضحك أهل المدينه. فقال عليه السلام قولوا له: «ان لله يوما يخسر فى المبطلون» [۱۰۱] . أما عن عفوه، فيكفى أن نذكر بعض الأمثله على ذلك: قال الواقدى: كان هشام بن اسماعيل يؤذى على بن الحسين عليه السلام عندما كان أميرا على المدينه، فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس لمحاسبته فقال: ما أخاف الا من على بن الحسين، الا أن الامام زين العابدين عليه السلام أرسل رسولا و قال له: «انظر الى ما أعجزك من مال تؤخذ به، فعندنا ما [صفحه ۱۴۰] يسعك، فطب نفسا منا و من كل من يطيعنا». فنادى هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالاته [۱۰۲] . و عفا الامام عليه السلام عن مروان بن الحكم، و هو الذى فعل ما فعل بأميرالمؤمنين، و بالحسن، و بالحسين، بالاضافه الى تدميره لبيوت الهاشميين بعد مقتل الامام الحسين عليه السلام، و قطع أشجارهم، حتى لم يبق للأسارى الذين عادوا من كربلاء بيت يسكنون

فيه، و لا بستان يذهبون اليه، و لذلك فقد سكنوا فى بيت أم سلمه. و مرت الأيام، و اذا بالدائره تدور على مروان بن الحكم، و ذلك عندما أرسل يزيد بن معاويه «مسلم بن عقبه» الى المدينه و أمره باستباحتها قائلا: اذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثا بما فيها من مال أو دابه، أو سلاح فهو للجند. و استثنى من ذلك على بن الحسين عليه السلام. و أصبح مروان فى خطر عظيم، فتوسل بعبد الله بن عمر فى أن يضع عياله عنده، فلم يقبل، فطلب من على بن الحسين ذلك، فقبل الامام عليه السلام، فبعث مروان بزوجته و هى عائشه بنت عثمان بن عفان، و بقيه عياله الى الامام، فخرج عليه السلام بحرمه، و حرم مروان الى ينبع، و أرسل معهم ابنه عبدالله [١٠٣] . و عفا الامام عليه السلام أيضا عن جاريه له، كانت تسكب الماء على يديه و هو يتوضأ للصلاه، فسقط الابريق من يدها على وجهه فشجه (جرحه) فرفع الامام عليه السلام رأسه اليها، فقالت الجاريه: ان الله عزوجل يقول: (و الكاظمين الغيظ). [صفحه ١٤١] فقال الامام عليه السلام لها: «قد كظمت غيظى». فقالت: «و العافين عن الناس». فقال الامام عليه السلام: «قد عفا الله عنك». فقالت: «و الله يحب المحسنين». فقال: «اذهبى فأنت حره» [١٠٤] . أما فى أداء الأمانه، فقد كان شديدا فى ذلك، لا يسمح لأحد ممن معه أن يخونها مع أى كان.. و قد روى عن أبى حمزه الثمالى قال: «سمعت سيد العابدين على بن الحسين بن أبى طالب عليهم السلام يقول لشيعته: «عليكم بأداء الأمانه، فو الذى بعث محمدا بالحق نبيا، لو أن قاتل أبى الحسين بن على ائتمننى على السيف الذى قتله به، لأديته اليه» [١٠٥] .

التمتع بالنعم من حلال

ليس الزهـد هو الرهبنه، و ترک ملـذات الـدنيا بلاـ غـايه، و لا هو مجرد التظاهر بالزهـد من دون التزام بمتطلباته. و انما هو بأن لا يكون لقلبک تعلق بحطام هذه الدنيا، مع قطع النظر عن اسـتمتاعک بنعم الله، و ما عليه مظهرک. و ما تأكل، أو تلبس، أو تسكن. فليس البؤس و التباؤس زهـدا. و لا فقر العاجزين زهـدا. و لا لبس الملابس الرثه، للرياء زهدا. فالزهد ليس أن لا تملک شـيئا.. و انمـا الزهـد أن لاـ يملکـک شـی ء. و لقـد كـان السـجاد من أعاظم الزهاد فی التاريـخ، الا أن ذلک لم يكن يمنعه من أن يتزين للناس، و أن يتمتع بنعم البارى المختلفه. يقول الحديث: «ان على بن الحسين عليه السلام كان يلبس الكساء الخز فی الشتاء، فاذا جـاء الصـيف تصـدق به، و كان يقول: انی لأسـتحی من ربی أن [صـفحه ۱۴۳] آكل ثمن ثوب قـد عبـدت الله فيه [۱۰۶] . فهو يلبس ثوب الخز، و لكنه لا يتعلق به... و لـذلک فانه يتصدق به، أو بثمنه. و فی حديث آخر قال أحدهم: رأيت على بن الحسـين عليه السـلام، و عليه دراعه سوداء، و طيلسان أزرق [۱۰۷] . و روى عن الامام الرضا عليه السـلام قال: كان على بن الحسـين عليه السـلام يلبس الجبه الخز بخمسـين دينـارا، و المطرف الخز بخمسـين دينارا، و يلبس القلنسوه الخز فيشـتو فيه، و يبيع المطرف فی الصـيف، و يتصدق بثمنه، ثم يقول: «من حرم زينه الله التی أخرج لعباده و الطيبات من الرزق» [۱۰۸] . و روى أيضا: «كانت لعلى بن الحسين عليه السلام و سائد و أنماط، فيها تماثيل يجلس عليها» [۱۰۹] . و لم يكن الامام

علیه السلام ممن یجوع عیاله تحت ذریعه الزهد، و انما کان ممن یکد علیهم، و یهتم بهم، و یطعمهم، و کان بذلک یعمل بوصیه الامام علی علیه السلام لولده الحسن علیه السلام: «و لا یکونن أهلک أشقی الخلق بک». و قد روی أنه علیه السلام کان یقول: «لأن أدخل السوق و معی دراهم أبتاع بها لعیالی لحما، و قد قرموا الیه، أحب الی من أن أعتق نسمه» [۱۱۰] . [صفحه ۱۴۴] و روی أیضا أن علی بن الحسین علیه السلام کان اذا أصبح خرج غادیا فی طلب الرزق فقیل له: یابن رسول الله أین تذهب؟ فقال: «أتصدق لعیالی». فقیل له: أتتصدق علیهم؟ قال: «من طلب الحلال، فهو من الله عزوجل صدقه علیه» [۱۱۱] . و کان یأکل من کل ما ینفع من نعم الله.. یقول الامام الصادق علیه السلام: «کان علی بن الحسین علیه السلام اذا سافر الی مکه للحج و العمره تزود من أطیب الزاد، من اللوز و السکر و السویق المحمص و المحلی» [۱۱۲] . کما أنه کان مثل جده رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، یهتم باستخدام العطر فقد روی أنه «کان لعلی بن الحسین قاروره مسک فی مسجده، فاذا دخل الی الصلاه أخذ منه و تمسح به» [۱۱۳] . [صفحه ۱۴۷]

جهاده

ثائر ضد النفاق

کان یحب الایمان فی کل تجلیاته، و یکره النفاق فی کل مظاهره. و کان یعمل فی کل موقف وقفه، و فی کل قول تفوه به من أجل احقاق الحق، و اماته الباطل. فلقد رأی بأم عینیه ماذا یعمل النفاق بالمنافقین، و کیف یجرهم الی ارتکاب الجرائم، و اقتراف المآثم. لقد شاهد قوما یدعون الایمان بالله، و بدین رسول الله، و هم

يقطعون رأس ابن بنت الرسول، و سيد شباب أهل الجنه، و رؤوس أهل بيته، و يدوسون على أجسادهم الطواهر، بينما يرفعون أصواتهم بالشهاده لنبوه جدهم فى مساجدهم، و يصلون عليه و على أهل بيته، فى صلواتهم!. كان يرى أن ادعاء الايمان من غير الصدق فيه أخطر من الكفر، و أضر من الشرك، و أسوأ من الجحود. فالمنافقون يرتكبون من الجرائم ما لا يجرؤ الكفار على ارتكاب أمثالها، و لذلك كانوا (هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون). [صفحه ۱۴۸] و لقد قتل المنافقون أباه، و اخوته، و عشيرته، لكى يقووا سلطانهم، و فى المواجهه التى حدثت بين الطرفين، فى يوم عاشوراء، انتهى الأمر لمصلحه الظالمين، و تم لهم القضاء على آل البيت عليهم السلام قتلا، و سحقا، و حرقا، الا أن السجاد عليه السلام، و هو الرجل الوحيد الذى نجا من القتل فى ذلك اليوم، لم يقف مكتوف الأيدى، و انما حمل رايه ظلامتهم فى كل مكان، و نصبها فى كل منحنى و مضيق، و كل مدينه و قريه، و على رؤوس التلال، و عند كل منعطف.. و نشر مذهب أهل البيت عليهم السلام عن طريقين: البكاء، و الدعاء، فقد ملأ الدنيا دعاء، كما ملأها بكاء. و استطاع أن يمسح بدمعته، و صرخته، و دعوته، امبراطوريه بنى أميه من على وجه الأرض، و يرمى بها فى مزبله التاريخ. و أثبت بذلك أن الدم و الدمع، أقوى من السيف و العسف، و أن الظلم عاقبته و خيمه، و أن المظلومين، و ان كانوا لا يمتلكون القوه، الا أنهم يمتلكون ما هو أقوى من ذلك، و هو الحق. و فى الصراع بين القوه و الحق، فان الحق هو الذى سوف

ينتصر فى نهايه المطاف.. شاء من شاء و أبى من أبى. و اذا كان بنوأميه استطاعوا أن يوقفوا قافله الحسين عليه السلام فى كربلاء، و يمنعوها من دخول الكوفه، فانهم عجزوا عن ايقاف دموع السجاد من الوصول الى كل مكان، و سلب المشروعيه من نظام بنى أميه. فلقد أسالت تلك الدموع عيون المسلمين جميعا، و تحولت الى سيول جارفه، اقتلعت الشجره الملعونه فى القرآن من جذورها، و دمرت ليس فقط آخره بنى أميه، بل و دنياهم أيضا.. [صفحه ۱۴۹] يقول الامام الصادق عليه السلام: «أن زين العابدين بكى على أبيه (قرابه) أربعين عاما، صائما نهاره، قائما ليله، فاذا حضر الافطار جاءه غلامه بطعامه و شرابه، فيضعه بين يديه فيقول: كل، يا مولاى.. فيقول زين العابدين عليه السلام: «كيف آكل، و قد قتل ابن رسول الله جائعا؟، و كيف أشرب و قد قتل ابن رسول الله عطشانا؟». فلا يزال يكرر ذلك، و يبكى حتى يبل طعامه من دموعه، ثم يمزج شرابه بدموعه، فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عزوجل [۱۱۴] . و لقد قيل له: يا بن رسول الله أما آن لحزنك أن ينقضى؟ فقال للقائل: «ويحك، ان يعقوب النبى عليه السلام كان له اثنا عشر ابنا، فغيب الله عنه واحدا منهم فابيضت عيناه من كثره بكائه عليه، و شاب رأسه من الحزن، واحد و دب ظهره من الغم. و كان ابنه حيا فى الدنيا، و أنا نظرت الى أبى، و أخى، و عمى، و سبعه عشر من أهل بيتى مقتولين حولى.. فكيف ينقضى حزنى؟!» [۱۱۵] . لقد حول السجاد عطش أبيه الحسين عليه السلام الى قضيه كبرى حاكم بها قتلته، و اسقطهم، و دمر عروشهم فعندما دفن أباه، و أهال التراب عليه، كتب

باصبعه على قبره «هذا قبر الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام الذى قتلوه عطشانا» [۱۱۶] . و كان يمشى فى الأزقه، فكلما رأى قصابا يهم بذبح شاه يوقفه ليسأله: هل سقيته؟ [صفحه ۱۵۰] فيقول: نعم، فنحن لا نذبح حتى نسقى. فيرفع الامام عليه السلام صوته بالبكاء، و يقول: «لكن أبى ذبحوه عطشانا» [۱۱۷] . قال له مولى له: جعلت فداك يا بن رسول الله، انى أخاف أن تكون من الهالكين... فقال: «انما أشكو بثى و حزنى الى الله، و أعلم من الله ما لا تعلمون». و أضاف: «انى لم أذكر مصرع بنى فاطمه الا خنقتنى العبره». فقالوا له: انك لتبكى دهرك، فلو قتلت نفسك لما زدت على هذا؟ فقال: «نفسى قتلتها، و عليها أبكى» [۱۱۸] . و هكذا حول الحزن سيفا ضد الظلم. و الدمع نارا فى وجه الظالم.. و انتصر السجاد الى الأبد، حيث هزم قتله أبيه، الى الأبد. [صفحه ۱۵۱]

فى الدفاع عن العدل

من أهم الفتن التى يمتحن بها الله عباده، فتنه العدل و الظلم، و هى الفتنه التى يسقط فيها، بالعاده، الملوك و الأمراء، و ينجح فيها المؤمنون و الأولياء.. فما من نبى الا و هو يحرم الظلم، و يحارب الظالمين. و ما من مؤمن الا هو ضد الظلم، و يقاطع الظالمين. فالعدل وصيه الله للناس. و هو وصيه الأنبياء لأممهم. و لذلك فأن الأولياء يرون ما كان يراه الامام على عليه السلام: «أن تكون مظلوما خير لك من أن تكون ظالما». فكانوا يقبلون وقوع الظلم عليهم، و يرفضون وقوع الظلم منهم. و كان السلف منهم يوصى الخلف بأن لا يظلم، و لا يهادن الظالمين و هذا ما فعله على بن الحسين عليه السلام. [صفحه

۱۵۲] یقول الامام الباقر علیه السلام: «لما حضر أبی علی بن الحسین علیه السلام الوفاه ضمنی الی صدره و قال: یا بنی أوصیک بما أوصانی به أبی حین حضرته الوفاه، قال: یا بنی ایاک و ظلم من لا یجد علیک ناصرا الا الله» [۱۱۹] . [صفحه ۱۵۳]

کان سلاح أعدائه القوه و کان سلاحه کلمه الحق

و بمقدار ما کان أعداؤه یستخدمون سلاحهم، کان السجاد هو الآخر یستخدم سلاحه. فما من موقع رفع العدو السیف و ضرب به هاشمیا، الا ـ و رفع السجاد فیه کلمه الحق و ألهب بها وجهه، و ظهره، و جنبه، و کل جوارحه. فاذا لم یکن قادرا علی مواجهه السیف بالسیف، فانه کان قادرا علی مواجهته بکلماته الصادقه، التی کانت تسقط هیبته، و تسلب منه مشروعیته، و تثیر علیه رعیته. و لأن نصره الحق واجبه علی کل حال. و مواجهه الباطل فریضه فی کل وقت، فان السجاد کان یرد علی الظالمین بلا هواده، و یقرعهم بلا ـ وجل. [صفحه ۱۵۴] أدخلوه أسیرا علی عبیدالله بن زیاد، و معه عیال الشهداء، من أهل بیته، و أطفالهم. فأشار ابن زیاد الی الامام و قال: «من هذا؟» فقیل له: «انه علی بن الحسین». فقال ابن زیاد: «ألیس قد قتل الله علی بن الحسین؟». فقال الامام علیه السلام: «کان لی أخ یسمی علی بن الحسین قتله الناس». فقال ابن زیاد: «بل قتله الله». فقال الامام: «الله یتوفی الأنفس حین موتها، و التی لم تمت فی منامها». فقال ابن زیاد: «و لک جرأه علی جوابی؟» ثم قال: «اذهبوا به فاضربوا عنقه». فقال الامام: «أبا القتل تهددنی یا بن زیاد؟ أما علمت أن القتل لنا عاده، و کرامتنا من الله الشهاده؟». و لما هموا به لیقتلوه تعلقت به عمته زینب علیهاالسلام،

و صرخت قائله: «يا بن زياد، حسبك من دمائنا» ثم اعتنقته و هى تقول: «و الله لا أفارقه، فان قتلته فاقتلنى معه» فنظر ابن زياد اليها، ثم قال: عجبا للرحم، و الله انى لأظنها ودت أنى قتلتها معه». ثم انصرف عن قتله [۱۲۰] . [صفحه ۱۵۵] و فى الشام، جاءه شيخ من شيوخها، و كان الامام زين العابدين موقوفا مع السبايا على باب المسجد، قبل أن يدخلوهم فيه فقال: الحمد لله الذى قتلكم و أهلككم، و أراح البلاد من رجالكم، و أمكن أميرالمؤمنين منكم، و قطع قرن الفتنه. و لم يأل عن شتمهم. فلما انتهى كلامه، قال له على بن الحسين عليه السلام: «انى قد أنصت لك حتى فرغت من منطقك، و أظهرت ما فى نفسك، فانصت لى كما أنصت لك». فقال الشيخ: هات. فقال على بن الحسين عليه السلام: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قال: نعم. قال الامام: فهل قرأت هذه الآيه: «قل لآ أسئلكم عليه أجرا الا الموده فى القربى)؟ قال الشيخ: قد قرأت ذلك. قال الامام: فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت هذه الآيه: (و اعلموا أنما غنمتم من شى ء فأن لله خمسه و للرسول و لذى القربى)؟ قال: نعم. قال الامام: فنحن القربى يا شيخ، فهل قرأت هذه الآيه: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا)؟ قال: نعم قد قرأت ذلك. قال الامام: فنحن أهل البيت الذين خصصنا بآيه الطهاره يا شيخ..». [صفحه ۱۵۶] فبقى الرجل ساكتا هنيئه، ثم قال: بالله أنكم هم؟ قال الامام: تالله انا لنحن هم. فندم الشيخ على ما قال، و رفع رأسه الى السماء، و قال: اللهم انى أبرأ اليك من أعداء آل محمد

صلى الله عليه و آله و سلم، و أتوب اليك من عداوه آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم [۱۲۱] . و عندما أدخلوه مقيدا بالسلاسل، مع النساء و الأطفال، على يزيد بن معاويه فى مجلسه العام، قال له الامام: «أتأذن لى بالكلام؟». فقال يزيد: قل، و لا تقل هجرا. فقال الامام: «لقد وقفت موقفا لا ينبغى المثلى أن يقول الهجر، يا يزيد ما ظنك برسول الله لو رآنا على هذه الحال؟» [۱۲۲] . و أشار الى القيود و السلاسل فى يديه و أيدى الأسارى. فأمر يزيد فحلت القيود عنهم. ثم التفت الى على بن الحسين عليه السلام و قال: الحمد لله الذى قتل أباك! فقال على بن الحسين عليه السلام: «لعنه الله على من قتل أبى» [۱۲۳] . فقال يزيد: (و مآ أصابكم من مصيبه فبما كسبت أيديكم). فقال الامام: «كلا..ما هذه الآيه فينا نزلت، انما نزلت فينا: (مآ أصاب من مصيبه فى الأرض و لا فى أنفسكم الا فى كتاب من قبل أن نبرأهآ ان ذلك [صفحه ۱۵۷] على الله يسير (۲۲) لكيلا تأسوا على ما فاتكم و لا تفرحوا بمآ ءاتاكم و الله لا يحب كل مختال فخور). فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا من أمر الدنيا، و لا نفرح بما أوتينا [۱۲۴] . ثم قال عليه السلام: «يا بن هند، لم تزل النبوه و الامره لآبائى و أجدادى من قبل أن تولد، و لقد كان جدى على بن أبى طالب عليه السلام فى يوم بدر، و أحد، و الأحزاب، فى يده رايه رسول الله، و أبوك، و جدك فى أيديهما رايات الكفار..». ثم أنشد يقول: ماذا تقولون، لو قال النبى لكم ماذا

فعلتم و أنتم آخر الأمم بعترتی، و بأهلی عند مفتقدی منهم أساری، و منهم ضرجوا بدم و أضاف علیه السلام: «ویلک یا یزید.. انک لو تدری ماذا صنعت؟ و ما الذی ارتکبت من أبی و أهل بیتی، و اخوتی، و عمومتی، اذن لهربت الی الجبال، و افترشت الرماد، و دعوت بالویل و الثبور، أن یکون رأس أبی الحسین ابن فاطمه و علی منصوبا علی باب مدینتکم، و هو ودیعه رسول الله فیکم، فابشر بالخزی و الندامه غدا اذا جمع الناس لیوم القیامه» [۱۲۵] . و مره أخری جلس یزید مجلسا عاما، و أمر بادخال أساری أهل البیت علیهم السلام علیه یتقدمهم علی بن الحسین، و أمر خطیبا من مرتزقته أن یرقی المنبر فیذم الحسین و أباه، و یمدح معاویه و ابنه یزید... کما کان خطباء بنی أمیه یفعلون من قبل فی أیام معاویه.. [صفحه ۱۵۸] فصاح به علی بن الحسین علیه السلام قائلا: «ویلک أیها الخاطب، اشتریت مرضاه المخلوق بسخط الخالق؟ فتبوأ مقعدک من النار». ثم التفت الی یزید و قال: «یا یزید ائذن لی حتی أصعد هذه الأعواد فأتکلم بکلمات لله فیهن رضا، و لهؤلاء الجلساء فیهن أجر و ثواب». فأبی یزید علیه ذلک، فقال له بعض المقربین الیه: یا أمیرالمؤمنین ائذن له، فلیصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شیئا. فقال یزید: انه ان صعد لم ینزل الا بفضیحتی و بفضیحه آل أبی سفیان. فقیل له: یا أمیرالمؤمنین و ما قدر ما یحسن هذا؟ فقال: انه من أهل بیت قد زقوا العلم زقا. فلم یزالوا به حتی أذن له فصعد المنبر، فحمد الله و أثنی علیه ثم خطب خطبه أبکی بها العیون، و أوجل بها القلوب، ثم قال: «أیها الناس

أعطينا ستا و فضلنا بسبع: أعطينا العلم، و الحلم، و السماحه و الفصاحه، و الشجاعه، و المحبه فی قلوب المؤمنین. و فضلنا بأن منا النبی المختار محمدا، و منا الصدیق، و منا الطیار، و منا أسد الله و أسد رسوله، و منا سبطا هذه الأمه، أیها الناس، من عرفنی فقد عرفنی، و من لم یعرفنی أنبأته بحسبی و نسبی. أنا ابن مکه و منی، أنا ابن زمزم و الصفا، أنا بن من حمل الرکن بأطراف الردا، أنا ابن خیر من ائتزر و ارتدی، أنا ابن خیر من انتعل و احتفی، أنا ابن خیر من طاف و سعی، أنا ابن خیر من حج و لبی، أنا ابن من حمل علی البراق فی الهوا، أنا ابن من أسری به من المسجدالحرام الی المسجد الأقصی، أنا ابن من بلغ به جبرائیل الی سدره المنتهی، أنا ابن من دنا فتدلی [صفحه ۱۵۹] فکان قاب قوسین أو أدنی، أنا ابن من صلی بملائکه السما، أنا ابن من أوحی الیه الجلیل ما أوحی، أنا ابن محمد المصطفی، أنا ابن علی المرتضی، أنا ابن من ضرب خراطیم الخلق حتی قالوا: لا اله الا الله. أنا ابن من ضرب بین یدی رسول الله بسیفین، و طعن برمحین، و هاجر الهجرتین، و بایع البیعتین، و قاتل ببدر و حنین، و لم یکفر بالله طرفه عین. أنا ابن صالح المؤمنین، و وارث النبیین، و قام الملحدین، و یعسوب المسلمین، و نور المجاهدین، و زین العابدین، و تاج البکائین، و أصبر الصابرین، و أفضل القائمین من آل یاسین رسول رب العالمین. أن ابن المؤید بجبرائیل، المنصور بمیکائیل. أنا ابن المحامی عن حرم المسلمین، و قاتل المارقین، و الناکثین، و القاسطین، و المجاهد أعداءه الناصبین، و

أفخر من مشى من قريش أجمعين، و أول من أجاب و استجاب لله و لرسوله من المؤمنين، و أول السابقين، و قاصم المعتدين، و مبيد المشركين، و سهم من مرامى الله على المنافقين، و لسان حكمه العابدين، و ناصر دين الله و ولى أمر الله، و بستان حكمه الله، و عيبه علمه. سمح، سخى، بهى، بهلول، زكى، أبطحى، رضى، مقدام، صابر، صوام. مهذب، قوام، قاطع الأصلاب، و مفرق الأحزاب، أربطهم عنانا، و أثبتهم جنانا، و أمضاهم عزيمه، و أشدهم شكيمه، أسد باسل، يطحنهم فى الحروب اذا ازدلفت الأسنه، و قربت الأعنه، طحن الرحى، و يذروهم فيها ذروا الريح الهشيم، ليث الحجاز، و كبش العراق، مكى مدنى خيفى عقبى بدرى أحدى شجرى مهاجرى، من العرب سيدها، و من الوغى ليثها، وارث المشعرين و أبوالسبطين: الحسن و الحسين، ذاك جدى على بن أبى طالب». [صفحه ۱۶۰] ثم قال: «أنا ابن فاطمه الزهراء، أنا ابن سيده النساء». فلم يزل يقول: أنا أنا، حتى ضج الناس بالبكاء و النحيب، و خشى يزيد لعنه الله أن تثور عليه فتنه فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام فلما قال المؤذن: الله أكبر، الله أكبر. قال على عليه السلام: «لا شى ء أكبر من الله». فلما قال: أشهد أن لا اله الا الله. قال على بن الحسين عليه السلام: «شهد بها شعرى و بشرى و لحمى و دمى». فلما قال المؤذن: أشهد أن محمدا رسول الله، التفت الامام من فوق المنبر الى يزيد فقال: محمد هذا جدى أم جدك يا يزيد؟ فان زعمت أنه جدك فقد كذبت و كفرت، و ان زعمت أنه جدى فلم قتلت عترته؟». و فرغ المؤذن من الأذان و الاقامه و تقدم يزيد فصلى صلاه

الظهر [۱۲۶] . و بالرغم من أنهم لم يتركوا زين العابدين عليه السلام ليكمل خطبته، الا أنها فعلت فعلتها، فهى من جهه سلبت مشروعيه قتل الحسين بن على عليه السلام، و من جهه أخرى سلبت شرعيه حكومه يزيد، و من جهه ثالثه أثارت مشاعر الناس، و حتى النصارى و اليهود احتجوا على فعل يزيد، فقد روى أنه كان فى مجلس يزيد حبر من أحبار اليهود فقال: من هذا الغلام يا أميرالمؤمنين؟ قال: هو على بن الحسين عليه السلام. قال: فمن الحسين؟ قال: ابن على بن أبى طالب. [صفحه ۱۶۱] قال: فمن أمه؟ قال: أمه فاطمه بنت محمد. فقال الحبر: يا سبحان الله! فهذا ابن بنت نبيكم قتلتموه فى هذه السرعه؟ بئس ما خلفتموه فى ذريته، و الله لو ترك فينا موسى بن عمران سبطان من صلبه لظننا أنا كنا نعبده من دون ربنا، و أنتم انما فارقكم نبيكم بالأمس، فوثبتم على ابنه فقتلتموه؟ سوأه لكم من أمه. فأمر به يزيد فوجى ء فى حلقه ثلاثا. فقام الحبر و هو يقول: ان شئتم فاضربونى، و ان شئتم فاقتلونى، أو فذرونى فانى أجد فى التوراه أن من قتل ذريه نبى لا يزال ملعونا أبدا ما بقى، فاذا مات يصليه الله نار جهنم [۱۲۷] . كما روى أنه كان فى مجلسه رسول ملك الروم، و عندما سمع ما سمع، و رأى رأس الحسين عليه السلام أمام يزيد، و عرف القضيه، قال ليزيد: أف لك و لدينك! لى دين أحسن من دينك، ان أبى من أحفاد داود عليه السلام و بينى و بينه آباء كثيره، و النصارى يعظمونى لأنى من أحفاد داود، و أنتم تقتلون ابن بنت رسول الله و ما بينه و بين نبيكم الا

أم واحده؟ فأى دين دينكم؟ [۱۲۸] . و هكذا أصبحت الخطبه غير المكمله لزين العابدين عليه السلام أشهر خطبه من خطب التاريخ. فقد أشعلت الثورات، فى وجوه بنى أميه، و أسقطت حكومتهم فى نهايه المطاف. [صفحه ۱۶۲] و لقد أحس يزيد بخطوره تلك الخطبه و لذلك فانه عاقب الامام و من معه على ذلك، حيث أمر بسجنهم فى مجلس لا يكنهم من حر، و لا قر حتى تقشرت وجوههم [۱۲۹] . الا- أن الامام لم يكتف بمثل تلك المواجهات فى قصور الحكام، و المجالس العامه، و انما كان يبث شكواه فى كل مكان، و مع جميع الناس. و هكذا فان الامام حمل رايه ظلامه أهل البيت عليهم السلام فى كل مكان فما كان يلتقى أحدا الا و ينشرها له. قال منهال بن عمرو الدمشقى: كنت أتمشى فى أسواق دمشق، و اذا أنا بعلى بن الحسين عليه السلام يمشى و يتوكأ على عصا فى يده، و رجلاه كأنهما قصبتان، و الدم يجرى من ساقيه، و الصفره قد غلبت عليه. فخنقتنى العبره، فاعترضته، و قلت له: كيف أصبحت يا بن رسول الله؟ قال: «يا منهال، و كيف يصبح من كان أسيرا ليزيد بن معاويه؟ يا منهال، مند قتل أبى، نساؤنا ما شبعن بطونهن، و لا كسون رؤوسهن، صائمات النهار، و نائحا الليل. يا منهال: أصبحنا مثل بنى اسرائيل فى آل فرعون، يذبحون أبناءهم، و يستحيون نساءهم، فالحاكم بيننا و بينهم الله، يوم فصل القضاء. أصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمدا منهم، و تفتخر قريش على العرب بأن محمدا منها... و انا، عتره محمد، أصبحنا مقتولين مذبوحين، [صفحه ۱۶۳] مأسورين، مشردين، شاسعين عن الأمصار، فكأننا أولاد ترك أو كابل. هذا

صباحنا أهل البيت. يا منهال، الحبس الذى نحن فيه ليس له سقف، و الشمس تصهرنا، فافر منه سويعه لضعف بدنى، و أرجع الى عماتى و أخواتى، خشيه على النساء» [۱۳۰] . لقد عمد بنوأميه الى حمل أسارى أهل البيت عليهم السلام من بلد الى بلد ليذلوهم، لكن الامام السجاد انتهز هذه الفرصه ليكشف فى كل مكان عن ظلامه أهل البيت، و يدفع الناس الى الدفاع عنهم، فعندما وصلوا الى المدينه المنوره جاء الناس لاستقبال الأسرى فوجدوا على بن الحسين عليه السلام و معه خرقه يمسح بها دموعه، و خلفه خادم معه كرسى، فوضعه له و جلس عليه، و هو لا يتمالك من العبره و ارتفعت أصوات الناس بالبكاء، و حنين الجوارى و النساء، و الناس من كل ناحيه يعزونه فضجت تلك البقعه ضجه شديده فأومأ الامام عليه السلام بيده أن: اسكتوا، فسكنت فورتهم. فقام خطيبا فيهم و قال: بسم الله الرحمن الرحيم «الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، بارى ء الخلائق أجمعين الذى بعد فارتفع فى السماوات العلى، و قرب فشهد النجوى، نحمده على عظائم الأمور، و فجائع الدهور، و ألم الفجائع، و مضاضه اللواذع، و جليل الرزء، و عظيم المصائب الفاضعه، الفادحه الجانحه. [صفحه ۱۶۴] أيها الناس ان الله – و له الحمد – ابتلانا بمصائب جليله، و ثلمه فى الاسلامه عظيمه، قتل أبوعبدالله و عترته، و سبى نساؤه و صبيته، و داروا برأسه فى البلدان من فوق عامل السنان، و هذه الرزيه التى لا مثلها رزيه. أيها الناس! فأى رجالات منكم يسرون بعد قتله؟ أم أيه عين منكم تحبس دمعها و تضن عن انهمالها؟ فلقد بكت السبع الشداد لقتله، و بكت البحار بأمواجها

و السماوات بأركانها، و الأرض بأرجائها، و الأشجار بأغصانها، و الحيتان و لجج البحار، و الملائكه المقربون، و أهل السماوات أجمعون. أيها الناس أى قلب لا ينصدع لقتله، أم أى فؤاد لا يحن اليه، أم أى سمع يسمع هذه الثلمه التى ثلمت فى الاسلام؟ أيها الناس أصبحنا مطرودين، مشردين، مذودين، شاسعين عن الأمصار، كأنا أولاد ترك و كابل، من غير جرم اجترمناه، و لا مكروه ارتكبناه، و لا ثلمه فى الاسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين، ان هذا الا اختلاق. و الله لو أن النبى تقدم اليهم فى قتالنا كما تقدم اليهم فى الوصايه بنا لما ازدادوا على ما فعلوا بنا، فانا لله و انا اليه راجعون، من مصيبه ما أعظمها، و أوجعها و أفجعها، و أكظها، و أفظها، و أمرها، و أفدحها؟ فعندالله نحتسب فيما أصابنا و ما بلغ بنا انه عزيز ذو انتقام» [۱۳۱] . [صفحه ۱۶۷]

عطاؤه

حمل الصدقات

الى جانب عبادته، و مناجاته، و أدعيته، كان السجاد يساعد الفقراء و المساكين، و يتعهد شؤون المعوزين و المحتاجين، لأنه كان امام الأمه، و حامل الرايه، و ولى الأمر. فهو يعبد الله فى الخلوات. و يجاهد المجرمين فى الساحات. و يساعد فى الليالى المظلمه ذوى الحاجات. بينما كان جسمه فى الناس و روحه فى الملكوت. فاذا جن الليل عبد ربه حتى ينتصف، ثم يخرج حاملا على ظهره جرابا فيه الطعام، و أحيانا فيه اللوز و السكر، و هو يتلو قوله تعالى: (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) [۱۳۲] . ثم يأتى بابا بابا، و هو متلثم حتى لا يعرفوه، و يقول: «صدقه السر تدفع غضب الرب» و كثيرا ما كان أهل

تلك الدور قياما على أبوابهم ينتظرونه فاذا [صفحه ۱۶۸] رأوه تباشروا به و قالوا: جاء صاحب الجراب [۱۳۳] . و كان اذا ناول الصدقه قبلها - و قبل يد السائل - فاذا قيل له: ما يحملك على هذا؟ يقول: «لست أقبل يد السائل، انما أقبل يد ربى، انها تقع فى يد ربى قبل أن تقع فى يد السائل» [۱۳۴] . و كان عدد البيوت التى يقوتها مائه بيت، و فى كل بيت جماعه من الناس و لم يعرفوه حتى توفاه الله، ففقدوا ذلك فعلموا أنه كان على بن الحسين عليه السلام فكان أهل المدينه يقولون: ما فقدنا صدقه السر حتى مات على بن الحسين عليه السلام [۱۳۵] . و لقد ترك الجراب الذى حمله فى الليالى أثرا على جسمه، فقد نظروا الى ظهره بعد موته، و عليه مثل ركب الابل، مما حمله الى بيوت الفقراء و المساكين [۱۳۶] . و هكذا فان السجاد لم يكن ينتظر ذوى الحاجه أن يأتوا اليه، و انما كان هو من يبحث عنهم، و يحمل الطعام لهم. [صفحه ۱۶۹] و كان يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى و الأضراء، و الزمنى و المساكين الذين لا حيله لهم، و كان يناولهم بيده، و من كان له عيال حمل له الى عياله من طعامه. و كان لا يأكل طعاما حتى يبدأ فيتصدق بمثله [۱۳۷] . [صفحه ۱۷۰]

عطاء من لا يخاف الفقر

كان عطاؤه، عطاء من يؤثر على نفسه، و يعطى لغيره. فكان يطعم الفقير، و هو جائع. و يتصدق على الآخرين، و هو محتاج. و يؤثر على نفسه، و به خصاصه. و كان يقول للسائل اذا جاءه «مرحبا بمن يحمل زادى الى الآخره..» [۱۳۸] .

و كان يقبل الصدقه قبل أن يعطيها [۱۳۹] و يقول: «انها تقع فى يد الله قبل أن تقع فى يد السائل فأحببت أن أقبلها اذ وليها الله» [۱۴۰] . «و لقد قاسم الله ماله مرتين» [۱۴۱] أى أنه أعطى نصف ماله للفقراء، و المعوزين فى كل مره. مما يعنى أنه أعطى على دفعتين كل أمواله للفقراء. [صفحه ۱۷۱] و كان من عادته أنه اذا انقضى الشتاء تصدق بكسوته (الشتويه) و اذا انقضى الصيف تصدق بكسوته (الصيفيه) [۱۴۲] . و قد روى أن الامام كان يحب العنب كثيرا، فدخل منه المدينه فاشترت أم ولد له شيئا من العنب، و أتته به عند افطاره، فاعجبه، و لكن قبل أن يمد يده اليه وقف بالباب سائل، فقال لها: «احمليه اليه»، فقالت: يا مولاى، بعضه يكفيه.. فقال عليه السلام: «لا- و الله، بل كله». فلما كان من غد أتت بالعنب اليه مره أخرى، فوقف ببابه سائل أيضا، ففعل مثل ذلك و أعطاه كل العنب. و لما كان فى الليله الثالثه، أتت به اليه للمره الثالثه، و لم يأت سائل فأكل منه، و قال: «ما فاتنا منه شى ء، و الحمد لله» [۱۴۳] . و كان يطعم الطعام للآخرين و هو صائم. ثم لا يبقى لنفسه و عياله الا الخبز و الثمر. فقد روى أن على بن الحسين عليه السلام اذا كان اليوم الذى يصوم فيه، يأمر بشاه فتذبح، و تقطع أعضاؤها، و تطبخ، و اذا كان عند المساء أكب على القدور حتى يجد ريح المرق، و هو صائم، ثم يقول: «هاتوا القصاع، اغرفوا لآل فلان، و اغرفوا لآل فلان» حتى يأتى على آخر القدور.. ثم يؤتى بخبز و تمر فيكون ذلك

عشاءه [۱۴۴] . [صفحه ۱۷۲] و كان ممن يبادر الى العطاء.. كما كان ممن لا يرد طلب أحد، فقد روى سعيد بن المسيب قال: «حضرت على بن الحسين عليه السلام يوما حين صلى الغداه فاذا سائل بالباب. فقال على بن الحسين عليه السلام «أعطوا السائل، و لا تردوا سائلا» [۱۴۵] . [صفحه ۱۷۵]

تعامله مع الآخرين

تواضع بلا حدود

كما هى عاده أولياء الله لا يتكبرون على أحد، و يتواضعون للجميع، فان السجاد كان من أكثر المتواضعين فى حياته.. و لقد تجلى تواضعه فى كلامه، و دعائه، كما تجلى فى مواقفه، و أعماله. و نكتفى هنا ببعض الأمثله: أولا: - انه لم يكن يتكبر على أحد، و لا يفتخر على الآخرين. ثانيا: - كان يرفض المديح و التبجيل، فاذا ذكروا فضله، قال «حسبنا أن نكون من صالحى قومنا» [۱۴۶] . أو يقول: «اللهم انى أعوذبك أن تحسن فى لوامح العيون علانيتى، و تقبح عندك سريرتى، اللهم كما أسأت أنا و أحسنت الى أنت، فاذا عدت، فعد على» [۱۴۷] . ثالثا: انه كان يقوم بخدمه الناس، رافضا أن يقوموا هم بخدمته، فكلما [صفحه ۱۷۶] كانت تتاح له الفرصه فى أن يقدم أى نوع من المساعده لغيره، كان ينتهزها فورا. و لقد روى الامام الصادق عليه السلام أنه «كان على بن الحسين عليه السلام لا يسافر الا مع رفقه لا يعرفونه، و يشترط عليهم أن يكون من خدم الرفقه فيما يحتاجون اليه، فسافر مره مع قوم، فرآه رجل فعرفه، فقال لهم: أتدرون من هذا؟ فقالوا: لا. قال: هذا على بن الحسين عليه السلام. فوثبوا اليه يقبلون يده. و قالوا: يا بن رسول الله، أردت أن تصلينا نار جهنم، لو بدرت منا اليك يد أو

لسان، أما كنا قد هلكنا الى آخر الدهر؟ فما الذى يحملك على هذا؟ فقال عليه السلام: «انى كنت سافرت مره مع قوم يعرفوننى، فاعطونى برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ما لا أستحق، فانى أخاف أن تعطونى مثل ذلك، فصار كتمان أمرى أحب الى» [۱۴۸] . و كان يبذل مساعدته لكل من يلقاه ممن يعرفه أو لا يعرفه، و قد حدث أنه عليه السلام كان فى حمام فى المدينه، عندما دخل عليه جماعه، يقول حنان بن سدير: دخلت أنا، و أبى، و جدى، و عمى حماما بالمدينه، فاذا رجل فى بيت المسلخ، فقال لنا: «ممن القوم؟». فقلنا: من أهل العراق. [صفحه ۱۷۷] فقال: «و أى العراق؟» قلنا: كوفيون. قال: «مرحبا بكم يا أهل الكوفه، أنتم الشعار دون الدثار». ثم قال: «ما يمنعكم من الأزر، فان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: عوره المؤمن على المؤمن حرام». ثم بعث الى أبى كرباسه فشقها بأربعه، ثم أعطى كل واحد منا واحدا فلبسناها، فلما كنا فى البيت الحار صمد لجدى، فقال له: يا كهل ما يمنعك من الخضاب؟ فقال له جدى: أدركت من هو خير منى و منك لا يختضب. فقال: من هو؟ قال جدى: أدركت على بن أبى طالب عليه السلام و هو لا يختضب. فقال: صدقت، و بررت. ثم قال: «يا كهل ان تختضب فان رسول الله قد خضب، و هو خير من على، و ان تترك فلك بعلى سنه». و لما خرجنا من الحمام سألنا عنه، فقيل: انه على بن الحسين، و كان معه ابنه محمد بن على عليه السلام [۱۴۹] . و كان عليه السلام اذا يمر على «المدره» (طين مجفف) فى

وسط الطريق ينزل [صفحه ۱۷۸] عن دابته، فينحيها بيده عن الطريق [۱۵۰] . و عندما مات، و جدوا على ظهره مجلا (جلده خشنه) و تبين أن ذلك لسبب أنه كان يستقى الماء لضعفه جيرانه بالليل [۱۵۱] . و لقد مر الامام ذات يوم بمجذومين، فسلم عليهم و هم يأكلون، فمضى، ثم قال: ان الله لا يحب المتكبرين، فرجع اليهم فقال: انى صائم.. ثم قال لمن معه: أئتونى بهم فى المنزل، فأتوه، فأطعمهم، ثم أعطاهم [۱۵۲] . [صفحه ۱۷۹]

حقوق الحيوان

تظهر مروءه الرجال فى تعاملهم مع من تحت أيديهم، من انسان، أو حيوان، أو نبات. و لقد كان السجاد نموذجا ربانيا فى احترام من تحت يده، فبدل أن يخدمه مماليكه، كان هو يقوم بخدمتهم. أما مع الحيوانات، فليس للسجاد مثيل فى حسن التعامل معها، و مراعاه حقوقها. فلقد كانت له ناقه يركبها فى الذهاب الى حج بيت الله الحرام، و لكنه لم يكن يستخدم معها العصى، مهما عصت.. فذات مره توقفت عليه، فأشار اليها بالقضيب، ثم قال: «آه.. لولا القصاص». و رد يده عنها [۱۵۳] . و أوصى بتلك الناقه خيرا عند وفاته، فقال لولده الامام الباقر عليه السلام: «اننى قد حججت على ناقتى هذه عشرين حجه، فلم أقرعها بسوط قرعه، [صفحه ۱۸۰] فاذا نفقت (ماتت) فادفنها حتى لا تأكل السباع لحمها، فان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «ما من بعير يوقف عليه موقف عرفه سبع حجج، الا جعله الله من نعم الجنه، و بارك فى نسله». و بالفعل، فانها عندما ماتت حفر لها الامام الباقر عليه السلام حفره و دفنها فيها كما وصاه أبوه [۱۵۴] . [صفحه ۱۸۱]

حسن التعامل مع العبيد و الجوارى

عندما كان الناس يتعاملون مع العبيد، و كأنهم مخلوقون لهم، كان السجاد يتعامل معهم كنظراء له، و يصب اهتماما خاصا على تربيتهم، و تعليمهم، ثم يعتقهم فى سبيل الله.. بعد أن يحولهم من عبيد جهال، الى علماء أحرار. و كان يوصى بهم خيرا فيقول: «و أما حق رعيتك بملك اليمين، فأن تعلم أنه خلق ربك، و لحمك و دمك، و أنت تملكه، لا أنت صنعته دون الله، و لا خلقت له سمعا و لا بصرا، و لا أجريت له رزقا، و لكن الله كفاك ذلك بمن سخره لك، و ائتمنك عليه و استودعك اياه لتحفظه فيه، و تسير فيه بسيرته، فتطعمه مما تأكل، و تلبسه مما تلبس، و لا تكلفه ما لا يطيق، فان كرهته خرجت الى الله منه، و استبدلت به، و لم تعذب خلق الله» [۱۵۵] . و يظهر حسن تعامل السجاد مع عبيده، فى الحالات التى كان العبيد يتصرفون بشكل خاطى ء، و يسببون له خسائر جسميه أو ماليه. [صفحه ۱۸۲] فمثلا، روى أنه كان عند الامام ضيوف، فطلب من خادم له أن يحمل اليه شواء، كان فى التنور فأقبل به الخادم مسرعا، فسقط السفود (الحديده التى يشوى عليها اللحم) على رأس ابن لعلى بن الحسين عليه السلام تحت الدرجه، فأصاب رأسه فقتله، فقال الامام للخادم الذى تحير و اضطرب: «أنت حر لوجه الله فانك لم تتعمده». و أخذ فى جهاز ابنه و دفنه [۱۵۶] . و كسرت جاريه له قصعه فيها طعام، فخافت و اصفر لونها، فقال لها الامام: «اذهبى فأنت حره لوجه الله» [۱۵۷] . أما اذا كان الامام يؤدب خادمه بضربه بسيطه - الأمر الذى لم يحدث الا مرات

معدوده - فان الامام كان يتصرف بشكل مختلف. و قد روى: ان عبدا لعلى بن الحسين عليه السلام كان يتولى عماره ضيعه له، فجاء الامام فرأى فسادا و تضييعا كثيرا، فغاظه من ذلك ما رآه و غمه، فقرع الامام العبد بسوط كان فى يده، و ندم على ذلك، فلما انصرف الى منزله أرسل فى طلب العبد، فأتاه فوجده قد كشف عن ظهره و السوط بين يديه، فظن أنه يريد عقوبته، فاشتد خوفه، فأخذ على بن الحسين عليه السلام السوط و مد يده اليه و قال: «يا هذا قد كان منى اليك ما لم يتقدم منى مثله، و كانت هفوه و زله، فدونك السوط و اقتص منى. [صفحه ۱۸۳] فقال العبد: يا مولاى و الله ان ظننت الا أنك تريد عقوبتى، و أنا مستحق للعقوبه، فكيف أقتص منك؟ فقال الامام: ويحك اقتص. قال العبد: معاذ الله، أنت فى حل وسعه. فكرر الامام ذلك عليه مرارا، كل ذلك و العبد يتعاظم قوله و يجلله، فلما لم يره يقتص، قال له الامام: أما اذا أبيت فالضيعه صدقه عليك، و أعطاه اياها [۱۵۸] . روى أنه أذنب غلام لعلى بن الحسين عليه السلام ذنبا استحق به العقوبه، فأخذ الامام له السوط و قال: (قل للذين ءامنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله). فقال الغلام: و ما أنا كذلك يا مولاى، لأنى أرجو رحمه الله و أخاف عذابه. فألقى الامام السوط و قال: «أنت عتيق» [۱۵۹] . و روى عن أبى جعفر عليه السلام قال: ان أبى ضرب غلاما له قرعه واحده بسوط، و كان بعثه فى حاجه فأبطأ عليه، فبكى الغلام و قال: الله يا على بن الحسين، تبعثنى فى حاجتك، ثم تضربنى.؟!

فبكى أبى، و قال: «يا بنى اذهب الى قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فصل ركعتين ثم قل: اللهم اغفر لعلى بن الحسين خطيئته يوم الدين». [صفحه ۱۸۴] ثم قال للغلام: «اذهب، فأنت حر لوجه الله». قال أبوبصير: فقلت له: جعلت فداك كأن العتق كفاره الضرب؟! فسكت [۱۶۰] . و روى أن على بن الحسين عليه السلام دعا مملوكه مرتين فلم يجبه، فلما أجابه فى الثالثه قال له الامام: يا بنى، أما سمعت صوتى؟ فقال: بلى. قال عليه السلام: «فما بالك لم تجبنى؟». قال: أمنتك. قال: «الحمد لله الذى جعل مملوكى يأمننى» [۱۶۱] . هذا، و كان الامام لا يستخدم خادما أكثر من عام، و روى أنه عليه السلام كان اذا ملك عبيدا فى أول السنه أو فى وسط السنه أعتقهم ليله الفطر، و استبدل سواهم فى الحول الثانى، ثم أعتق ليله الفطر، كذلك كان يفعل حتى لحق بالله تعالى، و لقد كان يشترى السودان و ما به اليهم من حاجه، يأتى بهم عرفات فيسد بهم تلك الفرج و الخلال، فاذا أفاض أمر بعتق رقابهم، و أعطاهم جوائز لهم من المال [۱۶۲] . [صفحه ۱۸۵]

الاحسان الى المرأه

كان زين العابدين عليه السلام من أفضل الناس فى الاحسان الى المرأه، فقد كان يتعامل معها على قاعده «و عاشروهن بالمعروف» و كان فى ذلك يقلد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الذى قال: «خيركم خيركم لأهله، و أنا خيركم لأهلى». و هو لم يكتف بعدم ظلم النساء، و انما كان ممن يهتم بهن، و يحسن اليهن، و يراعى مشاعرهن، و يؤدى حقوقهن، و يوصى بهن خيرا. فمن ذلك أنه عليه السلام، كان يرفض مقاييس الجاهليه

التی تفضل صاحبات الاسم و الشهره علی غیرهن. فما الفرق عند الله تعالی بین امرأه من عائله معروفه، و أخری غیر معروفه؟ و لقد روی فی هذا المجال أنه کانت للامام مولاه مملوکه له، و کان یمکنه الاستمتاع بها کأمه، و لکنه أعتقها و تزوجها، لیتعامل معها کزوجه، و لیس کمملوکه. و کان لعبد الملک بن مروان - و هو خلیفه علی المسلمین - جاسوس فی [صفحه ۱۸۶] المدینه یکتب الیه بأخبار ما یحدث فیها، فکتب الیه أن علی بن الحسین علیه السلام أعتق جاریه له ثم تزوجها.. و بما أن بنی مروان - کبنی أمیه - کانوا یبحثون عن أیه ثغره یجدونها ضد أهل البیت علیهم السلام فان عبدالملک استغلها فرصه لیشهر بالامام، ظنا منه أن ما فعله الامام منقصه تحسب علیه، و لا حسنه یحمد علیها. فکتب عبدالملک رساله الی الامام هذا نصها: أما بعد: فقد بلغنی تزویجک مولاتک، و قد علمت أنه کان فی أکفائک من قریش من تمجد به من الصهر، و تستنجبه فی الولد، فلا لنفسک نظرت، و لا علی ولدک أبقیت، و السلام. فکتب الیه الامام الجواب التالی: «أما بعد: فقد بلغنی کتابک، تعنفنی بتزویجی مولاتی، و تزعم أنه قد کان فی نساء قریش من اتمجد به فی الصهر، و استنجبه فی الولد.. و انه لیس فوق رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم مرتقی فی مجد، و لا مستزاد فی کرم، و قد تزوج أمته و امرأه عبده.. و انما کانت ملک یمین خرجت منی، أراد الله منی بأمر التمست به ثوابه، ثم استرجعتها علی سنته، و من کان زکیا فی دین الله فلیس یخل به شی ء من

أمره. و قد رفع الله بالاسلام الخسيسه، و تمم به النقيصه، و أذهب اللؤم، فلا لؤم على امرى ء مسلم، انما اللؤم لؤم الجاهليه. و السلام». فلما قرأ عبدالملك الرساله رمى بها الى ابنه سليمان، فقرأها فقال: لشد ما فخر عليك على بن الحسين عليه السلام؟. فقال عبدالملك: يا بنى، لا تقل ذلك، فانها ألسنه بنى هاشم التى تفلق [صفحه ۱۸۷] الصخر، و تغرف من بحر. ان على بن الحسين عليه السلام يا بنى، يرتفع من حيث يتضع الناس [۱۶۳] . و مره أخرى، تزوج الامام من امرأه عاديه، و كان للامام صديق من الأنصار، فاغتم لتزويجه بتلك المرأه، التى لم يكن الأنصارى يعرفها، فأخذ يسأل عنها حتى عرف أنها من ذوى البيوت، فأقبل على على بن الحسين عليه السلام فقال: له: جعلت فداك ما زال تزويجك هذه المرأه فى نفسى، و قلت: تزوج على بن الحسين عليه السلام امرأه مجهوله، و يقول الناس أيضا ذلك، فلم أزل أسأل عنها حتى عرفتها، و وجدتها فى بيت قومها شيبانيه. فقال له الامام عليه السلام: «قد كنت أحسبك أحسن رأيا به مما أرى.. ان الله أتى بالاسلام فرفع به الخسيسه، و أتم به الناقصه، و كرم به من اللؤم، فلا لؤم على المسلم، انما اللؤم لؤم الجاهليه» [۱۶۴] . و بمقدار ما كان الامام يحترم المرأه، مع قطع النظر عن شهره بيتها، أم عدمها، فانه كان يحترم مشاعرها، و يستجيب لطلباتها، اذا كانت مشروعه، و لا مخالفه فيها للشريعه. و قد روى فى ذلك أبوخالد الكابلى، فقال: لقينى يحيى بن أم طويل، و هو ابن دايه زين العابدين عليه السلام، فأخذنى الى داره، فرأيته جالسا فى بيت مفروش بالمعصفر، مكلس الحيطان، و عليه ثياب مصبغه، فلم

أطل عنده الجلوس، فلما أن نهضت قال لی: عد الی فی غد ان شاء الله تعالی. [صفحه ۱۸۸] فخرجت من عنده، و قلت لیحیی: أدخلتنی علی رجل یلبس المصبغات؟ و عزمت أن لا أرجع الیه. ثم انی فکرت أن رجوعی الیه غیر ضائر، فصرت الیه فی غد، فنادانی من داخل الدار، فدخلت الیه، فوجدته جالسا فی بیت من طین، علی حصیر من البردی، و علیه قمیص کرابیس، فقال لی: «یا أباخالد، انی قریب العهد بعروس، و ان الذی رأیت بالأمس من رأی المرأه، و لم أرد مخالفتها..» [۱۶۵] . و کان للامام مولاه تکفلت به و هو صغیر، و کان الناس یعتبرونها أمه، فذات یوم واقع علیه السلام بعض نسائه ثم خرج یغتسل، فلقیته تلک المولاه فقال لها: «ان کان فی نفسک فی هذا الأمر شی ء، فاتقی الله و أعلمینی. «أی لو کنت ترغبین فی الزواج، فاعلمینی». فقالت: نعم. فاختار لها زوجا، و زوجها [۱۶۶] . و هکذا راعی مشاعرها کامرأه، و لم یهملها، لأنها کبیره العمر، بل بحث لها عن زوج یناسبها، و زوجها منه. و لقد تحمل علی عمله هذا عتاب عبدالملک بن مروان، لأن الامام زوجها بمولی له، فکتب الیه یقول: «کأنک لا تعرف موضعک من قومک، و قدرک عند الناس، تزوجت مولاه، و زوجت مولاک بأمک؟». فکتب الیه الامام: «فهمت کتابک، و لنا أسوه برسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، فقد زوج [صفحه ۱۸۹] زینب بنت عمه زیدا مولاه، و تزوج مولاته صفیه بنت حی بن أخطب» [۱۶۷] . و من أهم ما روی فی مراعاه الامام لحاجات المرأه، ما روی أنه عندما کبر فی العمر، کان

يدعو اماءه كل شهر، و يقول لهن: «انى قد كبرت، و لا أقدر على النساء، فمن أراد منكن التزويج زوجتها، أو البيع بعتها، أو العتق أعتقتها». فاذا قالت احداهن: لا. قال عليه السلام: «اللهم اشهد..». حتى يقول ذلك ثلاثا. و ان سكتت واحده منهن قال لنسائه: «سلوها ما تريد»، و عمل على مرادها [۱۶۸] . [صفحه ۱۹۳]

مواعظه

كانت لمواعظ الأنبياء

اشاره

مواعظ الامام السجاد كمواعظ الأنبياء و الرسل، فيها التذكير بالآتى، و الاعتبار من الماضى، و الحث على الصالحات فى العمر الباقى. و فيما يلى بعض تلك المواعظ:

موعظه شامله

«أيها الناس، اتقوا الله، و اعلموا أنكم اليه راجعون، فتجد (كل نفس ما عملت من خير محضرا و ما عملت من سوء تود لو أن بينها و بينه أمدا بعيدا و يحذركم الله نفسه). ويحك يا بن آدم الغافل و ليس مغفولا عنه، ان أجلك أسرع شى ء اليك قد أقبل نحوك حثيثا، يطلبك و يوشك أن يدركك فكأن قد أوفيت أجلك، و قد قبض الملك روحك، و صيرت الى قبرك وحيدا، فرد اليك روحك و اقتحم عليك ملكاك منكر و نكير لمساءلتك و شديد امتحانك. ألا و ان أول ما يسألانك عن ربك الذى كنت تعبده، و عن نبيك الذى أرسل اليك، و عن دينك الذى كنت تدين به، و عن كتابك الذى كنت تتلوه، و عن امامك الذى كنت تتولاه و عن عمرك فيما أفنيته، و عن مالك من أين [صفحه ۱۹۴] اكتسبه و فيما أنفقته، فخذ حذرك، و انظر لنفسك و أعد الجواب قبل الامتحان و المساءله و الاختبار، فان تك مؤمنا عارفا بدينك متبعا للصادقين، موالیا لأولياء الله لقاك الله حجتك، و أنطق لسانك بالصواب فأحسنت الجواب و بشرت بالجنه و الرضوان من الله، و استقبلتك الملائكه بالروح و الريحان و ان لم تكن كذلك تلجلج لسانك و دحضت حجتك، و عييت عن الجواب، و بشرت بالنار، و استقبلتك ملائكه العذاب بنزل من حميم و تصليه جحيم. و اعلم يا بن آدم، أن ما وراء هذا أعظم و أفظع و أوجع للقلوب يوم

القيامه ذلك يوم مجموع له الناس و ذلك يوم مشهود، يجمع الله فيه الأولين و الآخرين، يوم ينفخ فى الصور و يبعثر فيه القبور، ذلك يوم الآزفه اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين، ذلك يوم لا تقال فيه عثره و لا تؤخذ من أحد فديه و لا تقبل من أحد معذره، و لا لأحد فيه مستقبل توبه، ليس الا الجزاء بالحسنات و الجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين عمل فى هذه الدنيا مثقال ذره من خير وجده و من كان من المؤمنين عمل فى هذه الدنيا مثقال ذره من شر وجده. فاحذروا أيها الناس من الذنوب و المعاصى ما قد نهاكم الله عنها، و حذركموها، فى الكتاب الصادق و البيان الناطق، و لا تأمنوا مكر الله و تدميره [۱۶۹] عندما يدعوكم الشيطان اللعين اليه من عاجل الشهوات و اللذات فى هذه الدنيا، فان الله يقول: (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) [۱۷۰] ، و أشعروا قلوبكم خوف الله و تذكروا ما وعدكم فى مرجعكم اليه من حسن ثوابه كما قد خوفكم من شديد عقابه، فانه من [صفحه ۱۹۵] خاف شيئا حذره و من حذر شيئا تركه، و لا تكونوا من الغافلين المائلين الى زهره الحياه الدنيا الذين مكروا السيئات و قد قال الله تعالى: (أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون (۴۵) أو يأخذهم فى تقلبهم فما هم بمعجزين) [۱۷۱] ، أو يأخذهم على تخوف، فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمه فى كتابه و لا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين فى كتابه، لقد وعظكم

الله بغيركم و ان السعيد من وعظ بغيره، و لقد أسمعكم الله فى كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: (و أنشأنا بعدها قوما ءاخرين) و قال: (فلمآ أحسوا بأسنآ اذا هم منها يركضون) يعنى يهربون. قال: (لا تركضوا و ارجعوا الى مآ أترفتم فيه و مساكنكم لعلكم تسئلون) فلما أتاهم العذاب (قالوا يا ويلنآ انا كنا ظالمين) [۱۷۲] فان قلتم أيها الناس؛ ان الله انما عنى بهذا أهل الشرك، فكيف ذاك و هو يقول: (و نضع الموازين القسط ليوم القيامه فلا تظلم نفس شيئا و ان كان مثقال حبه من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين) [۱۷۳] . اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين و لا تنشر لهم الدواوين؛ و انما يحشرون الى جهنم زمرا و انما تنصب الموازين و تنشر الدواوين لأهل الاسلام، فاتقوا الله عباد الله و اعلموا أن الله تعالى لم يحب زهره الدنيا لأحد من أوليائه؛ و لم يرغبهم فيها و فى عاجل زهرتها و ظاهر بهجتها فانما خلق الدنيا و خلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملا- لأخرته، و أيم الله لقد ضربت لكم فيه الأمثال و صرفت الآيات لقوم يعقلون، فكونوا أيها المؤمنون من القوم الذين يعقلون و لا قوه الا بالله. و ازهدوا فيما زهدكم [صفحه ۱۹۶] الله فيه من عاجل الحياه الدنيا فان الله يقول - و قوله الحق -: (انما مثل الحيوه الدنيا كمآء أنزلناه من السمآء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس و الأنعام حتى اذا أخذت الأرض زخرفها وازينت و ظن أهلهآ أنهم قادرون عليهآ أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا

كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون) [۱۷۴] ، و لا تركنوا الى الدنيا فان الله قال لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم: (و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتسمكم النار) [۱۷۵] و لا تركنوا الى هذه الدنيا و ما فيها ركون من اتخذها دار قرار و منزل استيطان، فانها دار قلعه و منزل بلغه و دار عمل، فتزودوا الأعمال الصالحه قبل تفرق أيامها و قبل الاذن من الله فى خرابها، فكأن قد أخربها الذى عمرها أول مره و ابتدأها و هو ولى ميراثها، و أسأل الله لنا و لكم العون على تزود التقوى و الزهد فى الدنيا، جعلنا الله و اياكم من الزاهدين فى عاجل هذه الحياه الدنيا، الراغبين فى آجل ثواب الآخره فانما نحن له و به، السلام عليكم و رحمه الله و بركاته» [۱۷۶] .

موعظه العبره

«كفانا الله و اياكم كيد الظالمين و بغى الحاسدين و بطش الجبارين. أيها المؤمنون لا ـ يفتننكم الطواغيت و أتباعهم من أهل الرغبه فى الدنيا المائلون اليها، المفتونون بها، المقبلون عليها و على حطامها الهامد و هشيمها البائد غدا. و احذروا ما حذركم الله منها و ازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها، و لا [صفحه ۱۹۷] تركنوا الى ما فى هذه الدنيا ركون من أعدها دارا و قرارا، و بالله ان لكم مما فيها عليها دليلا من زينتها و تصريف أيامها و تغيير انقلابها و مثلاتها و تلاعبها بأهلها، انها لترفع الخميل و تضع الشريف و تورد النار أقواما غدا، ففى هذا معتبر و مختبر و زاجر لمنتبه. و ان الأمور الوارده عليكم فى كل يوم و اليله من مظلمات الفتن، و

حوادث البدع و سنن الجور، و بوائق الزمان، و هيبه السلطان و وسوسه الشيطان لتثبط القلوب عن نيتها، و تذهلها عن موجود الهدى و معرفه أهل الحق الا قليلا ممن عصم الله جل و عز فليس يعرف تصرف أيامها و تقلب حالاتها و عاقبه ضرر فتنتها الا من عصم الله و نهج سبيل الرشد و سلك طريق القصد. ثم استعان على ذلك بالزهد، فكرر الفكر و اتعظ بالعبر و ازدجر، فزهد فى عاجل بهجه الدنيا و تجافى عن لذاتها و رغب فى دائم نعيم الآخره، و سعى لها سعيها و راقب الموت و شنأ الحياه مع القوم الظالمين، فعند ذلك نظر الى ما فى الدنيا بعين نيره حديده النظر؛ و أبصر حوادث الفتن و ضلال البدع و جور الملوك الظلمه، فقد لعمرى استدبرتم من الأمور الماضيه فى الأيام الخاليه من الفتن المتراكمه و الانهماك فيها ما تستدلون به على تجنب الغواه و أهل البدع و البغى و الفساد فى الأرض بغير الحق. فاستعينوا بالله و ارجعوا الى طاعته و طاعه من هو أولى بالطاعه من طاعه من اتبع و أطيع. فالحذر الحذر من قبل الندامه و الحسره و القدوم على الله و الوقوف بين يديه، و تالله ما صدر قوم قط عن معصيه الله الا الى عذابه، و ما آثر قوم قط الدنيا على الآخره الا ساء منقلبهم و ساء مصيرهم، و ما العلم بالله و العمل بطاعته الا الفان مؤتلفان، فمن عرف الله خافه فحثه الخوف على العمل بطاعه الله و ان أرباب العلم و أتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له و رغبوا اليه و قد قال [صفحه ۱۹۸] الله (انما يخشى الله

من عباده العلماؤا) [۱۷۷] . فلا تلتمسوا شيئا فی هذه الدنيا بمعصيه الله و اشتغلوا فی هذه الدنيا بطاعه الله و اغتنموا أيامها واسعوا لما فيه نجاتكم غدا من عذاب الله، فان ذلك أقل للتبعه و أدنی من العذر و أرجی للنجاه. فقدموا أمر الله و طاعته و طاعه من أوجب الله طاعته بين يدی الأمور كلها و لا تقدموا الأمور الوارده عليكم من طاعه الطواغيت و فتنه زهره الدنيا بين يدی أمر الله و طاعته و طاعه أولی الأمر منكم. و اعلموا أنكم عبيدالله و نحن معكم، يحكم علينا و عليكم سيد حاكم غدا و هو موقفكم و مسائلكم، فأعدوا الجواب قبل الوقوف و المساءله و العرض علی رب العالمين، يومئذ لا تكلم نفس الا باذنه. و اعلموا أن الله لا يصدق كاذبا و لا يكذب صادقا و لا يرد عذر مستحق و لا يعذر غير معذور. بل لله الحجه علی خلقه بالرسل و الأوصياء بعد الرسل. فاتقوا الله و استقبلوا من اصلاح أنفسكم و طاعه الله و طاعه من تولونه فيها، لعل نادما قد ندم علی ما قد فرط بالأمس فی جنب الله وضيع من حق الله، و استغفروا الله و توبوا اليه فانه يقبل التوبه و يعفو عن السيئات و يعلم تفعلون؛ و اياكم و صحبه العاصين و معونه الظالمين و مجاوره الفاسقين، احذروا فتنتهم و تباعدوا من ساحتهم. و اعلموا أنه من خالف أولياء الله و دان بغير دين الله و استبد بأمره دون أمر الله فی نار تلتهب، تأكل أبدانا غلبت عليها شقوتها فاعتبروا يا أولی الأبصار و احمدوا الله علی ما هداكم، و اعلموا أنكم لا تخرجون من قدره

الله الى غير [صفحه ۱۹۹] قدرته و سيرى الله عملكم ثم اليه تحشرون، فانتفعوا بالعظه و تأدبوا بآداب الصالحين» [۱۷۸] .

موعظه الزهد

«ان علامه الزاهـدين فى الدنيا الراغبين فى الآخره تركهم كل خليط و خليل؛ و رفضـهم كل صاحب لا يريد ما يريدونه، ألا و ان العامل لثواب الآخره هو الزاهـد فى عاجل زهره الدنيا، الآخذ للموت أهبته [۱۷۹] ، الحـاث على العمل قبل فناء الأجل و نزول ما لا بـد من لقائه، و تقـديم الحذر قبل الحين [۱۸۰] فـان الله عزوجـل يقول: (حتى اذا جآء أحـدهم الموت قال رب ارجعون (۹۹) لعلى أعمل صالحا فيما تركت) [۱۸۱] فلينزلن أحدكم اليوم نفسه فى هذه الدنيا كمنزله المكرور [۱۸۲] الى الدنيا، النادم على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقته. و اعلموا عباد الله أنه من خاف البيات [۱۸۳] تجافى عن الوساد، و امتنع من الرقاد [۱۸۴] و أمسك عن بعض الطعام و الشـراب من خوف سـلطان أهل الدنيا؛ فكيف ويحك يا بن آدم من خوف بيات سـلطان رب العزه و أخـذه الأـليم و بيـاته لأهل المعاصـى و الـذنوب مع طوارق المنايا بالليل و النهار فـذلك البيات الـذى ليس منه منجى، و لا دونه ملتجأ و لاـ منه مهرب. فخـافوا الله أيها المؤمنون من البيات خوف أهل التقوى، فان الله يقول: (ذلك لمن خاف مقامى و خاف [صفحه ۲۰۰] وعيد) [۱۸۵] فاحـذروا زهره الحياه الـدنيا و غرورها و شـرورها و تـذكروا ضـرر عاقبه الميل اليها، فان زينتها فتنه و حبها خطيئه. و اعلم ويحك يا بن آدم، أن قسوه البطنه، و فطره الميله و سكر الشبع، و عزه الملك؛ مما يثبط و يبطى ء

عن العمل و ينسى الذكر و يلهى عن اقتراب الأجل حتى كأن المبتلى بحب الدنيا به خبل من سكر الشراب، و أن العاقل عن الله، الخائف منه، العامل له ليمرن نفسه و يعودها الجوع حتى ما تشتاق اليه الشبع و كذلك تضمر الخيل لسباق الرهان [۱۸۶] . فاتقوا الله، عبادا الله الى تقوى مؤمل ثوابه، و خاف عقابه فقد لله أنتم أعذر و أنذر و شوق و خوف، فلا أنتم الى ما شوقكم اليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون، و لا أنتم مما خوفكم به من شديد عقابه و أليم عذابه ترهبون فتنكلون، و قد نبأكم الله فى كتابه أنه: (فمن يعمل من الصالحات و هو مؤمن فلا كفران لسعيه و انا له كاتبون) [۱۸۷] ، ثم ضرب لكم الأمثال فى كتابه و صرف الآيات لتحذروا عاجل زهره الحياه الدنيا فقال: (انمآ أموالكم و أولادكم فتنه و الله عنده أجر عظيم) [۱۸۸] . فاتقوا الله ما استعطتم و اسمعوا و أطيعوا، فاتقوا الله و اتعظوا بمواعظ الله، و ما أعلم الا كثيرا منكم قد نهكته عواقب المعاصى فما حذرها و أضرت بدينه فما مقتها. أما تسمعون النداء من الله بعيبها و تصغيرها حيث قال: (اعلموا أنما الحيوه الدنيا لعب و لهو و زينه و تفاخر بينكم و تكاثر فى الأموال و الأولاد كمثل غيث [صفحه ۲۰۱] أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما و فى الآخره عذاب شديد و مغفره من الله و رضوان و ما الحيوه الدنيا الا متاع الغرور (۲۰) سابقوا الى مغفره من ربكم و جنه عرضها كعرض السمآء و الأرض أعدت للذين ءامنوا بالله و رسله ذلك

فضل الله يؤتيه من يشآء و الله ذو الفضل العظيم) [۱۸۹] و قال: (يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله و لتنظر نفس ما قدمت لغد و اتقوا الله ان الله خبير بما تعملون (۱۸) و لا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون) [۱۹۰] . فاتقوا الله عباد الله، و تفكروا و اعملوا لما خلقتم له فان الله لم يخلقكم عبثا و لم يترككم سدى. قد عرفكم نفسه و بعث اليكم رسوله و أنزل عليكم كتابه، فيه حلاله و حرامه و حججه و أمثاله فاتقوا الله فقد احتج عليكم ربكم فقال: (ألم نجعل له عينين(۸) و لسانا و شفتين (۹) و هديناه النجدين) [۱۹۱] .

موعظه العمل الصالح

قال أبوحمزه الثمالى: كان على بن الحسين يقول لأصحابه: «أحبكم الى الله أحسنكم عملا و ان أعظمكم عند الله عملا أعظمكم فيما عند الله رغبه، و ان أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشيه لله، و ان أقربكم من الله أوسعكم خلقا، و ان أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله، و ان أكرمكم عند الله أتقاكم لله تعالى» [۱۹۲] . [صفحه ۲۰۲]

موعظه التواضع

دخل محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى على على بن الحسين عليه السلام و هو كئيب حزين، فقال له الامام: «ما لك مغموما؟». فقال: يا بن رسول الله هموم و غموم تتوالى على لما امتحنت به من جهه حساد نعمى، و الطامعين فى، و ممن أرجوه، و ممن أحسنت اليه فيخلف ظنى. فقال له على بن الحسين عليه السلام: «احفظ عليك لسانك تملك به اخوانك». فقال الزهرى: يا بن رسول الله انى أحسن اليهم بما يبدر من كلامى. فقال عليه السلام: «هيهات هيهات، اياك أن تعجب من نفسك بذلك، و اياك أن تتكلم بما سبق الى القلوب انكاره و ان كان عندك اعتذاره، فليس كل ما تسمعه شرا يمكنك أن توسعه عذرا». ثم قال: «يا زهرى من لم يكن عقله من أكمل ما فيه كان هلاكه من أيسر ما فيه، يا زهرى أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزله أهل بيتك، فتجعل كبيرهم بمنزله والدك، و تجعل صغيرهم بمنزله ولدك. و تجعل تربك منهم بمنزله أخيك فأى هؤلاء تحب أن تظلم، و أى هؤلاء تحب أن تدعو عليه، و أى هؤلاء تحب أن تهتك ستره، و ان عرض لك ابليس لعنه الله بأن لك فضلا على أحد من أهل القبله، فانظر ان كان أكبر منك

فقل: قد سبقنی بالایمان و العمل الصالح فهو خیر منی، و ان کان أصغر منک فقل: قد سبقته بالمعاصی و الذنوب فهو خیر منی، و ان کان تربک فقل: أنا علی یقین من ذنبی و فی شک فی أمره، فمالی أدع یقینی لشکی، و ان رأیت المسلمین یعظمونک و یوقرونک و یجلونک فقل: هذا فضل أخذوا به، و ان رأیت منهم [صفحه ۲۰۳] جفاء و انقباضا فقل: هذا لذنب أحدثته، فانک ان فعلت ذلک سهل الله علیک عیشک، و کثر أصدقاؤک، و قل أعداؤک، و فرحت بما یکون من برهم، و لم تأسف علی ما یکون من جفائهم. و اعلم أن أکرم الناس علی الناس من کان خیره علیهم فایضا، و کان عنهم مستغنیا متعففا، و أکرم الناس بعده علیهم من کان مستعففا و ان کان الیهم محتاجا، فانما أهل الدنیا یتعقبون بالأموال، فمن لم یزدحمهم فما یتعقبونه کرم علیهم، و من لم یزاحمهم فیها و مکنهم من بعضها کان أعز و أکرم» [۱۹۳] .

موعظه الآخره

«أوصیکم اخوانی بالدار الآخره، و لا أوصیکم بدار الدنیا فانکم علیها حریصون، و بها متمسکون، أما بلغکم ما قال عیسی بن مریم علیه السلام للحواریین؟ فانه قال: الدنیا قنطره فاعبروها و لا تعمروها، و قال: أیکم یبنی علی موج البحر دارا! تلکم دار الدنیا فلا تتخذوها قرارا».

موعظه ضد معاونه الظالمین

أرسل الامام زین العابدین رساله الی الزهری عندما تولی بعض أعمال بنی أمیه قال علیه السلام له فیها: «کفانا الله و ایاک من الفتن، و رحمک من النار، فقد أصبحت بحال ینبغی لمن عرفک بها أن یرحمک، فقد أثقلتک نعم الله بما أصح من بدنک و أطال من عمرک، و قامت علیک حجج الله بما حملک من کتابه وفقهک فیه من دینه، و عرفک من سنه نبیه محمد صلی الله علیه و آله و سلم، فرض لک فی کل نعمه أنعم بها علیک و فی [صفحه ۲۰۴] کل حجه احتج بها علیک الفرض فما قضی الا ابتلی شکرک فی ذلک و أبدی فیه فضله علیک فقال: (لئن شکرتم لأزیدنکم و لئن کفرتم ان عذابی لشدید) [۱۹۴] . فانظر أی رجل تکون غدا اذا وقفت بین یدی الله فسألک عن نعمه علیک کیف رعیتها، و عن حججه علیک کیف قضیتها، و لا تحسبن الله قابلا منک بالتعذیر و لا راضیا منک بالتقصیر، هیهات هیهات لیس کذلک، أخذ علی العلماء فی کتابه اذ قال: (لتبیننه للناس و لا تکتمونه) [۱۹۵] . و اعلم أن أدنی ما کتمت و أخف ما احتملت أن آنست وحشه الظالم، و سهلت له طریق الغی بدنوک منه حین دنوت و اجابتک له حین دعیت، فما أخوفنی أن تکون تبوء باثمک غدا مع الخونه، و أن تسأل عما

أخذت باعانتك على ظلم الظلمه، انك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك، و دنوت ممن لم يرد على أحد حقا و لم ترد باطلا حين أدناك، و أحببت من حاد الله. أو ليس بدعائه اياك حين دعاك جعلوك قطبا أداروا بك رحى مظالمهم، و جسرا يعبرون عليك الى بلاياهم و سلما الى ضلالتهم، داعيا الى غيهم، سالكا سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء و يقتادون بك قلوب الجهال اليهم، فلم يبلغ أخص وزرائهم و لا أقوى أعوانهم الا دون ما بلغت من اصلاح فسادهم و اختلاف الخاصه و العامه اليهم. فما أقل ما أعطوك فى قدر ما أخذوا منك، و ما أيسر ما عمروا لك، فكيف ما خربوا عليك، فانظر لنفسك فانه لا ينظر لها غيرك و حاسبها حساب رجل مسؤول. و انظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا و كبيرا، فما أخوفنى أن تكون [صفحه ۲۰۵] كما قال الله فى كتابه: (فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى و يقولون سيغفرلنا) [۱۹۶] انك لست فى دار مقام، أنت فى دار قد آذنت برحيل، فما بقاء المرء بعد قرنائه، طوبى لمن كان فى الدنيا على وجل، يا بؤس لمن يموت و تبقى ذنوبه من بعده. احذر فقد نبئت، و بادر فقد أجلت، انك تعامل من لا يجهل، و ان الذى يحفظ عليك لا يغفل. تجهز فقد دنا منك سفر بعيد و داو ذنبك فقد دخله سقم شديد. و لا تحسب أنى أردت توبيخك و تعنيفك و تعييرك، لكنى أردت أن ينعش الله ما فات من رأيك و يرد اليك ما عزب من دينك و ذكرت قول الله تعالى فى كتابه: (و

ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) [۱۹۷] . أغفلت ذكر من مضى من أسنانك و أقرانك و بقيت بعدهم كقرن أعضب. انظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت، أم هل وقعوا فى مثل ما وقعت فيه، أم هل تراهم ذكرت خيرا علموه، و علمت شيئا جهلوه، بل حظيت بما حل من حالك فى صدور العامه و كلفهم بك، اذ صاروا يقتدون برأيك و يعملون بأمرك. ان أحللت أحلوا و ان حرمت حرموا، و ليس ذلك عندك ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك، ذهاب علمائهم و غلبه الجهل عليك و عليهم، و حب الرئاسه و طلب الدنيا منك و منهم. أما ترى ما أنت فيه من الجهل و الغره، و ما الناس فيه من البلاء و الفتنه، قد ابتليتهم و فتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا، فتاقت نفوسهم الى أن يبلغوا من العلم ما بلغت، أو يدركوا به مثل الذى أدركت، فوقعوا منك فى [صفحه ۲۰۶] بحر لا يدرك عمقه، و فى بلاء لا يقدر قدره، فالله لنا و لك، و هو المستعان. أما بعد، فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا فى أسمالهم، لا- صقه بطونهم بظهورهم، ليس بينهم و بين الله حجاب، و لا تفتنهم الدنيا و لا يفتنون بها، رغبوا فطلبوا فلما لبثوا أن لحقوا، فاذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا لمبلغ مع كبر سنك و رسوخ علمك و حضور أجلك، فيكف يسلم الحدث فى سنه، الجاهل فى علمه المأفون فى رأيه، المدخول فى عقله، انا لله و انا اليه راجعون. على من المعول؟ و عند من المستعتب؟ نشكو الى الله بثنا و ما نرى فيك؛ و نحتسب عند

الله مصیبتنا بک. فانظر کیف شکرک لمن غذاک بنعمه صغیرا و کبیرا، و کیف اعظامک لمن جعلک بدینه فی الناس جمیلا، و کیف صیانتک لکسوه من جعلک بکسوته فی الناس ستیرا، و کیف قربک أو بعدک ممن أمرک أن تکون منه قریبا ذلیلا. ما لک لا تنتبه من نعستک و تستقیل من عثرتک فتقول: «و الله ما قمت لله مقاما واحدا أحییت به له دینا أو أمت له فیه باطلا. فهذا شکرک من استحملک. ما أخوفنی أن تکون کمن قال الله تعالی فی کتابه: «فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوه و اتبعوا الشهوات فسوف یلقون غیا) [۱۹۸] ، ما استحملک کتابه، و استودعک علمه فأضعتها، فنحمد الله الذی عافانا مما ابتلاک به، و السلام» [۱۹۹] . [صفحه ۲۰۷]

مواعظ شعریه

روی سفیان بن عیینه عن الزهری قال: سمعت علی بن الحسین، سید العابدین علیه السلام یحاسب نفسه و یناجی ربه قائلا: «یا نفس، حتام الی الدنیا سکونک؟ و الی عمارتها رکونک؟ أما اعتبرت بمن مضی من أسلافک؟ و من وارته الأرض من آلافک؟ و من فجعت به من اخوانک؟، و نقل الی الثری من أقرانک؟ فهم فی بطون الأرض بعد ظهورها محاسنهم فیها بوال دواثر خلت دورهم منهم و أقوت عراصهم و ساقتهم نحو المنایا المقادر و خلوا عن الدنیا و ما جمعوا لها و ضمتهم تحت التراب الحفائر کم خرمت أیدی المنون من قرون بعد قرون؟ و کم غیرت الأرض ببلائها، و غیبت فی ثراها ممن عاشرت من أصناف، و شیعتهم الی الأرماس، ثم رجعت عنهم الی عمل أهل الافلاس؟. و أنت علی الدنیا مکب منافس لخطابها فیها حریص مکاثر علی خطر تمسی و تصبح

لاهيا أتـدرى بماذا لو عقلت تخاطر و ان امرءا يسـعى لـدنياه دائبا و يـذهل عن أخراه لا شك خاسـر فحتام على الدنيا أقبالك؟ و بشـهواتها اشـتغالك؟ و قـد و خطلك القتير، و أتاك النـذير، و أنت عما يراد بك ساه، و بلـذه يومك و غـدك لاه، و قد رأيت انقلاب أهل الشهوات، و عاينت ما حل بهم من المصيبات: و فى ذكر هول الموت و القبر و البلى عن اللهو و اللذات اللمرء زاجر فبعـد اقتراب الأربعين تربص و شـيب و ذا للصالحين نـذائر كأنك معنى بما هو ضائر لنفسك عمـدا أو عن الرشـد حائر انظر الى الأمم الماضـيه، و الملوك الفانيه، كيف اختطفتهم عقبان الأيام، [صفحه ۲۰۸] و وافاهم الحمام؟، فانمحت من الـدنيا آثارهم، و بقيت فيهـا أخبـارهم، و أضـحوا رممـا فى التراب، الى يوم الحشـر و المـآب: فـأمسوا رميما فى التراب و عطلت مجالسـهم منهم و أخلت مقاصـر و حلوا بدار لا تزاور بينهم و أنى لسـكان القبور التزاور فما أن ترى الا قبورا ثووا بها مسـطحه تسفى عليها الأعاصر كم من ذى منعه و سـلطان، و جنود و أعوان، تمكن من دنياه، و نال ما تمناه، و بنى فيها القصور و الـدساكر، و جمع فيها الأموال و الذخائر، و ملك السرارى و الحرائر: فما صرفت كف المنيه اذ أتت مبادره تهوى اليه الذخائر و لا دفعت عنه الحصون التى بنى بهـا و حف بهـا أنهـاره و الـدساكر و لا قارعت عنه المنيه حيله و لا طمعت فى الـذب عنه العساكر أتاه من الله ما لا يرد، و نزل به من قضائه ما لا يصد، فتعالى الله الملك الجبار المتكبر العزيز القهار،

قاصم الجبارين، و مبيد المتكبرين، الذى ذل لعزه كل سلطان، و أباد بقوته كل ديان: مليك عزيز لا يرد قضاءه حكيم عليم نافذ الأمر قاهر عنى كل ذى عز لعزه وجهه فكم من عزيز للمهيمن صاغر لقد خضعت و استسلمت و تضاءلت لعزه ذى العرش الملوك الجبابر فالبدار، البدار، و الحذار، الحذار من الدنيا و مكائدها، و ما نصبت لك من مصائدها، و تحلت لك من زينتها، و أظهرت لك من بهجتها، و أبرزت لك من شهواتها، و أخفت عنك من قواتلها و هلكاتها: و فى دون ما عاينت من فجعاتها الى دفعها داع و بالزهد آمر فجد و لا تغفل و كن متيقظا فعما قليل يترك الدار عامر فشمر و لا تفتر فعمرك زائل و أنت الى دار الاقامه صائر [صفحه ۲۰۹] و لا تطلب الدنيا فان نعيمها و ان نلت منها غبه لك ضائر فهل يحرص عليها لبيب؟ أو يسر بها أريب؟ و هو على ثقه من فنائها، و غير طامع فى بقائها، أم كيف تنام عينا من يخشى البيات؟ و تسكن نفس من توقع فى جميع أموره الممات: ألا، لا و لكنا نعز نفوسنا و تشغلنا اللذات عما نحاذر و كيف يلذ العيش من هو موقف بموقف عدل يوم تبلى السرائر كأنا نرى أن لا نشور و أننا سدى ما لنا بعد الممات مصادر و ما عسى أن ينال صاحب الدنيا من لذاتها؟ و يتمتع به من بهجتها؟، مع صنوف عجائبها، و قوارع فجائعها، و كثره عذابها فى مصابها و طلبها، و ما يكابد من أسقامها و أوصابها و آلامها: أما قد نرى فى كل يوم و ليله يروح علينا صرفها

و یباکر تعاورنا آفاتها و همومها و کم قد نری یبقی لها المتعاور فلا هو مغبوط بدنیاه آمن و لا هو عن تطلابها النفس قاصر کم قد غرت الدنیا من مخلد الیها؟ و صرعت من مکب علیها؟، فلم تنعشه من عثرته، و لم تنقذه من صرعته، و لم تشفه من ألمه، و لم تبره من سقمه، و لم تخلصه من وصمه. بلی أوردته بعد عز و منعه موارد سوء ما لهن مصادر فلما رأی أن لا نجاه و أنه هو الموت لا- ینجیه منه التحاذر تندم اذ لم تغن عنه ندامه علیه و أبکته الذنوب الکبائر اذ بکی علی ما سلف من خطایاه، و تحسر علی ما خلف من دنیاه، و استغفر حین لا- ینفعه الاستغفار و لا- ینجیه الاعتذار، عند هول المنیه، و نزول البلیه: [صفحه ۲۱۰] أحاطت به أحزانه و همومه و أبلس لما أعزجته المقادر فلیس له من کربه الموت فارج و لیس له مما یحاذر ناصر و قد جشأت خوف المنیه نفسه ترددها منه اللها و الحناجر هنالک خف عواده، و أسلمه أهله و أولاده، و ارتفعت الأصوات بالعویل، و قد أیسوا من العلیل، فغمضوا بأیدیهم عینیه، و مد عند خروج روحه رجلیه، و تخلی عنه الصدیق، و الصاحب و الشفیق: لکم موجع یبکی علیه مفجع و مستنجد صبرا و ما هو صابر و مسترجع داع له الله مخلصا یعدد منه کل ما هو ذاکر و کم شامت مستبشر بوفاته و عما قلیل للذی صار صائر فشقت جیوبها نساؤه، و لطمت خدودها اماؤه، و أعول لفقده جیرانه، و توجع لرزیته اخوانه، ثم أقبلوا علی جهازه، و شمروا لابرازه، کأنه لم

یکن بینهم العزیز المفدی، و لا الحبیب المبدی: و حل أحب القوم کان بقربه یحث علی تجهیزه و یبادر و شمر من قد أحضروه لغسله و وجه لما فاض للقبر حافر و کفن فی ثوبین و اجتمعت له مشیعه اخوانه و العشائر فلو رأیت الأصغر من أولاده، و قد غلب الحزن علی فؤاده، و یخشی من الجزع علیه، و خضبت الدموع عینیه، و هو یندب أباه، و یقول: وا ویلاه، وا حرباه: لعاینت من قبح المنیه منظرا یهال لمرآه و یرتاع ناظر أکابر أولاد یهیج اکتئابهم اذا ما تناساه البنون الأصاغر و ثمه نسوان علیه جوازع مدامعهن فوق الخدود غوازر ثم أخرج من سعه قصره، الی ضیق قبره، فلما استقر فی اللحد و هیی ء [صفحه ۲۱۱] علیه اللبن، احتوشته أعماله، و أحاطت به خطایاه، و ضاق ذرعا بما رآه، ثم حثوا بأیدیهم علیه التراب، و أکثروا البکاء علیه و الانتحاب، ثم وقفوا ساعه علیه، و آیسوا من النظر الیه، و ترکوه رهنا بما کسب و طلب: فولوا علیه معولین و کلهم لمثل الذی لاقی أخوه محاذر کشاء رتاع آمنین بدا لها بمدیته بادی الذراعین حاسر فریعت و لم ترتع قلیلا و أجفلت فلما نأی عنها الذی هو جاذر عادت الی مرعاها، و نسیت ما فی أختها دهاها، أفبأفعال الأنعام أقتدینا؟ أم علی عادتها جرینا؟ عد الی ذکر المنقول الی دار البلی، و اعتبر بموضعه تحت الثری، المدفوع الی هول ما تری: ثوی مفردا فی لحده و توزعت مواریثه، أولاده و الأصاهر و أحنوا علی أمواله یقسمونها فلا حامد منهم علیها و شاکر فیا عامر الدنیا و یا ساعیا لها و یا آمنا من أن

تدور الدوائر كيف أمنت هذه الحاله؛ و أنت صائر اليها لا محاله، أم كيف ضيعت حياتك؟ و هى مطيتك الى مماتك، أم كيف تشبع من طعامك؟ و أنت منتظر حمامك، أم كيف تهنأ بالشهوات؟ و هى مطيه الآفات: و لم تتزود للرحيل و قد دنا و أنت على حال و شيك مسافر فيا لهف نفسى كم أسوف توبتى و عمرى فان و الردى لى ناظر و كل الذى أسلفت فى الصحف مثبت يجازى عليه عادل الحكم قاهر فكم ترفع آخرتك بدنياك؟ و تركب غيك و هواك؟ أراك ضعيف اليقين، يا مؤثر الدنيا على الدين، أبهذا أمرك الرحمن؟ أم على هذا نزل القرآن؟ أما تذكر ما أمامك من شده الحساب، و شر المآب؟ أما تذكر حال من جمع و ثمر، و رفع البناء و زخرف و عمر؟ أما صار جمعهم بورا، و مساكنهم قبورا؟ تخرب ما يبقى و تعمر فانيا فلا ذاك موفور و لا ذاك عامر [صفحه ۲۱۲] و هل لك أن وافاك حتفك بغته و لم تكتسب خيرا لدى الله عاذر أترضى بان تفنى الحياه و تنقضى و دينك منقوص، و مالك وافر فبك الهنا نتسجير، يا عليم يا خبير، من نؤمل لفكاك رقابنا غيرك، و من نرجو لغفران ذنوبنا سواك، و أنت المتفضل المنان القائم الديان، العائد علينا بالاحسان بعد الاساءه منا و العصيان، يا ذا العزه و السلطان، و القوه و البرهان، أجرنا من عذابك الأليم، و اجعلنا من سكان دار النعيم، يا أرحم الراحمين [۲۰۰] . [صفحه ۲۱۳]

نصائح ظريفه

كان لطيف المحيا و المعشر، يعاشر الناس بلطف و ينصحهم بلطافه، رآه أحدهم فى ليله بارده، و هو يلبس جبه

خز، و علیه عمامه خز.. و رداء خز. فقال له: جعلت فداک فی مثل هذه الساعه، علی هذه الهیئه، الی أین؟ فقال الامام: «الی مسجد جدی رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، أخطب الحور العین، الی الله عزوجل» [۲۰۱] . و رآه الزهری فی لیله ماطره و علی ظهره جراب دقیق، و هو یمشی فقال له: ما هذا؟ قال السجاد: «أرید سفرا، أعد له زادا أحمله الی موضع حریز». فقال الزهری: فهذا غلامی یحمله عنک.. فأبی الامام. فظن الزهری أن الامام لا یرید أن یحمل ذلک الغلام جرابه رحمه به. [صفحه ۲۱۴] فقال: دعنی أحمله عنک، فانی أرفعک عن حمله.. فقال علی بن الحسین علیه السلام: «لکنی لا أرفع نفسی عما ینجینی فی سفری، و یحسن و رودی علی ما أرد علیه، أسألک بحق الله، لما مضیت لحاجتک و ترکتنی». فانصرف عنه الزهری، فلما کان بعد أیام. قال للامام: یا بن رسول الله، لست أری لذلک السفر الذی ذکرته أثرا؟ فقال الامام: «بلی، یا زهری، لیس ما ظننت، و لکنه سفر الموت، و له أستعد.. انما الاستعداد للموت تجنب الحرام، و بذل الندی فی الخیر» [۲۰۲] . [صفحه ۲۱۵]

شعر الحزن و الموعظه

کان یبث معارفه و مواعظه و شجونه فی مختلف الصور و القوالب، تاره فی صوره الخطبه و أخری فی صوره الدعاء، و ثالثه فی صوره الشعر.. و قد أثبت المؤرخون الکثیر من شعره فی کتبهم. و من ذلک ما یلی: قال علیه السلام فی بیان مقام أهل البیت علیهم السلام: لنحن علی الحوض رواده نذود و نسقی وراده و ما فاز من فاز الا بنا و ما خاب من حبنا زاده و من

سرنا نال منا السرور و من ساءنا ساء ميلاده و من كان غاصبنا حقنا فيوم القيامه ميعاده [۲۰۳] . و مع هذا المقام الربانى الذى لأهل البيت عليهم السلام الا أنهم تعرضوا للظلم و العدوان، و صودرت حقوقهم، و حمل الناس على أكتافهم، و منعوهم فيأهم.. [صفحه ۲۱۶] يقول عليه السلام: نحن بنو المصطفى ذوو غصص يجرعها فى الأنام كاظمنا عظيمه فى الأنام محنتنا أولنا مبتلى و آخرنا يفرح هذا الورى بعيدهم و نحن أعيادنا مآتمنا و الناس فى الأمن و السرور و ما يأمن طول الزمان خائفنا و ما خصصنا به من الشرف الطائل بين الأنام آفتنا يحكم فينا و الحكم فيه لنا جاحدنا حقنا و غاصبنا [۲۰۴] . و قال عليه السلام و هو يبين أن المتقين لا يبالون بما يلاقونه فى هذه الحياه، ما دام أن فى ذلك رضا الله تعالى: من عرف الرب فلم تغنه معرفه الرب فذاك الشقى ما ضر فى الطاعه من ناله فى طاعه الله و ماذا لقى ما يصنع العبد بغير التقى و العز كل العز للمتقى [۲۰۵] . و مع كل ما لا قاه أهل البيت عليهم السلام الا أنهم حافظوا على التزاماتهم الأخلاقيه و على حسن تعاملهم مع الناس، و كتموا حزنهم فى قلوبهم، و أظهروا البشر فى وجوههم، كما ذكر الحديث الشريف: «المؤمن بشره فى وجهه، و حزنه فى قلبه». يقول الامام: لباسى للدنيا التجلد و الصبر و لبسى للأخرى البشاشه و البشر [صفحه ۲۱۷] اذا اعترنى أمر لجأت الى العلى لأنى من القوم الذين لهم فخر ألم تر أن العرف قد مات أهله و أن الندى و الجود ضمهما القبر على العرف و الجود السلام فما

بقى من العرف الا ـ الرسم فى لناس و الذكر و قائله لما رأتنى مسهدا كان الحشا منى يلذعها الجمر أباطن داء لو حوى منك ظاهرا و قلت الذى بى ضاق عن وسعه الصدر تغير أحوال و فقد أحبه و موت ذوى ال افضال، قالت: كذا الدهر [۲۰۶] . و قال عليه السلام: عتبت على الدنيا بتقديم جاهل و تأخير ذى فضل فأبدت لى العذرا بنو الجهل أبنائى لذاك تقدموا بنو الفضل أبناء لضرتى الأخرى أأتراك أبنائى يموتون عطشا و يرضع ثديى ابن جاريه أخرى [۲۰۷] . كان الامام أحيانا يقول: «أين السلف الماضون؟» «أين الأهل و الأقربون، و الأنبياء و المرسلون؟ طحنتهم و الله المنون، و توالت عليهم السنون، و فقدتهم العيون، و انا اليهم لصائرون، و انا لله و انا اليه راجعون». اذا كان هذا نهج من كان قبلنا فانا على آثارهم نتلاحق فكن عالما أن سوف تدرك من مضى و لو عصمتك الراسيات الشواهق فما هذه دار المقامه فاعلمن ولو عمر الانسان ما ذر شارق و كان عليه السلام يناجى ربه قائلا: [صفحه ۲۱۸] ألا أيها المأمول فى كل حاجتى شكوت اليك الضر فاسمع شكايتى ألا يا رجائى أنت كاشف كربتى فهب لى ذنوبى كلها و اقض حاجتى فزادى قليل ما أراه مبلغا أللزاد أبكى أم لبعد مسافتى؟ أتيت بأعمال قباح رديئه فما فى الورى خلق جنى كجنايتى أتحرقنى بالنار يا غايه المنى فأين رجائى منك، أين مخافتى؟ [۲۰۸] . و كما كان الامام عليه السلام ينشد الشعر، و يقرأه، فانه كان يكرم الشعراء اذا انشدوا الشعر النافع، و النظم الحكيم، فقد روى أن هشام بن عبدالملك سجن الشاعر الفرزدق، بعد أن نظم قصيدته الشهيره: هذا

الذى تعرف البطحاء و طأته» و محى اسمه من الديوان، فأرسل اليه الامام على بن الحسين عليه السلام بأموال، فردها الفرزدق و قال: أنا ما قلت ذلك الا ديانه و غضبا لله و لرسوله.. فردها الامام اليه، و قال: «قد شكر الله لك ذلك». فلما طال الحبس عليه، و هدده هشام بالقتل، شكا أمره الى على بن الحسين عليه السلام، فدعا له فخلصه الله فجاء اليه، و قال: يا بن رسول الله، انه محى اسمى من الديوان». فقال الامام: كم كان عطاؤك؟ قال كذا.. فأعطاه على بن الحسين عليه السلام لأربعين سنه، و قال: لو علمت أنك تحتاج الى أكثر من هذا لأعطيتك [۲۰۹] . [صفحه ۲۲۱]

حكمه

حكم خالدات

تتقاطر الحكمه من ألسنه أولياء الله، كما تتقاطر حبات المطر من السحب الخيره. فكل جمله يتفوهون بها تحمل الموعظه للناس. و كل كلمه تحمل عبره أو حكمه. و السجاد عليه السلام، و هو من أهل بيت رقوا العلم زقا، ترك للبشريه الكثير من الحكم و المعارف، كما ترك الكثير من الأذكار و الأدعيه. و فيما يلى خمس و أربعون حكمه من ألوف الحكم التى تركها الامام للسالكين فى دروب الصلاح، و الباحثين عن الخير و الاصلاح، و كل واحده منها يمكن أن تحيى أمه، أو تقيم حضاره. قال: ۱- لو يعلم الناس ما فى طلب العلم، لطلبوه و لو بسفك المهج، و خوض اللجج [۲۱۰] . [صفحه ۲۲۲] ۲- من كرمت عليه نفسه، هانت عليه الدنيا [۲۱۱] قال الباقر عليه السلام: قال لى أبى: ۳- يا بنى لا تصحبن خمسه، و لا تحادثهم، و لا ترافقهم فى طريق. فقلت: جعلت فداك يا أبه من هم؟ قال عليه السلام: «اياك و مصاحبه

الكذاب فانه بمنزله السراب يقرب لك البعيد و يبعد لك القريب. و اياك و مصاحبه الفاسق فانه بايعك بأكله أو أقل من ذلك و اياك و مصاحبه البخيل فانه يخذلك فى ماله أحوج ما تكون اليه، و اياك و مصاحبه الأحمق فان يريد أن ينفعك فيضرك. و اياك و مصاحبه القاطع لرحمه، فانى وجدته ملعونا فى كتاب الله فى ثلاثه مواضع [۲۱۲] . ۴- من قنع بما قسم الله له، فهو أغنى الناس [۲۱۳] . قيل له عليه السلام: من أعظم الناس خطرا؟ ۵- فقال: من لم ير الدنيا خطرا لنفسه [۲۱۴] . ۶- اتقوا الكذب الصغير منه و الكبير فى كل جد و هزل، فان الرجل اذا كذب فى الصغير اجترأ على الكبير [۲۱۵] . ۷- من كتم علما أو أخذ عليه صفدا، فلا نفعه أبدا [۲۱۶] . [صفحه ۲۲۳] ۸- ان الجسد اذا لم يمرض أشر، و لا خير فى جسد يأشر [۲۱۷] . ۹- فقد الأحبه غربه [۲۱۸] . ۱۰- اياك و الغيبه، فانها ادام كلاب النار [۲۱۹] . ۱۱- افعل الخير الى كل من طلبه منك، فان كان أهله فقد أصبت موضعه، و ان لم يكن بأهل كنت أنت أهله، و ان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك و اعتذر اليك، فاقبل عذره [۲۲۰] . ۱۲- مجالس الصالحين داعيه الى الصلاح، و آداب العلماء زياده فى العقل، و طاعه ولاه الأمر تمام العز، و استنماء المال تمام المروءه، و ارشاد المستشير قضاء لحق النعمه، و كف الأذى من كمال العقل، و فيه راحه للبدن، عاجلا و آجلا [۲۲۱] . ۱۳- هلك من ليس له حكيم يرشده، و ذل من

ليس له سفيه يعضده [۲۲۲] . ۱۴- طلب الحوائج الى الناس مذله للحياه، و مذهبه للحياء، و استخفاف للوقار، و هو الفقر الحاضر، و قله طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر [۲۲۳] . ۱۵- ان من اخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار، و التوسع على قدر [صفحه ۲۲۴] التوسع، و انصاف الناس من نفسه، و ابتداؤه اياهم بالسلام [۲۲۴] . ۱۶- ثلاث منجيات للمؤمن: كف لسانه عن الناس، و اغتيابهم، و اشغاله نفسه بما ينفعه لآخرته، و طول البكاء على خطيئته [۲۲۵] . ۱۷- من ضحك ضحكه، مج من عقله مجه [۲۲۶] . ۱۸- نظر المؤمن فى وجه أخيه المؤمن، للموده و المحبه له، عباده [۲۲۷] . ۱۹- عجبت لمن يحتمى من الطعام لمضرته، و لا يحتمى من الذنب لمعرته [۲۲۸] . ۲۰- اياك و الابتهاج من الذنب، فان الابتهاج به أعظم من ركوبه [۲۲۹] . ۲۱- ان المعرفه و كمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه، و قله مرائه، و حلمه، و صبره، و حسن خلقه [۲۳۰] . ۲۲- لا يقل عمل مع تقوى، و كيف يقل ما يتقبل [۲۳۱] . ۲۳- قال بحضرته رجل: اللهم أغننى عن خلقك، فقال عليه السلام: ليس هكذا انما الناس بالناس، بل قل: اللهم اغننى عن شرار خلقك [۲۳۲] . [صفحه ۲۲۵] ۲۴- بئس القوم، قوم ختلوا الدنيا بالدين، و بئس القوم قوم عملوا بأعمال يطلبون بها الدنيا [۲۳۳] . ۲۵- يحصل المؤمن من دعائه على ثلاث: اما أن يدخر له، و اما أن يعجل له، و اما أن يدفع عنه بلاء يريد أن يصيبه [۲۳۴] . ۲۶- أربع من كن فيه كمل اسلامه، و

محصت عنه ذنوبه، و لقی ربه و هو عنه راض: من وفی لله عزوجل بما یجعل علی نفسه للناس، و صدق لسانه مع الناس. و استحیی من کل قبیح عند الله و عند الناس، و حسن خلقه مع أهله [۲۳۵] . ۲۷- جاء رجل الی علی بن الحسین علیه السلام، فسأله عن مسائل فأجاب، ثم عاد لیسأل عن مثلها، فقال علی بن الحسین علیه السلام: مکتوب فی الانجیل: «لا تطلبوا علم ما لا تعلمون و لما تعملوا بما علمتم، فان العلم اذا لم یعمل به، لم یزدد صاحبه الا کفرا، و لم یزدد من الله الا بعدا [۲۳۶] . ۲۸- ان الله لیبغض البخیل السائل الملحف [۲۳۷] . ۲۹- قال له رجل: انی لأحبک فی الله حبا شدیدا، فنکس علیه السلام رأسه ثم قال: اللهم انی أعوذبک أن أحب فیک و أنت لی مبغض. ثم قال له: أحبک للذی تحبنی فیه [۲۳۸] . [صفحه ۲۲۶] ۳۰- ما من شی ء أحب الی الله بعد معرفته من عفه بطن و فرج، و ما شی ء أحب الی الله من أن یسأل [۲۳۹] . ۳۱- عن أبی حمزه الثمالی قال: سمعت سید العابدین علی بن الحسین بن أبی طالب علیه السلام یقول لشیعته: علیکم بأداء الأمانه، فو الذی بعث محمدا بالحق نبیا، لو أن قاتل أبی الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام ائتمننی علی السیف الذی قتله به، لأدیته الیه [۲۴۰] . ۳۲- اللجاجه مقرونه بالجهاله [۲۴۱] . ۳۳- اللئیم یأکل ماله الأعداء، و الذی خبث لا یخرج الا نکدا [۲۴۲] . ۳۴- اصبر علی النوائب، و لا تتعرض للحقوق، و لا تجب أخاک الی الأمر الذی مضرته علیک، أکثر من منفعته له [۲۴۳]

. ۳۵- یکتفی اللبیب بوحی الحدیث، و ینسی البیان عن قلب الجاهل [۲۴۴] . ۳۶- کثره النصح تدعو الی التهمه [۲۴۵] . ۳۷- لکل شی ء فاکهه، و فاکهه السمع الکلام الحسن [۲۴۶] . ۳۸- من رمی الناس بما هم فیه، رموه بما لیس فیه [۲۴۷] . [صفحه ۲۲۷] ۳۹- الخیر کله صیانه الانسان نفسه [۲۴۸] . ۴۰- الشرف فی التواضع، و العز فی التقوی، و الغنی فی القناعه [۲۴۹] . ۴۱- الذنوب التی تحبس غیث السماء: جور الحکام فی القضاء: و شهاده الزور، و کتمان الشهاده [۲۵۰] . ۴۲- الذنوب التی تنزل البلاء: ترک اغاثه الملهوف، و ترک معاونه المظلوم، و تضییع الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر [۲۵۱] . ۴۳- هلک من لیس له حکیم یرشده، و ذل من لیس له سفیه یعضده [۲۵۲] . ۴۴- ایاک و معاداه الرجال، فانه لن یعدمک مکر حلیم، أو مفاجأه لئیم [۲۵۳] . ۴۵- ان أرضاکم عندالله أسبغکم علی عیاله [۲۵۴] . [صفحه ۲۳۱]

رحیله

الحفاظ علی روح الدین

فی عصر الامام زین العابدین تعرضت کل مفردات الشریعه الاسلامیه للتحریف و الاستغلال. فلقد صمم بنوأمیه علی افراغ الاسلام من محتواه، مستغلین شعائره و عباداته لأغراض معاکسه لما أراده الله و رسوله. فقد استعملوا عبادات الاسلام ضد أهدافها، و أفرغوا شعائره من محتواها.. فأصبحت الصلاه مثلا، و هی التی جوهرها التسلیم لله و الخشوع له، أصبحت مظهرا من مظاهر الأبهه و الجلال للخلیفه. و أصبح الجهاد، و هو الذی سنه الباری لمواجهه الکفر و الطغیان مبررا لشن العدوان علی أبناء رسول الله، و خیر الخلق من بعده. و أصبح الحج و هو من أعظم شعائر الله، تظاهره لمصلحه السلطه، فقد تم

تدجينه لتأييد السلطان و تثبيت حكمه و هكذا أصبحت الصلاه ضد الصلاه.. و الجهاد ضد الجهاد. [صفحه ۲۳۲] و الحج ضد الحج. و لقد انبرى أئمه أهل البيت عليهم السلام لهذه الظاهره بكل ما آتاهم الله من التقوى و الحكمه، و منعوا تحول الاسلام الى مجرد طقوس بلا- محتوى، و شكليات بلا- روح. و هذا ما نجده تماما عند الامام زين العابدين، و هو يشرح لأحد وعاظ السلاطين أهداف الحج، و ذلك عندما لاقاه، بعد عودته من الديار المقدسه، فسأله عن محتوى ما فعل، فكان جوابه فراغا فى فراغ. و فيما يلى نص الحديث: روى أنه لما رجع مولانا زين العابدين عليه السلام من الحج استقبله الشبلى، فقال عليه السلام له: «حججت يا شبلى؟».. قال: نعم يا بن رسول الله. فقال عليه السلام: «أنزلت الميقات و تجردت عن مخيط الثياب و اغتسلت؟». قال: نعم. قال عليه السلام: «فحين نزلت الميقات نويت أنك نزعت ثوب المعصيه، و لبست ثوب الطاعه؟».. قال: لا. قال عليه السلام: «فحين تجردت عن مخيط ثيابك، نويت أنك تجردت من الرياء و النفاق و الدخول فى الشبهات؟».. قال: لا. قال عليه السلام: «فحين اغتسلت نويت أنك اغتسلت من الخطايا و الذنوب؟».. [صفحه ۲۳۳] قال: لا قال عليه السلام: فما نزلت الميقات، و لا تجردت عن مخيط الثياب، و لا- اغتسلت». ثم قال: «تنظفت و أحرمت و عقدت بالحج؟».. قال: نعم. قال عليه السلام: «فحين تنظفت و أحرمت و عقدت الحج، نويت أنك تنظفت بنور التوبه الخالصه لله تعالى؟». قال: لا. قال عليه السلام: «فحين أحرمت نويت أنك حرمت على نفسك كل محرم حرمه الله عزوجل؟». قل: لا. قال: «فحين عقديت الحج نويت أنك قد حللت كل عقد لغير الله؟». قال: لا. قال

له علیه السلام: «ما تنظفت، و لا أحرمت، و لا عقدت الحج». ثم قال له علیه السلام: «أدخلت المیقات و صلیت رکعتی الاحرام و لبیت؟».. قال: نعم. قال: «فحین دخلت المیقات نویت أنک بنیه الزیاره؟». قال: لا. قال علیه السلام: «فحین صلیت الرکعتین، نویت أنک تقربت الی الله بخیر الأعمال من الصلاه، و أکبر حسنات العباد؟». [صفحه ۲۳۴] قال: لا. قال علیه السلام: «فحین لبیت، نویت أنک نطقت لله سبحانه بکل طاعه، و صمت عن کل معصیه؟». قال: لا. قال له علیه السلام: «ما دخلت المیقات، و لا صلیت، و لا لبیت». ثم قال له: «أدخلت الحرم و رأیت الکعبه و صلیت؟». قال نعم. قال علیه السلام: «فحین دخلت الحرم، نویت أنک حرمت علی نفسک کل غیبه تستغیبها المسلمین من أهل مله الاسلام؟».. قال: لا. قال علیه السلام: «فحین و صلت مکه، نویت بقلبک أنک قصدت الله؟». قال: لا. قال علیه السلام: «فما دخلت الحرم، و لا رأیت الکعبه، و لا صلیت». ثم قال علیه السلام: «طفت بالبیت، و مسست الأرکان، و سعیت؟». قال: نعم. قال علیه السلام: «فحین سعیت نویت أنک هربت الی الله، و عرف منک ذلک علام الغیوب؟». قال: لا. قال علیه السلام: «فما طفت بالبیت، و لا مسست الأرکان، و لا سعیت». [صفحه ۲۳۵] ثم قال علیه السلام له: «صافحت الحجر، و وقفت بمقام ابراهیم علیه السلام، و صلیت به رکعتین؟». قال: نعم. فصاح علیه السلام صیحه کاد یفارق الدنیا، ثم قال: «آه آه..» ثم قال علیه السلام: «من صافح الحجر الأسود، فقد صافح الله تعالی، فانظر یا مسکین لا تضیع أجر ما عظم حرمته، و تنقض المصافحه بالمخالفه، و قبض الحرام نظیر أهل الآثام». ثم قال علیه السلام: «نویت حین وقفت عند مقام ابراهیم

علیه السلام أنک وقفت علی کل طاعه، و تخلفت عن کل معصیه؟». قال: لا. قال علیه السلام: فحین صلیت به رکعتین، نویت أنک صلیت بصلاه ابراهیم علیه السلام، و أرغمت بصلاتک أنف الشیطان؟». قال: لا. قال علیه السلام له: «فما صافحت الحجر الأسود، و لا وقفت عند المقام، و لا صلیت فیه الرکعتین». ثم قال علیه السلام له: «أشرفت علی بئر زمزم، و شربت من مائها؟». قال: نعم. قال علیه السلام: «نویت أنک أشرفت علی الطاعه، و غضضت طرفک عن المعصیه؟». قال: لا. قال علیه السلام: «فلا أشرفت علیها، و لا شربت من مائها». [صفحه ۲۳۶] ثم قال له علیه السلام: «أسعیت بین الصفا و المروه، و ترددت بینهما؟». قال: نعم. قال له: «نویت أنک بین الرجاء و الخوف؟». قال: لا. قال علیه السلام: «فما سعیت، و لا مشیت، و لا ترددت بین الصفا و المروه». ثم قال علیه السلام: «أخرجت الی منی؟». قال: نعم. قال علیه السلام: «نویت أنک آمنت الناس من قلبک و لسانک و یدک؟». قال: لا. قال: «فما خرجت الی منی». ثم قال علیه السلام له: «أوقفت الوقفه بعرفه، و طلعت جبل الرحمه، و عرفت وادی نمره، و دعوت الله سبحانه عند المیل و الجمرات؟». قال: نعم. قال: «هل عرفت بموقفک بعرفه معرفه الله سبحانه أمر المعارف و العلوم، و عرفت قبض الله علی صحیفتک و اطلاعه علی سریرتک و قلبک؟». قال: لا. قال: «نویت بطلوعک جبل الرحمه، أن الله یرحم کل مؤمن و مؤمنه، و یتولی کل مسلم و مسلمه؟». قال: لا. [صفحه ۲۳۷] قال: «فنویت عند نمره أنک لا تأمر حتی تأتمر، و لا تزجر حتی تنزجر؟». قال: لا. قال: «عندما وقفت عند العلم و النمرات، نویت أنها شاهده

لـک علی الطاعـات، حافظه لک من الحفظه بأمر رب السـماوات؟». قال: لا. قال علیه السـلام: «فما وقفت بعرفه، و لا طلعت جبل الرحمه، و لا عرفت نمره، و لا دعوت، و لا وقفت عند النمرات». ثم قال علیه السـلام: «مررت بین العلمین، و صلیت عند مرورک رکعتین، و مشـیت بمزدلفه، و لقطت فیهـا الحصـی، و مررت بالمشـعر الحرام؟». قـال: نعم. قال علیه السـلام: «فعنـدما مشـیت بین العلمیـن و لـم تعـدل عنهمـا یمینـا و شـمالا، نـویت أن لاـ تعـدل عـن دین الحـق یمینـا و شـمالا لاـ بقلبـک، و لاـ بلسانـک، و لا بجوارحک؟». قال: لا. قال علیه السـلام: «فعندما مشیت بمزدلفه و لقطت منها الحصی، نویت أنک رفعت عن نفسک کل معصیه و جهل، و ثبت کل علم و عمل؟». قال: لا. قال: «فعندما مررت بالمشـعر الحرام، نویت أنک أشـعرت قلبک اشـعار أهل التقوی و الخوف لله عزوجل؟». [صفحه ۲۳۸] قال: لا. قال علیه السلام: «فما مررت بالعلمین، و لا صلیت رکعتین، و لا مشیت بالمزدلفه، و لاـ رفعـت منهـا الحصـی، و لاـ مررت بالمشـعر الحرام». ثـم قـال لـه: «وصـلت منی و رمیـت الجمره، و حلقت رأسـک، و ذبحت هـدیک، و صـلیت فی مسـجد الخیف، و رجعت الی مکه، و طفت طواف الافـاضه؟». قال: نعم. قال علیه السـلام: «فنویت عنـدما وصـلت منی، و رمیت الجمار، أنک بلغت الی مطلبک، و قد قضـی لک ربک کل حاجتک؟». قال: لا. قال علیه السلام: «فعندما رمیت الجمـار، نویت أنک رمیت عـدوک ابلیس و غضـبته بتمام حجک النفیس؟». قال: لا. قال: «فعنـدما حلقت رأسک، نویت أنـک تطهرت من الأدنـاس و من تبعه بنی آدم، و خرجت من الـذنوب کما ولـدتک أمک؟». قال: لا. قال علیه السـلام: «فعنـدما ذبحت

هديک، نويت أنک ذبحت حنجره الطمع بما تمسکت به من حقيقه الورع، و أنک اتبعت سنه ابراهيم عليه السلام بذبح ولده و ثمره فؤاده و ريحان قلبه، و حاجه (أحييت) سنته لمن بعده، و قربه الى الله تعالى لمن خلفه؟». قال: لا. [صفحه ۲۳۹] قال عليه السلام: «فعندما رجعت الى مكه و طفت طواف الافاضه، نويت أنک أفضت من رحمه الله تعالى و رجعت الى طاعته، و تمسکت بوده، و أديت فرائضه، و تقربت الى الله تعالى؟». قال: لا. قال له زين العابدين عليه السلام: «فما وصلت منى، و لا رميت الجمار، و لا حلقت رأسک، و لا أديت نسککک، و لا صليت فى مسجد الخيف، و لا طفت طواف الافاضه، و لا تقربت، ارجع فانک لم تحج». فطفق الشبلى يبکى على ما فرط فى حجه، و ما زال يتعلم حتى حج من قابل بمعرفه و يقين. [صفحه ۲۴۰]

عبره الرحيل

فى موت الأولياء من العبر، بمقدار ما هى فى حياتهم منها، لأن نهايات الأولياء هى بدايه فلاح دائم فى عالم لا يزول. و اذا كان عالم الآخره غيبا لا يرشح منه شى ء، الا ان لحظات الانتقال من هذا العالم الى هناک قد تحفل بنا بحرکه، أو کلمه منهم، تشکف عما يرونه و يجدونه.. ففى ساعه الوفاه تبدأ رحله الصالحين الى رحمه الله، کما فيها تبدأ رحله الظالمين الى عذابه.. فهى ساعه الخير الأبدى للصالحين، و ساعه الفرحه لهم.. و ساعه الشر الأبدى للظالمين، و ساعه الندم بالنسبه اليهم. من هنا فان أولياء الله يشتاقون الى لقاء الله، و يأنسون بالموت، أکثر مما يأنس الطفل الى ثدى أمه. أما أعداؤهم فانهم يهربون، ليس فقط من الموت، و انما

من ذكره أيضا. و لقد ذكر المؤرخون: ان الامام السجاد طلب فى ليله الخامس و العشرين [صفحه ۲۴۱] من شهر محرم ولده محمد الباقر عليه السلام و قال له: «يا بنى، أبغنى وضوءا». فجاء اليه بالماء فتوضأ، ثم قال له: «يا بنى، هذه هى الليله، التى وعدت أن أقبض فيها» [۲۵۵] . ثم أنه أغمى عليه، ثم فتح عينيه و قرأ سورتى «الواقعه» و «انا فتحنا لك» و قال: «الحمد لله الذى صدقنا وعده، و أورثنا الأرض، نتبوأ من الجنه حيث نشاء، فنعم أجر العاملين». ثم قبض من ساعته [۲۵۶] . مات: السجاد عليه السلام من عمر يناهز السابعه و الخمسين [۲۵۷] ، و هو عمر أبيه الحسين بن على عليه السلام حينما قتل فى كربلاء. مات بعد أن أمضى عامين فى كنف جده الامام على عليه السلام، و عشر سنين فى كنف عمه الامام الحسن عليه السلام، و عشرا مع أبيه، و خمسه و ثلاثين عاما بعده [۲۵۸] . و لقد نال شرف الشهاده فى سبيل الله، حيث دس اليه الوليد بن عبدالملك السم [۲۵۹] ، و التحق بأجداده الشهداء من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و لما مات شهد جنازته البر و الفاجر، و أثنى عليه الصالح و الطالح، و انهال أهل المدينه لتشييعه حتى وضع جثمانه فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. [صفحه ۲۴۲] يقول سعيد بن مسيب: «شهدت جنازه على بن الحسين عليه السلام عندما وضعت فى مسجد رسول الله، و خرج الناس فسمعت تكبيرا من السماء، فأجابه تكبير من الأرض، و أجابه تكبير من المساء فأجابه تكبير من الأرض، ففزعت و سقطت على

وجهی. فکبر من فی السماء سبعا و من فی الأرض سبعا، و صلی علی علی بن الحسین علیه السلام [۲۶۰] . و دفن فی البقیع الی جنب عمه الامام الحسن بن علی علیه السلام. و مع ابنه محمد الباقر علیه السلام، و حفیده جعفر الصادق علیه السلام الذی دفنوا فیما بعد هناک. مات علی بن الحسین علیه السلام و دفن، و حدیث رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم الذی نقله ابن عباس یرن فی الآذان الی قیام الساعه: «اذا کان یوم القیامه ینادی مناد: أین زین العابدین؟ فکأنی أنظر الی ولدی علی بن الحسین علیه السلام بن علی بن أبی طالب یخطر بین الصفوف [۲۶۱] . [صفحه ۲۴۳]

زیاره الامام زین العابدین فی البقیع

یا موالی یا أبناء رسول الله عبدکم و ابن أمتکم الذلیل بین أیدیکم و المضعف فی علو قدرکم و المعترف بحقکم جاءکم مستجیرا بکم قاصدا الی حرمکم متقربا الی مقامکم متوسلا الی الله تعالی بکم أأدخل یا موالی أأدخل یا أولیاء الله أأدخل یا ملائکه الله المحدقین بهذا الحرم المقیمین بهذا المشهد؟. و ادخل بعد الخشوع و الخضوع، و رقه القلب، و قدم رجلک الیمنی، و قل: ألله أکبر کبیرا و الحمد لله کثیرا و سبحان الله بکره و أصیلا و الحمد لله الفرد الصمد الماجد الأحد المتفضل المنان المتطول الحنان الذی من بطوله و سهل زیاره ساداتی باحسانه و لم یجعلنی عن زیارتهم ممنوعا بل تطول و منح. ثم اقترب من قبورهم المقدسه و استقبلها، و استدبر القبله و قل: [صفحه ۲۴۴] ألسلام علیکم أئمه الهدی ألسلام علیکم أهل التقوی ألسلام علیکم أیها الحجج علی أهل الدنیا ألسلام علیکم أیها القوام فی البریه بالقسط ألسلام علیکم أهل الصفوه ألسلام

علیکم آل رسول الله ألسلام علیکم أهل النجوی أشهد أنکم قد بلغتم و نصحتم و صبرتم فی ذات الله و کذبتم و أسی ء الیکم فغفرتم و أشهد أنکم الأئمه الراشدون المهتدون و أن طاعتکم مفروضه و أن قولکم الصدق و أنکم دعوتم فلم تجابوا و أمرتم فلم تطاعوا و أنکم دعائم الدین و أرکان الأرض لم تزالوا بعین الله ینسخکم من أصلاب کل مطهر و ینقلکم من أرحام المطهرات لم تدنسکم الجاهلیه الجهلاء و لم تشرک فیکم فتن الأهواء طبتم و طاب منبتکم من بکم علینا دیان الدین فجعلکم فی بیوت أذن الله أن ترفع و یذکر فیها اسمه و جعل صلاتنا علیکم رحمه لنا و کفاره لذنوبنا اذ اختارکم الله لنا و طیب خلقنا بما من علینا من ولایتکم و کنا عنده مسمین بعلمکم معترفین بتصدیقنا ایاکم و هذا مقام من أسرف و أخطأ و استکان و أقر بما جنی و رجا بمقامه الخلاص و أن یستنقذه بکم مستنقذ الهلکی من الردی فکونوا لی شفاء فقد وفدت الیکم اذ رغب عنکم أهل الدنیا و اتخذوا آیات الله هزوا و استکبروا عنها. ثم ارفع رأسک الی السماء و قل: یا من هو قائم لا یسهو و دائم لا یلهو و محیط بکل شی ء لک المن بما وفقتنی و عرفتنی بما أقمتنی علیه اذ صد عنه عبادک و جهلوا معرفته و استخفوا بحقه و مالوا الی سواه فکانت المنه منک علی مع أقوام [صفحه ۲۴۵] خصصتهم بما خصصتنی به فلک الحمد اذ کنت عندک فی مقامی هذا مذکورا مکتوبا فلا تحرمنی ما رجوت و لا تخیبنی فیما دعوت بحرمه محمد و آله الطاهرین و صلی

الله علی محمد و آل محمد. ثم ادع لنفسک بما ترید. و قال الطوسی (رحمه الله) فی التهذیب: ثم صل صلاه الزیاره، ثمان رکعات، أی صل لکل امام رکعتین، و قال الشیخ الطوسی، و السید ابن طاوس: اذا أردت أن تودعهم علیهم السلام فقل: ألسلام علیکم أئمه الهدی و رحمه الله و برکاته استودعکم الله و أقرأ علیکم السلام آمنا بالله و بالرسول و بما جئتم به و دللتم علیه أللهم فاکتبنا مع الشاهدین. [صفحه ۲۴۶]

شهادات فی حق السجاد

أصدق الشهادات شهاده الله تعالی: و قد قال تعالی فی حدیث قدسی: «هو سید العابدین و زین أولیائی الماضین» [۲۶۲] . و تأتی شهاده رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم بعد شهاده الله، لتؤکد علی موقع السجاد. حین یقول صلی الله علیه و آله و سلم لجابر بن عبدالله الأنصاری عندما دخل علیه و الحسین فی حجره: «یا جابر یولد مولود اسمه علی، اذا کان یوم القیامه نادی مناد لیقم سید العابدین فیقوم ولده» [۲۶۳] . أما شهاده الحسین علیه السلام فی حق ولده فهی تؤکد لیس علی مقامه عند الله تعالی، فحسب، بل علی موقعه کامام مفترض الطاعه علی الأمه أیضا. [صفحه ۲۴۷] فقد روی أن الامام الحسین علیه السلام فی الساعات الأخیره من حیاته، دخل علی ولده زین العابدین فی خیمته، و کان طریحا علی نطع الأدیم، و کانت زینب بنت علی علیه السلام تمرضه، فلما نظر علی بن الحسین الی أبیه أراد أن ینهض، فلم یتمکن من شده المرض. فقال لعمته: «سندینی الی صدرک، فهذا ابن رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم قد أقبل». فجلست زینب خلفه و سندته الی صدرها، فجعل

الامام الحسين عليه السلام يسأل ولده عن مرضه، و هو يحمد الله تعالى، ثم قال السجاد لأبيه: «يا أبت ما صنعت اليوم مع هؤلاء المنافقين؟». فقال له الحسين عليه السلام: «يا ولدى استحوذ عليهم الشيطان، فأنساهم ذكر الله، و قد نشب القتال بيننا و بينهم حتى فاضت الأرض بالدم منا و منهم». قال السجاد: «يا أبتاه، أين عمى العباس؟. فقال الحسين عليه السلام: «يا بنى، ان عمك قد قتل، و قطعوا يديه على شاطى ء الفرات». فبكى على بن الحسين عليه السلام بكاء شديدا، ثم أخذ يسأل أباه عن كل واحد من عمومته، و الحسين يقول له: قتل. فقال السجاد: «و أين أخى على، و حبيب بن مظاهر، و مسلم بن عوسجه، و زهير بن القين؟». فقال له: «يا بنى، اعلم أنه ليس فى الخيام رجل الا أنا و أنت، و أما هؤلاء، الذين تسأل عنهم فكلهم صرعى على وجه الثرى». فقال على بن الحسين لعمته: «يا عمه على بالسيف و العصا». فقال له الحسين: «و ما تصنع بهما؟». [صفحه ۲۴۸] قال: «أما العصا فأتوكأ عليها، و أما السيف فأذب به بين يدى ابن رسول الله، فانه لا خير فى الحياه بعده». فمنعه الحسين عليه السلام عن ذلك، و ضمه الى صدره و قال: «يا ولدى، أنت أطيب ذريتى، و أفضل عترتى، و أنت خليفتى على هؤلاء العيال و الأطفال فانهم غرباء مخذلون قد شملتهم شماته الأعداء و نوائب الزمان. سكتهم اذا صرخوا، و آنسهم اذا استوحشوا، و سل خواطرهم بلين الكلام، فانه ما بقى من رجالهم من يستأنسون به غيرك، و لا أحد عندهم يشتكون اليه حزنهم سواك. دعهم يشموك و تشمهم، و يبكوا عليك و تبكى عليهم». ثم

لزم الحسین علیه السلام ولده و قال: «یا زینب، و یا أم کلثوم، و یا رقیه، و یا فاطمه اسمعن کلامی، و اعلمن أن ابنی هذا خلیفتی علیکم، و هو امام مفترض الطاعه» [۲۶۴] . و شهد له الامام الصادق علیه السلام بأنه «ما من ولد أمیرالمؤمنین و لا أهل بیته أحد أقرب شبها به فی لباسه، وفقهه من علی بن الحسین» [۲۶۵] . و قال فیه الزهری، الذی کان یعتبر عالم الحجاز و الشام: «ما لقیت أحدا أفضل من علی بن الحسین علیه السلام. و الله ما علمت له صدیقا فی السر، و لا عدوا فی العلانیه». فقیل له: کیف ذلک؟. [صفحه ۲۴۹] قال: لأنی لم أر أحدا، و ان کان یحبه، الا و هو لشده معرفته بفضله یحسده، و لا رأیت أحدا، و ان کان یبغضه الا و هو لشده مداراته له یداریه» [۲۶۶] . و قال فیه الصحابی الجلیل جابر بن عبدالله الأنصاری: «ما رؤی فی أولاد الأنبیاء مثل علی بن الحسین علیه السلام» [۲۶۷] . و قال فیه المفسر المعروف، و فقیه المدینه «زید بن اسلم»: «ما جالست فی أهل القبله مثل علی بن الحسین علیه السلام» [۲۶۸] . و قال فیه ابن حجر العسقلانی: «علی بن الحسین علیه السلام بن علی بن أبی طالب، زین العابدین ثقه ثبت، عابد، فقیه، فاضل مشهور» [۲۶۹] . و قال ابن تیمیه: «أما علی بن الحسین فمن کبار التابعین، و ساداتهم علما و دینا، و له من الخشوع و صدقه السر، و غیر ذلک من الفضائل ما هو معروف» [۲۷۰] . و قال الجاحظ: «و أما علی بن الحسین علیه السلام فلم أر الخارجی فی أمره [صفحه ۲۵۰] الا کالشیعی، و لم أر الشیعی

الا- كالمعتزلى، و لم أر المعتزلى الا كالعامى، و لم أر العامى الا كالخاصى، و لم أجد أحدا يتمارى فى تفضيله، و يشك فى تقديمه [۲۷۱] . و قال كمال الدين محمد بن طلحه الشافعى: «هذا زين العابدين قدوه الزاهدين و سيد المتقين، و امام المؤمنين، شيمته تشهد له أنه من سلاله رسول الله، و سمته يثبت قربه من الله، و ثفناته تسجل له كثره صلاته و تهجده، و اعراضه عن متاع الدنيا ينطق بزهده فيها، درت له أخلاف التقوى فتفوقها، و أشرقت له أنوار التأييد فاهتدى بها، و ألفته أوراد العباده فآنس بصحبتها، و خالفته وظائف الطاعه فتحلى بحليتها، طالما اتخذ الليل مطيه ركبها لقطع طريق الآخره، و ظمأ الهواجر دليله استرشد به فى مناره المسافر، و له من الخوارق و الكرامات ما شوهد بالأعين الباصره، و ثبت بالآثار المتواتره أنه من ملوك الآخره [۲۷۲] . و قال فيه الامام الشافعى: «ان على بن الحسين أفقه أهل المدينه» [۲۷۳] . و قال على بن عيسى بن أبى الفتح الأربلى: «مناقب الامام على بن الحسين عليه السلام تكثر النجوم عددا، و يجرى و اصفها الى حيث لامدى، و تلوح فى سماء المناقب كالنجوم لمن بها اهتدى، و كيف لا، و هو يفوق العالمين اذا عدا محمدا و عليا و فاطمه و الحسن و الحسين فانه الامام البرانى، و الهيكل [صفحه ۲۵۱] النورانى، بدل الابدال، و زاهد الزهاد، و قطب الأقطاب، و عابد العباد، و نور مشكاه الرساله، و نقطه دائره الامامه، و ابن الخيرتين، و الكريم الطرفين قرار القلب، و قره العين على بن الحسين، و ما أدراك ما على بن الحسين، الأواه الأواب، العامل بالسنه و الكتاب،

الناطق بالصواب، ملازم المحراب، المؤثر على نفسه، المرتفع فی درجات المعارف، المتفرد بمعارفه الـذی فضل الخلائق بتلیده و طارفه» [۲۷۴] . و قال الأدیب المسیحی المعاصر «سلیمان کتانی»: «لقد ذاب علی بن الحسین فی الصفه التی نعته، و منذ اللحظه تلک ابتلع أفعل التفضیل اسم مولاه، و أصبحت صیغه الاسم الجدید قائمه بذاتها، فلنفتش عنه فی کربلاء، و عند عبیدالله بن زیاد، أو عند یزید بن معاویه، أو اذا عز بنا التفتیش خلف عتبات صامته، حیث یسجد کل یوم ألف سجده، من دون أن نبقی له اضباره من وقت ینصرف فیها لمعالجه شؤون الناس، و هو القیم علی امامه لا تستقیم ضلوعها الا اهتماما بشؤون الناس. هنا لک أیام طویله موصول بعضها ببعض، لا ینفصل فیها لیل عن نهار، قضاها الامام فی حاله سجود، کأنه الاغماء المتواصل» [۲۷۵] . [صفحه ۲۵۲]

ختام

أللهم اختم بعفوک أجلی، و حقق فی رجاء رحمتک أملی، و سهل الی بلوغ رضاک سبلی، و حسن فی جمیع أحوالی عملی. أللهم صل علی محمد و آله، و نبهنی لذکرک فی أوقات الغفله، و استعملنی بطاعتک فی أیام المهله، و انهج لی الی محبتک سبیلا سهله، أکمل لی بها خیر الدنیا و الآخره. أللهم و صل علی محمد و آله کأفضل ما صلیت علی أحد من خلقک قبله و أنت مصل علی أحد بعده، و آتنا فی الدنیا حسنه و فی الآخره حسنه وقنا برحمتک عذاب النار. و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمین. الراجی شفاعه سید الساجدین و زین العابدین هادی المدرسی ۲۴ / ذ ق / ۱۴۲۴ ه / ۲۰۰۴ م

پاورقی

[۱] الصحیفه السجادیه، دعاء عرفه، ص ۱۹۱ - ۱۹۵.

[۲] البحار، ج ۴۶، ص ۱۲۲.

[۳] الکافی: ج ۱، ص ۴۶۶.

[۴] البحار: ج ۴۶، ص ۱۰، دلائل الامامه للطبری ص ۸۱.

[۵] الارشاد: ص ۱۶۰.

[۶] المبرد / الکامل ج ۲، ص ۴۶۲.

[۷] راجع کتاب زین العابدین ص ۱۶.

[۸] البحار، ج ۴۶، ص ۱۶۶.

[۹] مناقب ابن شهر آشوب: ج ۳، ص ۲۸۰.

[۱۰] بحارالأنوار: ج ۴۶، ص ۱۰۸.

[۱۱] بحارالأنوار: ج ۴۶، ص ۹۹.

[۱۲] علل الشرائع، ص ۸۸.

[۱۳] البحار: ج ۴۶، ص ۲۷۱.

[۱۴] الملهوف: ص ۱۸۸.

[۱۵] المناقب: ج ۳، ص ۲۹۱.

[۱۶] البحار: ج ۴۶، ص ۴۰.

[۱۷] الخصال: ص ۴۸۸.

[۱۸] الخرائج و الجراح / للراوندی ج ۲، ص ۸۹۰.

[۱۹] البحار: ج ۴۶، ص ۱۰۱.

[۲۰] البحار: ج ۴۶، ص ۵۷.

[۲۱] المناقب: ج ۴، ص ۱۴۸.

[۲۲] البحار: ج ۴۶، ص ۷۹.

[۲۳] البحار: ج ۴۶، ص ۳۴.

[۲۴] المناقب: ج ۴، ص ۱۵۰.

[۲۵] البحار: ج ۴۶، ص ۸۰.

[۲۶] علل الشرائع: ص ۸۸.

[۲۷]

تفسير العسكرى ص ۱۳۲.

[۲۸] الأمثال: ص ۴۷۷.

[۲۹] نبذه من حياه الرسول و أهل بيته، ص ۵۸.

[۳۰] البحار: ج ۹۵ ص ۹۱.

[۳۱] البحار: ج ۹۵ ص ۹۱.

[۳۲] الصحيفه السجاديه: ص ۳۰.

[۳۳] دعاء مكارم الأخلاق الصحيفه السجاديه ۲۰.

[۳۴] الصحيفه السجاديه: الدعاء ۱۴.

[۳۵] الصحيفه السجاديه، مناجاه الذاكرين: ص ۴۱۸.

[۳۶] الصحيفه السجاديه، الدعاء السادس.

[۳۷] البحار ج ۹۵، ص ۸۷.

[۳۸] الصحيفه السجاديه: الدعاء الثامن.

[۳۹] الصحيفه السجاديه، مناجاه المحبين.

[۴۰] بحارالأنوار ج ۹۱ ص ۵۰.

[۴۱] بحارالأنوار ج ۹۱ ص ۱۴۸.

[۴۲] مصباح الكفعمى ص ۵۹۹، الاقبال: ص ۷۵.

[۴۳] مصباح الكفعمى ص ۵۹۹، الاقبال: ص ۷۵.

[۴۴] كشف الغمه: ج ۲، ص ۱۰۳.

[۴۵] الاقبال، ص ۵۲.

[۴۶] الصحيفه السجاديه، ص ۲۴۸.

[۴۷] بحارالأنوار، ج ۹۱ ص ۱۴۲ - ۱۴۳.

[۴۸] دعاء أبی حمزه الثمالی، البحار: ج ۹۵ ص ۳۹.

[۴۹] الصحیفه السجادیه: ص ۵۸.

[۵۰] تهذیب الأحکام: ج ۳، ص ۲۵۵.

[۵۱] مناجاه الخائفین لیوم الأحد، البحار: ج ۹۱ ص ۱۴۳.

[۵۲] مناجاه الخائفین لیوم الأثنین، البحار: ج ۹۱ ص ۱۴۴.

[۵۳] مناجاه الراغبین لیوم الثلاثاء، البحار: ج ۹۱ ص ۱۴۵.

[۵۴] مناجاه الشاکرین لیوم الأربعاء، البحار: ج ۹۱ ص ۱۴۶.

[۵۵] دعاء أبی حمزه الثمالی، مفاتیح الجنان، أعمال لیالی شهر رمضان.

[۵۶] البحار: ج ۹۱ ص ۱۵۱.

[۵۷] البلد الأمین ص ۲۰۵.

[۵۸] المصدر السابق.

[۵۹] بحارالأنوار: ج ۹۵ ص ۸۲.

[۶۰] بحارالأنوار: ج ۹۱ ص ۱۵۰.

[۶۱] بحارالأنوار: ج ۹۱ ص ۱۴۷.

[۶۲] المصباح للکفعمی: ص ۱۱۳.

[۶۳] اقبال الأعمال: ص ۷۱۶.

[۶۴] البلد الأمین: ص ۲۰۵.

[۶۵] البلد الأمین: ص ۲۰۵.

[۶۶] الصحیفه السجادیه: ص ۲۹.

[۶۷] البحار: ج ۹۱ ص ۱۵۱.

[۶۸] البحار ج ۹۱ ص ۴۳.

[۶۹] أمالی الصدوق: ص ۴۵۳ و أخرجه الفتال فی روضته ص ۱۶۸.

[۷۰] الارشاد: ص ۲۷۶.

[۷۱] کشف الغمه: ج ۲، ص ۳۰۵.

[۷۲] کشف الغمه: ج ۲، ص ۳۱۲.

[۷۳] الامام زین العابدین، عنقود

مرصع، لسليمان كتانى ص ۲۵۰.

[۷۴] سوره التوبه، الآيه: ۱۱۲.

[۷۵] الصحيفه السجاديه ص ۹۲.

[۷۶] الامام زين العابدين: عنقود مرصع ص ۲۴۱.

[۷۷] الامام زين العابدين، لسليمان كتانى ص ۲۴۲ - ۲۴۶.

[۷۸] البحار: ج ۴۶، ص ۹۵.

[۷۹] الخرائج و الجرائح: ص ۱۹۴.

[۸۰] الخرائج و الجرائح: ص ۱۹۴.

[۸۱] بحارالأنوار: ج ۴۶، ص ۶۹، الأمالى للطوسى: ص ۶۴۱.

[۸۲] ألف باء الاسلام: ج ۲، ص ۱۴۸.

[۸۳] البحار: ج ۴۶، ص ۶۴.

[۸۴] موسوعه الأعيان ج ۱، ص ۶۳۷.

[۸۵] الصحيفه السجاديه: ص ۵۸.

[۸۶] الكافى: ج ۲، ص ۶۰۲.

[۸۷] المصدر السابق: ج ۲ ص ۶۰۲.

[۸۸] المصدر السابق: ج ۲، ص ۶۱۵.

[۸۹] الاحتجاج: ص ۲۱۵.

[۹۰] مقتل الحسين، للمؤلف، جزء المصرع.

[۹۱] زينب عليهم السلام من المهد الى اللحد نقلا عن كتاب الاقبال ص ۲۷۷.

[۹۲] بحارالأنوار: ج ۴۶، ص ۹۵.

[۹۳] کشف الغمه: ج ۲، ص ۳۰۴.

[۹۴] حلیه الأولیاء: ۳۹، ص ۱۳۸.

[۹۵] أمالی الشیخ الطوسی: ص ۶۰۴.

[۹۶] البحار: ج ۴۶ ص ۹۵.

[۹۷] مناقب ابن شهر آشوب: ج ۳، ص ۲۹۶.

[۹۸] کشف الغمه: ج ۲، ص ۳۰۳.

[۹۹] البحار: ج ۴۶، ص ۹۵. [

[۱۰۰] مناقب ابن شهر آشوب: ج ۳، ص ۲۹۶.

[۱۰۱] البحار: ج ۴۶، ص ۶۸.

[۱۰۲] البحار: ص ۹۴.

[۱۰۳] البحار: ج ۴۶، ص ۱۳۸.

[۱۰۴] أمالی الصدوق: ص ۲۰۱.

[۱۰۵] الوسائل: ج ۱۳ / کتاب الودیعه الباب الثانی، ص ۲۲۵.

[۱۰۶] تهذیب الأحکام: ج ۲، ص ۳۶۹.

[۱۰۷] الکافی: ج ۶، ص ۴۴۹.

[۱۰۸] البحار: ج ۴۶، ص ۱۰۶.

[۱۰۹] الکافی: ج ۶، ص ۴۷۷.

[۱۱۰] الکافی: ج ۲، ص ۱۲.

[۱۱۱] البحار: ج ۴۶، ص ۶۷.

[۱۱۲] المحاسن: ص ۳۶۰.

[۱۱۳] الکافی: ج ۶، ص ۵۱۵.

[۱۱۴] اللهوف: ص ۱۸۸.

[۱۱۵] الخصال: ج ۲، ص ۵۱۷.

[۱۱۶] راجع المقاتل.

[۱۱۷] البحار: ج ۴۶.

[۱۱۸] البحار: ج ۴۶، ص ۱۰۸.

[۱۱۹] الکافی: ج ۲، ص ۳۳۱.

[۱۲۰] البحار: ج

۴۵، ص ۱۱۷.

[۱۲۱] الملهوف: ص ۱۵۶/ الاحتجاج: ص ۱۵۷.

[۱۲۲] الملهوف: ص ۱۵۸.

[۱۲۳] قرب الاسناد: ص ۲۰.

[۱۲۴] البحار: ج ۴۵، ص ۱۶۸.

[۱۲۵] الارشاد، للمفید ص ۲۳۱.

[۱۲۶] البحار: ج ۴۵، ص ۱۳۷.

[۱۲۷] الملهوف: ص ۱۶۹.

[۱۲۸] البحار: ج ۴۵، ص ۱۴۱.

[۱۲۹] الأمالی للصدوق، المجلسی ۳۱ / رقم ۴.

[۱۳۰] الأنوار النعمانیه، للجزائری ج ۳، ص ۲۵۲.

[۱۳۱] الملهوف: ص ۱۸۲ -۱۷۷.

[۱۳۲] البحار: ج ۴۶، ص ۸۹.

[۱۳۳] البحار: ج ۴۶، ص ۸۹.

[۱۳۴] وسائل الشیعه: ج ۹، ص ۴۳۳.

[۱۳۵] البحار: ج ۴۶، ص ۸۸.

[۱۳۶] المناقب: ج ۴، ص ۱۵۴.

[۱۳۷] البحار: ج ۱۱، ص ۲۰.

[۱۳۸] کشف الغمه: ج ۲، ص ۲۶۲.

[۱۳۹] البحار: ج ۴۶، ص ۷۴.

[۱۴۰] الوسائل: ج ۴، ص ۳۰۳.

[۱۴۱] حلیه الأولیاء: ج ۳، ص ۱۴۰.

[۱۴۲] مناقب ابن شهر آشوب: ج ۳، ص ۲۹۴.

[۱۴۳] البحار: ج ۴۶، ص ۸۹.

[۱۴۴] المحاسن: ص ۳۹۶.

[۱۴۵] الکافی: ج ۴، ص ۱۵.

[۱۴۶] البحار: ج ۴۶، ص ۷۴.

[۱۴۷] البحار: ج ۴۶، ص ۹۸.

[۱۴۸] البحار: ج ۴۶، ص ۶۹ / عیون أخبار الرضا: ج ۲، ص ۱۴۵.

[۱۴۹] الکافی: ج ۶، ص ۴۹۷.

[۱۵۰] البحار: ج ۴۶، ص ۷۴.

[۱۵۱] حلیه الأولیاء: ج ۳، ص ۱۴۰.

[۱۵۲] البحار: ج ۴۶، ص ۷۶.

[۱۵۳] الارشاد: ص ۲۷۳.

[۱۵۴] المحاسن للبرقی: ص ۶۳۵.

[۱۵۵] رساله الحقوق.

[۱۵۶] کشف الغمه: ج ۲، ص ۲۷۳.

[۱۵۷] البحار: ج ۴۶، ص ۹۵.

[۱۵۸] البحار: ج ۴۶، ص ۹۵.

[۱۵۹] کشف الغمه: ج ۲، ص ۲۹۶.

[۱۶۰] البحار: ج ۴۶، ص ۹۲.

[۱۶۱] المناقب: ج ۳، ص ۲۹۶.

[۱۶۲] الاقبال: ص ۴۷۷.

[۱۶۳] البحار: ج ۴۶، ص ۱۰۵.

[۱۶۴] البحار: ج ۴۶، ص ۱۰۵.

[۱۶۵] دلائل الامامه للطبری: ص ۹۱.

[۱۶۶] عیون أخبار الرضا علیه السلام ج ۲، ص ۱۲۸.

[۱۶۷] البحار: ج ۴۶، ص ۱۳۹.

[۱۶۸] البحار: ج ۴۶ ص ۹۳/ مناقب ابن شهر آشوب:

ج ۳، ص ۳۰۱.

[۱۶۹] التدمیر: الاهلاک.

[۱۷۰] سوره الأعراف، الآیه: ۲۰۱.

[۱۷۱] سوره النحل، الآیتان: ۴۶ -۴۵.

[۱۷۲] سوره الأنبیاء، الآیات: ۱۴ -۱۱.

[۱۷۳] سوره الأنبیاء، الآیه: ۴۷.

[۱۷۴] سوره یونس، الآیه: ۲۵.

[۱۷۵] سوره هود، الآیه: ۱۱۳.

[۱۷۶] تحف العقول عن آل الرسول صلی الله علیه و آله و سلم: ۱۸۰.

[۱۷۷] سوره فاطر، الآیه: ۲۵.

[۱۷۸] تحف العقول عن آل الرسول: ۱۸۲.

[۱۷۹] الاستعداد.

[۱۸۰] الأجل.

[۱۸۱] سوره المؤمنون، الآیتان: ۹۹ - ۱۰۰.

[۱۸۲] أی الراجع الی الدنیا بعد رحیله عنها.

[۱۸۳] الحاله المفاجئه فی جوف اللیل.

[۱۸۴] النوم.

[۱۸۵] سوره ابراهیم، الآیه: ۴۱.

[۱۸۶] تضمر الخیل: ربطها و علفها و اعدادها فی المیدان و تهیئتها للسباق.

[۱۸۷] سوره الأنبیاء، الآیه: ۹۴.

[۱۸۸] سوره التغابن، الآیه: ۱۵.

[۱۸۹] سوره الحدید، الآیتان: ۲۱ -۲۰.

[۱۹۰] سوره الحشر، الآیتان: ۱۹ -۱۸.

[۱۹۱] سوره البلد، الآیات: ۱۰ -۸.

[۱۹۲] أئمتنا ۱ / ۲۸۲؛ عن زین العابدین للمقرم: ۱۴۱.

[۱۹۳] أئمتنا ۱ / ۲۸۳؛ عن الاحتجاج ۲ / ۵۲.

[۱۹۴] سوره ابراهیم، الآیه: ۷.

[۱۹۵] سوره آل عمران، الآیه: ۱۸۷.

[۱۹۶] سوره الأعراف، الآیه: ۱۷۰.

[۱۹۷] سوره الذاریات، الآیه: ۵۵.

[۱۹۸] سوره مریم، الآیه: ۵۹.

[۱۹۹] تحف العقول: ۱۹۸.

[۲۰۰] البدایه و النهایه: ج ۹، ص ۱۰۹. / البلد الأمین للکفعمی ص ۳۲۳.

[۲۰۱] الکافی: ج ۶، ص ۵۱۷.

[۲۰۲] علل الشرائع: ج ۱، ص ۲۳۱.

[۲۰۳] البحار: ج ۴۶، ص ۹۱.

[۲۰۴] مناقب ابن شهر آشوب: ج ۳، ص ۲۹۴.

[۲۰۵] الاحتجاج: ص ۱۷۲.

[۲۰۶] البحار: ج ۴۶، ص ۹۷.

[۲۰۷] الامام زین العابدین، للدخیل ص ۷۲.

[۲۰۸] المصدر السابق: ص ۸۴.

[۲۰۹] الخرائج و الجرائح: ص ۱۹۵.

[۲۱۰] الکافی، ج ۱، ص ۴۳.

[۲۱۱] تحف العقول: ص ۳۱۸.

[۲۱۲] تحف العقول: ص ۳۱۹.

[۲۱۳] المصدر السابق: ص ۳۱۸.

[۲۱۴] شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید: ج ۶، ص ۲۳۳.

[۲۱۵] ابن أبی الحدید: ج ۶، ص ۲۳۳.

[۲۱۶] حلیه الأولیاء، للاصفهانی، ص ۱۴۰.

[۲۱۷] کشف الغمه: ص ۲۹۹.

[۲۱۸]

حليه الأولياء: ص ۱۳۴.

[۲۱۹] کشف الغمه: ص ۳۰۶.

[۲۲۰] تحف العقول: ص ۳۲۴.

[۲۲۱] المصدر السابق: ص ۳۲۴.

[۲۲۲] المصدر السابق: ص ۳۱۳.

[۲۲۳] المصدر السابق: ص ۳۱۹.

[۲۲۴] تحف العقول: ص ۳۱۹.

[۲۲۵] حلیه الأولیاء: ص ۲۹۷.

[۲۲۶] تحف العقول: ص ۳۲۳.

[۲۲۷] الفصول المهمه: ص ۳۰۶.

[۲۲۸] تحف العقول: ص ۳۰۴.

[۲۲۹] المصدر السابق: ص ۳۱۸.

[۲۳۰] المصدر السابق: ص ۳۲۰.

[۲۳۱] المصدر السابق: ص ۳۱۸.

[۲۳۲] العقد الفرید: ص ۳۰۴.

[۲۳۳] العقد الفرید: ص ۳۰۴.

[۲۳۴] تحف العقول: ص ۳۲۰.

[۲۳۵] الخصال: للصدوق: ج ۱، ص ۲۴۶ (باب الأربعه).

[۲۳۶] الکافی، الأصول، ج ۱، ص ۵۶.

[۲۳۷] تحف العقول: ص ۳۲۲.

[۲۳۸] المصدر السابق: ص ۳۲۳.

[۲۳۹] تحف العقول: ص ۳۲۴.

[۲۴۰] الأمالی للصدوق: ص ۲۴۶.

[۲۴۱] نزهه الناظر و تنبیه الخاطر: ص ۹۱.

[۲۴۲] المصدر السابق: ص ۹۲.

[۲۴۳] حلیه الأولیاء: ص ۱۳۸.

[۲۴۴] نزهه الناظر: ص ۹۳.

[۲۴۵] المصدر السابق: ص ۹۳.

[۲۴۶] المصدر السابق: ص ۹۱.

[۲۴۷] المصدر السابق: ص ۹۱.

[۲۴۸] تحف العقول: ص ۳۱۸.

[۲۴۹] نزهه الناظر: ص ۹۴.

[۲۵۰] نور الثقلین: ج ۵، ص ۵۹۷.

[۲۵۱] معانی الأخبار: ص ۲۷۰.

[۲۵۲] البحار: ج ۷۸، ص ۱۵۹.

[۲۵۳] نزهه الناظر: ص ۳۲.

[۲۵۴] البحار: ج ۷۸، ص ۱۳۶.

[۲۵۵] مختصر بصائر الدرجات: ص ۷.

[۲۵۶] الکافی: ج ۱، ص ۴۶.

[۲۵۷] کشف الغمه: ج ۲، ص ۲۷۵.

[۲۵۸] البحار: ج ۴۶، ص ۳۵۶.

[۲۵۹] الفصول المهمه: ص ۱۹۴ / الاقبال ص ۳۴۵ / تذکره الخواص: ص ۱۸۷.

[۲۶۰] رجال الکشی: ص ۷۶ / البحار: ۴۶، ص ۳۵۶.

[۲۶۱] علل الشرائع: ص ۸۷ / البحار: ج ۴۶، ص ۲۶۹.

[۲۶۲] کلمه الله ص ۱۱۸.

[۲۶۳] وسیله المآل فی مناقب الآل، ص ۷.

[۲۶۴] «الدمعه الساکبه» للبهبهانی: ج ۴، ص ۳۵۱.

[۲۶۵] حیاه الامام زین العابدین - للقرشی ص ۱۳۱.

[۲۶۶] علل الشرائع ص ۸۸.

[۲۶۷] حیاه الامام محمد الباقر علیه السلام ص ۱.

[۲۶۸] تاریخ دمشق: ج ۱۲ /

ص ۱۹.

[۲۶۹] تقريب التهذيب: ج ۲، ص ۳۵.

[۲۷۰] منهاج السنه: ج ۲، ص ۱۲۳.

[۲۷۱] عمده الطالب، ص ۱۹۳.

[۲۷۲] مطالب السؤول: ج ۲، ص ۴۱.

[۲۷۳] رسائل الجاحظ ص ۱۰۲.

[۲۷۴] حياه الامام زين العابدين، للقرشى نقلا عن كشف الغمه: ص ۱۴۴.

[۲۷۵] الامام زين العابدين: عنقود مرصع ص ۲۳۱.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسک kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹